

TABASI

DHARAYI' AL-BAYAN
VOL.1

Princeton University Library



32101 077680039

Tabasī, Muḥammad Ridā

محمد رضا الطَّبْسِيّ الخفني

Dharāyī⁹ al-bayān

ذرائع البَيَانِ في عَوَاضِ اللِّسَانِ

(المجلد الاول)

الطبعة الاولى

مطبعة النعمان - النجف

١٣٧٦ هـ

الأهداء

٧.١

الى العقل الأول ، السابق نوره على جميع الأنوار من الأزل

الى منبع الحكمة ومعدن الرحمة

الى صاحب الجود والرباط بين العابد والمعبود

الى اصول الكرم وقادة الامم

الى المثل العلم الآلهى و العالم بجميع الاشياء كما هي

الى السبيل الأعظم والصراط الأقوم

الى الرحمة الموصولة والآية المخزونة

الى السراج المنير والبشير النذير

الى القسطاس المستقيم والنبأ العظيم

الى المؤيد بالقرآن المرسل الى الانس والجان

الى صاحب الراية والعلامة والشافع يوم القيامة

الى خاتم النبيين وحجة الله على الأولين والآخرين

الى النبي الكريم ومن قال الله في حقّه : « وإنك لعلى خلق عظيم »

الى الخاتم لما سبق من الكتب السماوية والفتاح لما استقبل من المعارف الالهية

و الى خلفائه الراشدين (الاثنى عشر) أولهم (علي بن أبي طالب) وآخرهم

(الحجة المستتر) سلام الله عليهم اجمعين أهدي اليهم هذا المجهود فتفضلوا علي با لقبول

(المؤلف)

سادتي

كَلِمَةُ الْمُؤَلِّفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، والصلوة والسلام
على أوصيائه وخلفائه اولي الحجبي .

وبعد : فقد كلفني بعض إخواني المؤمنين بتدوين رسالة مختصرة
فيما يتعلق باللسان ، وما يعرض عليه من الشرور والآفات ، والخيرات
والمبرات ، فمع تشويش الحال وعدم فراغ البال إمتثلت أمرهم وعلى الله
الاتكال ، وقد رتبت الكتاب على مقدمة ومقالات وآفات وأمور
وخاتمة وقد سميته بـ (ذرايع البيان في عوارض اللسان) ومنه أستمد
التوفيق م

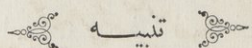
﴿ المؤلف ﴾

مقدمة الكتاب

إعلم ان اللسان جارحة من جوارح الانسان ومن أعظم نعم الله تبارك وتعالى عليه ، ومن عجائب صنعه وغرائب فعله ، بحيث صارت العقول في فهم حقيقته صرعى والافهام حيارى ، به تبين الكفر من الايمان ، الذين هما غاية الطاعة والعصيان ، وليس عضو من أعضاء الانسان ولا جارحة من جوارحه مثله ، لما يترتب عليه بما لا يترتب على غيره ضرورة ان العين وظيفتها رؤية الالوان والاشكال ، ووظيفة الأذن سماع الاصوات ، ووظيفة الأنف إستنشام الروائح ، ووظيفة اليدين رفع الاجسام ، والرجلين المشي ، ولكن اللسان مع ما عرفت فيه من الفوائد المترتبة عليه من اعصى الأعضاء على الانسان حيث أنه لا كلفة ولا تعب في اطلاقه (١) ولا يحتاج تحريكه إلى مؤنة زائدة والناس عنه غافلون ، مصدر الشرور والخيرات ومفتاح القلوب ، والسراج المضيء بين

(١) في نهج البلاغة يقول سيد الموحدين وامير المؤمنين (ع) : « ألا ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول إذا لم يمنع ، ولا يمهله النطق إذا لم تسع » (الخ) ، وفيه قوله (ع) : « ! وإجعلوا اللسان واحداً ، وليحزن الرجل لسانه ، فان هذا اللسان جموح بصاحبه ، والله ما يرى عبداً يتقى تنفعه حتى يحزن لسانه ، وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيراً أبداه وان كان شراً وأوراه وان المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ما ذله وماذا عليه ، ولقد قال رسول الله (ص) : « لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه نقي الراحه من دماء المسلمين وامواهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل . »

الحبيب والمحبوب ، به ينال الانسان درجات الجنان ، اويأوي طبقات النيران ، صغير جرمه ، وكبير جرمه ، اعظم آلة للشيطان في استغواء الانسان ولا ينجو من شروره إلا من الجمه بلجام الدين ، وقيده بما ورد عن الأئمة الطاهرين .



قد وردت في الاخبار النبوية وآثار العترة الاحمدية في حفظ اللسان روايات كثيرة على ان راحة الانسان وسلامته فيه وان لطيماته واثراته أشد من ضرب السنن (١) وهو أمر وجداني لا يخفى على أحد وان فيه ما يوجب النعم والنقم ، وبه ينال الانسان السعادات الاخروية ، او يكتسب السياسات السرمدية وهو منبع الخيرات ، ومظهر المبرات ، فلنبداً اولاً بما ورد عن سيد الانس والجان واوصيائه في حفظ اللسان ، ثم نذكر بعض ما وصل اليه من عوارضه في طبي مقالات :

(المقالة الاولى)

في (جامع الأخبار) عن النبي ﷺ قال : راحة الانسان في حبس اللسان وقال « ص » حبس اللسان سلامة الانسان ، وقال ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم : بلاء الانسان من اللسان وقال ﷺ : سلامة الانسان في حفظ اللسان ، وعنه ﷺ في وصاياه لأبي ذر (ره) : عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وفي (الأمالي) عن مولانا الباقر (ع) عن أمير المؤمنين (ع) قال : لا حافظ أحفظ من الصمت ، وفي (الخصال) بإسناده (عن أبي الربيع الشامي) عن أبي عبد الله (ع) قال : ما عبد الله بشيء أفضل من الصمت والمشي الى بيته ، وفي (الأمالي) عن سعدان

١٠ ، وقد ينسب الى مولانا أمير المؤمنين على بن أبي طالب (ع) انه قال :

جراحات السنن لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

وقد ورد ايضاً في الحكم المأثورة : لسانك حصانك ان صنته صانك وان اطلقته أهانك

ابن مسلم عن مولانا الصادق (ع) قال : النوم راحة للجسد ، والنطق راحة للروح ،
والسكوت راحة للعقل ، وعن أمير المؤمنين (ع) قال : جمع الخير كله في ثلاث خصال
النظر والسكوت والكلام ، فكل نظر ليس فيه إعتبار فهو سبوء ، وكل سكوت ليس فيه
فكرة فهو غفلة ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره عبثاً وسكوته
فكرة وكلامه ذكراً وبكى على خطيئته وأمن الناس شره ، وفي الرواية : ان آدم (ع)
لما كثرت ولده وولد ولده كانوا يحدثون عنده وهو ساكت فقالوا يا أبا مالك لا تتكلم ؟
فقال (ع) : يا بني إن الله جل وعز لما أخرجني من جواره عهد إليّ وقال : (أ قل
كلامك ترجع الى جوارى) (١) وفي (قرب الاسناد) للحميري عن مولانا الرضا (ع)
قال : من علامات الفقه . الحلم والعلم والصمت ان الصمت باب من أبواب الحكمة ، وان
الصمت يكسب المحبة ، وهو دليل على الخير . وفي (الاختصاص) عن مولانا الصادق
(ع) لا يزال الرجل المؤمن يكتب محسنًا مادام ساكتًا فاذا تكلم كتب محسنًا أو مسيئًا
وفي (الخصال) عن علي بن مهزيار مرفوعاً قال يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشر
أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحدة في الصمت (٢) وفي (قرب الاسناد) عن
جعفر الصادق (ع) عن أبيه (ع) قال : ان داود قال لسليمان يا بني إياك وكثرة الضحك
فان كثرة الضحك تترك العبد حقيراً يوم القيامة ، يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير
فان الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات يا بني
لو ان الكلام كان من فضة ينبغي ان يكون السكوت ذهباً . وفي (العيون) أيضاً عن
مولانا الرضا (ع) يقول : كان العابد من بني إسرائيل لا يتعبد حتى يصمت عشرين
سنة وغيرها من الروايات والأخبار الكثيرة الدالة على ان السكوت من حيث هو سكوت

« ١ » ورواه المحدث النوري في ج ٢ من مستدركه بعينه .

« ٢ » قال الطبرسي : اظن ان الرواية بالعكس يعني تسعة منها في الصمت وواحدة

في اعتزال الناس كما سيأتي .

أمر مطلوب إلا في الموضع الذي يكون التكلم فيه أرجح من السكوت كما سيمر عليك
إن شاء الله .

(المفاتيح الثانية)

(فيما وصل إلينا من طرق إخواننا العامة) : روي الغزالي في جزء ٣ ص ١٠٧
من كتابه في بيان « خطرات اللسان » عن النبي « ص » : من صمت نجا وقال : « ص »
الصمت حكم وقليل فاعله وعن عبدالله بن سلام بن سفيان عن أبيه قال قلت : يا رسول الله
أخبرني عن الاسلام بأمر لا سأل عنه أحداً بعدك ؟ قال « ص » قل آمنت بالله ثم
إستقم ، قلت فما أتقى ؟ فأوماً « ص » الى لسانه وعن عقبة بن عامر قلت : يا رسول الله
ما النجاة ؟ قال « ص » : أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وإباك على خطيأتك
وعن عبد الله الثقفي قال قلت : يا رسول الله « ص » حدثني بأمر اعتصم به فقال « ص »
قل ربى الله ثم إستقم قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي ؟ فأخذ « ص » بلسانه
وقال هذا وعن « معاذ بن جبل » قلت يا رسول الله : أي الأعمال أفضل ؟ فأخرج
رسول الله « ص » لسانه ثم وضع عليه إصبعه وعنه « ص » من سره ان يسلم فليسلم
الصمت وعنه « ص » من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت وقيل
لعيسى « ع » : دلنا على عمل ندخل به الجنة قال : لا تنطقوا أبداً قالوا لا نستطيع ذلك
فقال لا تنطقوا إلا بخير وقال سليمان بن داود : إن كان الكلام فضة فالسكوت من
ذهب وعن عيسى بن مريم « ع » العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء منها
في الفرار من الناس وعن « البراء بن عازب » قال : جاء أعرابي الى رسول الله « ص »
فقال دلني على عمل يدخلني الجنة فقال « ص » : اطعم الجائع وأسق الظمآن وامر
بالمعروف وأنه عن المنكر فان لم تطق فكف لسانك الا من خير وفي (الاختصاص)
عن مولانا الصادق « ع » عن امير المؤمنين « ع » في وصيته لابنه (محمد بن الحنفية)

واعلم ان اللسان كلب عقور إن خليته عقور ورب كلمة سلبت نعمة فاخزن لسانك كما
تخزن ذهبك وورقك وفي ﴿ جامع الأخبار ﴾ عن النبي (ص) ان فتنه اللسان أشد
من ضرب السيف وعن أمير المؤمنين (ع) ان ضرب اللسان اشد من ضرب السنان
وقال (ص) : أخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان .

« قال الطبرسي » : هذه الروايات مفادها مثل الروايات السابقة من ان المطلوب
الاولى هو السكوت الا في موضعه يعني فيما اذا كان التكلم خيراً وارجح من السكوت
والله العالم .

(المقام الثالث)

في ان الكلام افضل ام السكوت أو التفصيل بينهما ؟ ؟ ؟ : المستفاد من بعض
الأخبار المقدمة ان السكوت افضل لما يترتب على الكلام مالا يترتب على السكوت
قال الغزالي في ج ٣ ص ١٠٨ من كتابه من (محمد بن واسع) لمالك بن دينار : يا أبا يحيى
حفظ اللسان أشد على الانسان من حفظ الدينار والدرهم ، وقال الحسن تكلم
قوم عند معاوية والأحف بن قيس ساكت فقال له معاوية مالك يا أبا بحر لا تتكلم ؟
فقال اخشى الله ان كذبت وأخشاك ان صدقت وقال أبو بكر بن عياش إجتمع اربعة
ملوك - ملك الهند - وملك الصين - وكسرى - وقيصر - فقال أحدهم انا اندم على
ما قلت ولا اندم على ما لا اقل وقال الآخرون اذا تكلمت بكلمة ملكتني ولم املكها
واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجبت للمتكلم ان رجعت عليه كلمة ضرته
وإن لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقيل اقام
المنصور بن معزم لم يتكلم بكلمة بعد العشاء الآخرة اربعين سنة وقيل ما تكلم « الربيع
ابن خيثم » بكلام الدنيا عشرين سنة وكان اذا اصبح وضع دواة وقرطاساً وقلماً فكلما
تكلم به كتبه ثم يحاسب نفسه عند المساء ويدلك على فضل لزوم الصمت ان الكلام

أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك الذي ليس فيه ضرر ومنفعة وأما مالا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران فلا يبقى إلا القسم الرابع فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر إذا امتزج بما فيه إثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس إمتزاجاً يخفى دركه فيكون الإنسان به مخاطراً ، وفيه عن (ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ : الناس ثلاثة - غانم وسالم وشاحب - « ١ » فالغانم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكت والشاحب الذي يخوض في الباطل ، وقال الرسول الأعظم ﷺ من كثرت كلامه كثرت سقطاته ومن كثرت سقطاته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وعن مولانا سيد الموحدين أمير المؤمنين علي ﷺ : أن الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه وقال ﷺ : لا تقل ما لا تعلم ولا تقل كلما تعلم فإن الله سبحانه فرض على جوارحك كلها فرائض يحتاج بها عليك يوم القيامة .

(قال الطبرسي) ولعل نظره ﷺ الى قوله تبارك وتعالى : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ وقوله تعالى ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل ذلك كان عنه مسؤولاً ﴾ فالمستفاد من المجموع هو رجحان السكوت على الكلام .

« ١ » الشاحب بالجم لا بالحاء كما هو الظاهر من عبارة الغزالي ومعناه الهالك وبالحاء معناه النعيمير ولا مناسبة في المقام ففي (مجمع البحرين) للطريحي في مادة شجب يقول : وفي الخبر المجالس ثلاثة سالم وغانم وشاحب بالجم أي الهالك وفي ج ٢ ص ٩١ من (المستدرک) للحدث النوري « ره » نقلاً عن « تحف العقول » عن مولانا الكاظم « وح » إنه قال « هشام بن الحكم » قال أمير المؤمنين : إن لله عبادة كثيرة قلوبهم خشيتها فأمسكتهم عن المنطق وإنهم لفصحاء عقلاء « الى قوله » يا هشام المتكلمون ثلاثة فراجع وسالم وشاحب فاما الرابع فالذاكر لله واما السالم فالساكت واما الشاحب فالذي يخوض في الباطل .

(المقالة الرابعة)

(فيما ورد من أفضلية الكلام على السكوت لما فيه من ترويج الدين ، ونشر شريعة سيد المرسلين وبيان المعارف الالهية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان الأخلاق والآداب والمواظ على النصائح) وغيرها واستدل له بما ذكره في (الكافي) من أن قوام الدين بعالم ناطق وبقوله ﴿ص﴾ : (واسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وبآية الكتان وبما ورد في رواية المحاسن فيمن اخذ بلجام ناقة سيد الانس والجان فقال يا رسول الله ﴿ص﴾ أي الأعمال أفضل ؟ فقال ﴿ص﴾ إطعام الطعام وإطياب الكلام وعنه «ص» بما رواه في ج ١ من مستدرک الحاكم بسند طويل عن عبد الله بن بسر ان اعرابياً قال لرسول الله «ص» : ان شرايع الاسلام قد كثرت فأبئني بشيء أتشبث به فقال لايزال لسانك رطبا من ذكر الله وصححه الحاكم بقوله هذا حديث صحيح الاسناد وبما عن أمير المؤمنين خطاباً لجابر ياجابر قوام هذا الدين بأربع «١» عالم يستعمل

«١» في البحار ج ١ ص ٨٧ نقلاً عن (الخصال) باسناده عن ابن ابي عمير وجميل وزرارة الثقات الاجلاء عن ابي جعفر «ع» قال قال أمير المؤمنين «ع» : قوام الدين بأربع بعالم ناطق مستعمل له وبغنى لا يبخل بفضله على اهل دين الله وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم فاذا اتمم العالم علمه وبخل الغنى بماله وباع الفقير آخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا الى ورائها القهقري فلا تغرنكم كثرة المساجد واجساد قوم مختلفة قيل يا امير المؤمنين «ع» كيف العيش في ذلك الزمان ؟ فقال «ع» خالطوهم بابرائمية (يعنى في الظاهر) وخالفوهم في الباطن للهزم ما اكتسب وهو مع من أحب وانتظر مع ذلك الفرج من الله عز وجل وفيه عن (الامالى) مستنداً عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﴿ص﴾ ايما رجل آناه الله علماً فكسبته وهو يعلم لقي الله عز وجل يوم القيامة ملجماً بلجسام من النار وفيه مرفوعاً عنه ﴿ص﴾ اذا ظهرت البدعة في أمتي فليظهر العالم علمه فان لم يفعل فعليه لعنة الله وفي بعض الروايات والملائكة -

علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وبقوله «ص» طالب العلم فريضة على كل مسلم (وفي بعض الأخبار ومسلمة) وبما ورد في الحث على تعلم الجاهل وبما ورد في ثواب مذاكرة العلم وان مذاكرته تسبيح وبما ورد من الأخبار الناهية عن كتمان ما يحتاج اليه الناس من العلوم فالمستفاد من هذه الرواية والأدلة ككون التكلم والبيان أرجح وأفضل من السكوت فكيف التوفيق بينهما ؟ . وفي ج ٢ ص ١٥ من العقد الفريد نقلا عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب «ع» انه قال :

يموت الفتي من عشرة بلسانه وليس يموت المرء من عشرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى برأسه وعثرته با لرجل تبرأ على مهل
وقال الشاعر :

الحكم زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكشارا
ما ان ندمت على سكوتي مرة إلا ندمت على الكلام مرارا
وقال الحسن بن هاني :

خل جنبيك لرام وامض غني بسلام

- والناس أجمعين ،

« قال الطبري ، الأخذ با طلاق تلك الأخبار ممنوعة بقرينة ما رواه فيه عن مولانا العسكري عليه السلام قال قال أمير المؤمنين «ع» : سمعت رسول الله «ص» يقول : من سأل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من النار وهذا الخبر الشريف شارح ومبين للأخبار المتقدمة ضرورة انه ليس كل من يسأل عن علم يجب على العالم به الجواب عنه بل لابد ان يلاحظ قابلية السائل وما يسأل عنه والاربع ما يسأل طالب من الطلبة المبتدئين او غيره مثلا عن مسألة « الجبر والتفويض » أو مسألة « السعادة والشقاوة » او غير ذلك من المسائل المعضلة فكيف يجب إظهاره لهما ؟ مع ما عليهما من عدم القابلية ودرك المطالب العلمية والقواعد الكلامية والحكمية نعم في المحل القابل وإحراز كون السائل بصدد التفهم لا للعناد فلا اشكال في لزوم الاظهار هذا الذي يظهر لي من جمع الأخبار فتأمل .

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
رب لفظ ساق آجا ل فقام وفقام
إنما السلام من الجم فاه بلجام

(المقالة الخامسة)

(تشاجر الكلام والسكوت وترافعهما عند الحاكم العادل) : في (الاحتجاج)
في رواية (عبد الله بن سنان) الثقة الجليل عن مولانا الصادق «ع» حيث قال : وسئل
عن الكلام والسكوت أيهما أفضل ؟ فقال «ع» : لكل واحد منهما آفات فإذا
سلمنا من الآفات فالكلام أفضل من السكوت قيل وكيف ذاك يا بن رسول الله ؟ قال :
لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت إنما يبعثهم بالكلام
ولا إستحقت الجنة بالسكوت ولا إستوجب ولاية الله بالسكوت ولا توقيت النار
بالسكوت ولا نجنب سخط الله بالسكوت إنما ذلك كله بالكلام وما كنت لأعدل
القمر بالشمس أنك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل
الكلام بالسكوت .

(قال الطبرسي) : وهذه الرواية الشريفة شارحة ومبينة للأخبار الواردة
من الطرفين حاكم عليهما فليس لنا أن نقول بأفضلية الكلام بلا كلام مطلقاً ولا أفضلية
السكوت باتمام كذلك فالحق التفصيل بينهما ويظهر من هذا البيان ما في التعابير المختلفة
وكل رصين في محله ومتمين في موضعه بأن يقال أن الكلام يختلف حسب إختلاف
الأحكام الخمسة في الموارد وجوباً وحرمة وإستحباباً وكراهة وندباً وكلها واضحة
لا تحتاج الى البيان وإقامة البرهان .

(المقانة السادسة)

قد عرفت أن مقتضى الجمع بين الأخبار التفصيل وإن الكلام وما يجري عليه
اللسان قابل لايجاد الخير والشر وغيرهما وإن ذلك بمنزلة رأس المال في مقام الاتجار والتكسب
الذي يلزم بحكم العقل والعقلاء حفظه وصرفه فيما يرغب فيه الناس لا أن يصرفه فيما هو
مرغوب عنه عندهم بل العتلى الذي هو بمنزلة التاجر للبيع والشراء في هذه النشأة لسوق
الآخرة يأمر قوى العمالة باكتساب الأشياء الشائعة والأفعال الممتعة النافعة نظراً إلى
أن هذا اليوم يوم العمل والاكتساب وغداً يوم الاجرة والثواب والعقاب واليوم الذي
لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ويوم يكون الناقد فيه بصيراً
ومشتري الأعمال فيه خيراً لا يشتري الفاسد بلا ريب ولا السكسكس الذي فيه العيب بل
يتقبل الأعمال من المتقين ولا يضيع أجر المحسنين لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ
مِنَ الْمُتَّقِينَ وَإِنِ اللَّهُ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

(المقانة السابعة)

قد عرفت أن اللسان آلة تجارة الإنسان وما به يتمكن من كسب الجنان والنيران
وهو مفتاح الخير والشر فالعقل البصير لا يتبادل الغث بالثمين ولا الخطير بالقطمير
بل يدور على ما فيه صلاح الدارين وفلاح النشأتين ولذا قال سيد النبيين ﴿ص﴾ في مقام
التقسيم على ما قدمناه من أن الكلام ثلاثة: (راجع - وسلم - وشاجب الخ) فالعقل
لا يختار من هذه الأقسام إلا ما ينفع به في دنياه وآخرته حتى غنم وسلم وفي كتاب

(الامامة والتبصرة) عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آباءه (ع) قال قال رسول الله (ص) : (رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت عن سوء فسلم) وفي ج ٢ ص ٨٩ من المستدرک عن کتاب (الجعفریات) (١) باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب (ع) قال : ثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطأتك ويسعك بيتك .

(قال الطبرسي) : الأخبار بهذا المضمون كثيرة دالة على ان الانسان في مقام الكسب والاكتساب فاعل مختار من دون كره ولا إجبار وله القدرة على اختيار اي الافعال شاء في اكتساب الجنان او النيران عصمنا الله وجميع إخواننا المؤمنين بالنبي محمد (ص) وآله الطاهرين (ع) .

١) قال : شيخنا المحدث النوري (ره) في ج ٣ ص ٢٩٢ من مستدرکه في شرح الکتب التي ينقل عنها : اما «الجعفریات» فهو من الکتب القديمة المعروفة المعول عليه لاسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ع) سكن «مصر» وولد بها وله كتب يرويها عن أبيه عن آباءه ... الخ ؛ وعن الشيخ الطوسي (ره) في الفهرست يقول : «لإسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) سكن «مصر» ... الخ» وعن غيرهما من اعظم المحدثين ويظهر منهم ان هذا الکتب كان معتمداً مشهوراً عند الخاصة والعامة حيث قال في ص ٢٩٣ في ذكر المعولين عليه ان اخبار الأشعثيات كانت مشهورة بين الخاصة والعامة وقد جمع الشيخ محمد بن محمد الجزري الشافعي اربعين حديثاً كلها من تلك الأخبار المذكورة في النوارد وبهذا السند قال في اوله : «اردت جمع اربعين حديثاً من رواية اهل البيت الطيبين الطاهرين حشرنا الله في زمريهم واماتنا على محبتهم من الصحيفة التي ساقها الحافظ ابو احمد بن عدى» ثم قال : اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله المقدسي وساق سنده الى عبد الله بن احمد بن عدى عن محمد بن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) عن أبيه عن اسماعيل بن أبيه موسى عن آباءه (ع) ثم ذكر -

(المقابلة الثامنة)

يستفاد من الروايات عامة وخاصة مقهورة بقية الاعضاء للسان تنعيمها وتعديها
 فمن طرق الخاصة ما وصل الينا عن ساداتنا الابرار ففي (الكافي) عن ابي جميلة عن من
 ذكره عن مولانا الصادق (ع) قال ما من يوم الا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر
 اللسان يقول نشدتك الله ان عذب فيك وفيه باسناده عن «أبي الحزمة الثمالي» عن
 مولانا السجاد (ع) قال ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح يقول
 كيف أصبحتم؟ فيقولون بخير ان تركتنا ويقولون الله فينا ويناشدونه ويقولون إنما
 نثاب ونعاقب بك وفي ج ٢ من مستدرک الوسائل ص ٨٩ عن (الجعفریات) باسناده
 عن علي قال قال رسول الله (ص) يعذب اللسان بعذاب لا يعذب به شيء من الجوارح
 فيقول أي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً من الجوارح؟ قال فيقال خرجت منك
 كلمة بلغت مشارق الارض ومغارها ففسدتك به الدم الحرام وأخذ بها المال الحرام وانتك
 بها الفرج الحرام فوعزتي لا عذبتك بعذاب لا عذب به شيئاً من جوارحك وعنه بهذا
 - أسانيد الأخبار بهذا السند : انتهى كلامه رفع الله مقامه .

« أقول » : وقد أصبح في العصر الحاضر هذا الكتاب من الاصول الصحيحة وقد
 اعتمد عليه استاذنا الاعلم الامام آية الله الكبرى « السيد ابو الحسن » الموسوي
 الاصبهاني رحمه الله في درسه وقد ذكرنا كلامه في رسالة « المنية » وكان دره مصراً على
 اعتباره وقد كثرت عدة نسخ في عصره لانه اشتغل جملة من تلاميذه بكتابه النسخة فتمشكر الله
 مساعيه الجميلة وجزاه عن الله الاسلام واهله خير الجزاء ومن اراد الاطلاع على مؤلف الكتاب
 وترجمته ومن نقل عنه من القدماء ووجوه المحدثين فليراجع ج ٣ من المستدرک أوائل
 الخاتمة في شرح الكتاب وقد طبع هذا الكتاب مع قرب الاسناد في ايران باشاره من
 السيد الآية المرجع الحاج آغا حسين الطباطبائي البروجردی دام ظله السامی .

الاسناد عن رسول الله ﷺ من اصبح وضوءه واحسن صلاته وأدى زكوة ماله وكف غضبه وسجن لسانه وبذل معروفه واستغفر لذنبه وادى النصيحة لاهل بيته فقد استكمل حقائق الايمان وأبواب الجنة له مفتحة وفيه عن « الثالي » بمثل ما تقدم وفيه عن القطب الراوندي : وفي الخبر ما من صباح الا وتكلم الاعضاء اللسان فيقول إن إستقمت إستقمنا وإن إعوججت إعوججنا ومن طرق العامة ما ذكره الغزالي في كتابه ج ٣ ص ١٠٧ نقل عن سعيد بن جبير مرفوعاً الى رسول الله ﷺ انه قال : اذا اصبح ابن آدم أصبحت الاعضاء كلها تذكر اللسان اي تقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان إعوججت إعوججنا وعن (ابن مسعود) انه كان على الصفا ويقول : يا لسان قل خيراً تغم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم وغيرها من الاخبار الدالة عليه مما يطول الكلام بذكرها هذا ما قصدنا إيراده قبل الدخول في بيان عوارض اللسان ونحن استنبأنا لكلام سيد الموحدين أمير المؤمنين نعيم عما يعرضه بالآفة حيث قال «ع» لكل واحد من الكلام والسكوت آفات :

« الآفة الاولى »

(الاشتغال وصرف الوقت والتكلم بما لا يعني وما لا فائدة ولا ضرر فيه على المتكلم ولا على مسلم آخر بل صرف صرف العمر وتقضي الوقت بما لا حاجة فيه وفي غنى عنه مستبدلاً بالذي هو ادنى بما هو خير له وأولى) فقد ورد فيه الردع عنه عن ساداتنا الابرار الارشاد الى تركه الاضرار عنه منها ما في (أمالى المفيد - ره) باسناده الى عبيد الله بن عبد الله عن الصادق «ع» أنه قال لأصحابه : إسمعوا مني كلاماً هو خير لكم من الدرهم المدقوقة لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه وليدع كثيراً من الكلام

فيما يعنيه حتى يجده له موضعاً فرب متكلم في غير موضعه حتى على نفسه الخ ، وعن
 (أماي الشيخ) في رواية عبد العظيم الحسني عن سليمان الجعفري عن موسى بن جعفر
 «ع» عن آبائه «ع» قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» لرجل يتكلم بفضول
 الكلام فوقف عليه ثم قال : يا هذا إنك تلي على حافظيك كتاباً إلى ربك فتكلم بما
 يعينك ودع ما لا يعينك وعن (المعاني والامالي) عن رسول الله (ص) : أعظم الناس
 قدراً من ترك ما لا يعنيه وعن (الاختصاص) عن الصادق (ع) عن معاوية بن وهب
 كان أبي يقول قم بالحق ولا تعرض لما ناك واعتزل عمالا يعينك وفيه عنه (ع) قال :
 اسمعوا مني كلاماً هو خير لكم من الدرهم المدقوقة لا تكلمن بما لا يعينك ودع كثيراً
 من الكلام فيما يعينك حتى تجده موضعاً ، وعن (الكتابين) برواية محمد بن سنان عن
 جعفر بن إبراهيم قال : سمعت أبا عبد الله يقول : من علم موضع كلامه من عمله قل
 كلامه فيما لا يعنيه وعن (أماي المفيد - ره) بسند طويل عن سليم بن قيس عن علي بن
 أبي طالب «ع» قال : قال رسول الله : من فقه الرجل قلة الكلام فيما لا يعنيه ، وعن
 الراوندي عن مولانا الصادق : لا تتكلم بما لا يعينك ودع كثيراً من الكلام فيما يعينك
 وفي (الكافي) عن جعفر بن إبراهيم قال سمعت أبا عبد الله يقول قال رسول الله : من رأى
 موضع كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وعن (المشكاة) عن أبي عبد الله «ع»
 قال العالم : لا يتكلم بالفضول وعن الشيخ إبراهيم القطيفي أن رجلاً من المجاهدين قتل
 مع النبي «ص» في بعض الغزوات فأتته أمه وهو شهيد بين القتلى فرأت في بطنه حجر
 المجاعة مربوطاً لشدة صبره وقوة عزمه فمسحت عليه وقالت : هنيئاً لك يا بني فسمعها
 رسول الله «ص» فقال : مه (أونحوها) لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وعن الإمام العسكري
 «ع» في تفسيره : مر أمير المؤمنين «ع» على قوم من أخلاط المسلمين ليس فيهم مهاجري
 ولا أنصاري وهم قعود في بعض المساجد في أول يوم من شعبان إذا هم يخوضون في امر
 القدر وغيره مما اختلف فيه الناس وقد ارتفعت أصواتهم واشتد فيه محكمهم وجداهم فوقف

عليهم فسلم فردوا عليه فأوسعوا له وقاموا اليه يسألونه القعود اليهم فلم يحفل بهم ثم قال
يا معشر المتكلمين فيما لا يعينهم ألم تعلموا ان لله عبداً قد اسكتهم خشيته من غير عي
ولا بكم وانهم هم الفصحاء العقلاء الالباء العالمون بالله واياه (واما ما وصل اليه من طرق
العامّة) : قال الغزالي في كتابه ج ٣ ص ١٠٩ : قال رسول الله «ص» : رأس مال
العبد اوقاته ومما صرفها الى ما لا يعنيه ولم يدخر بها ثواباً في الآخرة فقد ضيع رأس ماله
وقال النبي ﴿ص﴾ من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بل ورد ما هو اشد من
هذا قال أنس : استشهد غلام منا يوم احد فوجدنا على بطنه حجراً مربوطاً من الجوع
فمسحت أمه عن وجهه التراب وقالت هنيئاً لك الجنة يا بني فقال ﴿ص﴾ وما يدريك
لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وفي حديث آخر ان النبي ﴿ص﴾ فقد
كعباً فسأل عنه ؟ فقالوا مريض فخرج يمشي حتى أتاه فلما دخل عليه قال : ابشر
يا كعب فقال أمه هنيئاً لك الجنة يا كعب فقال ﴿ص﴾ من هذه المتألية على الله ؟ ؟
قال هي أمي يا رسول الله قال : وما يدريك يا أم كعب لعل كعباً قال ما لا يعنيه او
منع ما لا يضره .

« قال الطبرسي » : يحتمل تعدد القصة وعلى فرض الصحة معناها إنه تهيأ الجنة لمن
لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحاً فلا تهيأ الجنة له
مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب وضيرها من الاخبار المذكورة في كتبهم
وكتبنا ولا شبهة في مرجوحية ذلك فانه كما قلنا في صدر المسألة ليس من العقل بان
يقدم العاقل وصرف رأس ماله وافنائه فيما لا يضره ولا ينفعه وهذه الروايات على
تقدير صدورها قاصات الظهور وفي ادعيتنا التعوذ بالله من المناقشة عند الحساب وكثيراً
ما يصير ذلك لأجل الحرص على الدنيا والسعي على معرفة ما لا يرتبط له بدنيه ودنياه
وهو غني عنه وصرف أوقاته فيما لا يضره لو تركه ولا ينفعه لو اشتغل به (وعلاجه) أن
يتأمل الانسان ويتفكر فيما عليه من العقبات ما يقرب من اثنتين وسبعين عقبة ولقطة

الزاد وطول السفر فانه مهما كان له من الأعمال الصالحة في قبال ما عليه من تلك المواقف يسير ودواؤه الآخر الاعتزال من الخلق وترك بعض ما يعنيه لكي يحصل له ملكة الترك للملايعة (وروي) أن لقمان الحكيم دخل على داود «ع» وهو يسرد درعاً ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رأى فاراد ان يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فامسك نفسه ولم يسأله فلم يفرغ قام داود وابسه ثم قال : نعم الدرع للحرب فقال لقمان : الصمت حكم وقليل فاعله اي حصل العلم به من غير ان يسأل (وقيل) انه كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يعلم ذلك من غير سؤال فلم يسأل حتى علمه من غير سؤال .

«الآفة الثانية»

من غوارض اللسان وما ينبغي مراعاته للانسان عدم اطالة الكلام والخوض فيما يعنيه وعدم التجاوز عما تؤدي به التخاطب مثلاً : يسأل عن شيء لا يحتاج في الجواب الى أزيد من كلمة فيأتي بكلمتين او ثلاث ولو لم يكن عليه إثم او ضرر في الزيادة وعن بعض انه قال : الرجل يكلمني بشيء واشبهى اليّ جوابه من الماء البارد حال الظماء ومع ذلك اترك جوابه خوفاً من ان يكون فضولاً في الكلام فينبغي قصر الجواب على ما يرفع به حاجته وامسك لسانه عن الفضول والتكرار الا اذا كان فيه رجحان وفضل كذكر الله وتلاوة كتابه وامثالهما ويدل عليه قوله تعالى : (لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف او إصلاح بين الناس - وقوله تعالى : ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد - وقوله تعالى : وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين) فان التوجه والالتفات بمقادير هذه الآيات يمنع قهراً ويمتنع الانسان عن تصرف عمره فيما لا حاجة في تكراره بل يسلك مسلك القناعة والامساك من الفضول القولي بأزيد مما يقنع في معاشه

والتوسعه في الفضول المالي كما نطقت به الأخبار عن ساداتنا الأبرار في (الحُصَال)
 عن مولانا أمير المؤمنين (ع) : لا تقطعوا نهساركم بكذا وكذا ولعلنا كذا وكذا
 فان معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم . . . الخ ، وفي (العلل) باسناده عن مولانا الباقر
 (ع) : لا تقطع النهسار عنك بكذا وكذا فان معك من يحصي عليك وفي (تفسير
 القمي) عن أمير المؤمنين (ع) : طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وامسك الفضل
 من كلامه ، وفي (مہج البلاغة) : طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وصلحت سريره
 وحسنت خليفته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من كلامه وعزل عن الناس شره
 ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة وفي «الاختصاص» كان رسول الله اذا خطب قال في آخر
 خطبته : طوبى ابن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريره وحسنت علانيته وانفق
 الفضل من ماله وامسك الفضل من كلامه وانصف الناس من نفسه وفي رواية اخرى ، وامسك
 الفضل من قوله . واما ما في كتب العامة قال (الغزالي) في ج ٣ ص ١١١ من كتابه
 عن عطاء بن أبي رباح : ان من كان قلبكم كانوا يكرهون فضول الكلام ما عدا كتاب
 الله تعالى وسنة رسول الله (ص) او أمراً بمعروف او نهياً عن منكر او ان تنطق
 بحاجتك في معيشتك التي لا يدلك منها اتكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين عن
 اليمين وعن الشمال قعيد ؟ ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال (ص) طوبى لمن
 امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله فانظر كيف قلب الناس الأمر في ذلك
 فأمسكوا فضل المال واطلقوا فضل اللسان ، وعن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال :
 قدمت على رسول الله (ص) في رهط من بني عامر فقالوا أنت والدنا وانت سيدنا
 وانت افضلنا علينا فضلاً وانت اطولنا علينا طولاً وانت الجنة الغراء وانت فقالت
 قولوا قولكم ولا يستهوينكم الشيطان اشارة الى ان اللسان اذا اطلق بالثناء ولو بالصدق
 فيخشي ان يستهويه الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها وروي ان سليمان بعث بعض
 عفاريتة وبعث نفرأ ينظرون ما يقول ويخبرونه فأخبروه بأنه مر في السوق فرفع رأسه

الى السماء ثم نظر الى الناس وهز رأسه ، فسأله سليمان عن ذلك ؟ فقال عجبت من
 الملائكة على رؤوس الناس ما اسرع ما يكتبون ومن الذين اسفل منهم ما اسرع
 ما يملون وعن عمرو بن دينار تكلم رجل عند النبي ﷺ (ص) فاكثر فقال له (ص) كم
 دون اسنانك من حجاب ؟ فقال شفتاي واسناني قال انما كان لك في ذلك ما يرد
 كلامك ؟ وغيرها من الأخبار الكثيرة من الطرفين وهذا مشترك في العلاج مع سابقه
 يظهر بالتأمل فيما قلناه .

« الآفة الثالثة »

الخوض في الباطل ويكفي فيه قوله عز من قائل حكاية عن أهل النار : (عن المحرمين
 ما سلككم في سقر ؟ قالوا لم نك من المصايين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع
 الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين . . .) في العلل عن السيد الكريم عبد العظيم عن
 علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر «ع» قال قال علي بن الحسين «ع» : ليس لك
 أن تقعد مع من شئت لأن الله تبارك وتعالى يقول : (وإذا رأيت الذين يخوضون في
 آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى
 مع القوم الظالمين) وليس لك أن تتكلم بما شئت لأن الله تعالى يقول : (ولا تقف ما
 ليس لك به علم) لأن رسول الله «ص» يقول : (رحم الله عبداً قال خيراً فغفم أو صمت
 فسلم وليس لك أن تسمع بما شئت لأن الله عز وجل يقول : (إن السمع والبصر والفؤاد
 كل أولئك كان عنه مسؤولاً) وفي (صفات الشيعة) عن سيد الموحدين أمير المؤمنين «ع»
 انه قال مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ومجالسة الأخيار تلحق الأشرار بالأخيار
 ومجالسة الأبرار للفجار تلحق الأبرار بالفجار فمن إشتهه عليكم امره ولم تعرفوه فانظروا إلى

خلطائه فان كانوا اهل دين الله فهو على دين الله وإن كانوا مع غير دين الله فلا حظ له من دين الله إن رسول الله «ص» كان يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يواخين كافراً ولا يخالطن فاجراً ومن آخا كافراً أو خالط فاجراً كان كافراً فاجراً .

« قال الطبرسي » : ولعل مراده «ع» من الكفر هو الخروج عن طاعة الله وعصيانه لا الكفر المنكر للوحدانية المقابل للإسلام وهذا الحديث يوافق الآية الكريمة التي نهي الله تعالى المسلمين عن جعل العلقه والمودة مع الخارج عن الاسلام بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وإبتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) وفي « تفسير الصافي » يعني عامة الكفار أو اليهود ، وغيرها من الآيات الدالة على النهي عن مودة من كان خارجاً عن الاسلام ، وفي البحار نقلاً عن ﴿ إعلام الدين ﴾ عن جابر بن عبد الله عن النبي «ص» إنه قال : لا تجالسوا إلا عند كل عالم يدعوكم من خمس إلى خمس : من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الاخلاص ومن الرغبة إلى الرهبة ومن الكبر إلى التواضع ومن الغش إلى النصيحة ، وفي ج ١٦ ص ٥١ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ : وقال الحواريون لعيسى ﴿ ع ﴾ لمن نجالس ؟ فقال ﴿ ع ﴾ من يذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الآخرة عمله ، ويزيد في منطقكم علمه ، وقال لقمان لابنه : يا بني صاحب العلماء وإقترب منهم وجالسهم وزرهم في بيوتهم فاعلمك تشبههم فتكون معهم مع صلاحهم فربما أصابهم الله برحمة فتدخل فيها فيصيبك وإن كنت صالحاً فقد أفصح سبحانه وتعالى بقوله : (فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) وبقوله تعالى : (وإذا سمعوا آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم ...) يعني في الأثم وقال

سبحانه : (ولا تركنوا إلى الذين ظالموا فتمسكم النار) وقال النبي ﷺ : إذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى إعزّل الشيطان والدنيا عنهم ، فيقول الشيطان للدنيا : ألا ترين ما يصنعون ؟ فتقول الدنيا دعهم فلو قد تفرقوا أخذت باعناقهم وقال ﷺ : المجالس ثلاثة غام وسالم وشاجب ، فأما الغام فالذي يذكر الله تعالى فيه ، وأما السالم فالساكن وأما الشاجب فالذي يخوض في الباطل ، وعن النبي : أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل ، ﴿وعلاجه﴾ التدبر في قوله تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله تعالى : (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) فمن تأمل وتفكر بأنه تعالى وكل عليه الرقيب والعتيد وأنه كلما يجري على لسانه مهملًا كان أو مستعملًا يكتبان عليه خيراً كان أو شراً كيف يرخي عنان اللسان ؟ ؟ حتى يخوض في حديث غيره ، ومن توجه بان كل مجلس يحضر ويجلس فيه يشهدان عليه زماناً ومكاناً فكيف يحضر ويجلس في مجلس يعصى الله تعالى فيه ؟ عصمنا الله منها .

(الآفة الرابعة)

﴿ في المراء والجدال والخصومة ﴾ يظهر من بعض الآيات الشريفة ان الأولان بمعنى واحد قال الشيخ الأوحى الطريحي في ﴿ المجمع ﴾ في مادة مراء في قوله تعالى : (فلا تمارفهم) اي لا تجادل في أمر أصحاب الكهف وفيه عن عبدالسلام بن الصالح الهروي عن الامام الرضا ع : ﴿ دع المارة ، أي المجادلة فيما فيه مزية وشك فانها تؤول إلى العداوة والبغضاء ، ولذلك قال علي ع : اترك المراء ولو كنت محقاً ، وفي ﴿ الكافي ﴾ باسناده عن مسعدة بن صدقة عن الصادق ع : ﴿ قال قال أمير المؤمنين ع : إياكم والمراء والخصومة فانها يمرضان القلوب على الاخوان ويثبت عليهما النفاق وفيه باسناده عن النبي

انه قال : ثلاث من لقي الله عزوجل بهن دخل الجنة من أي باب شاء ، من حسن خلقه وخشي الله في المغيب والمحضر وترك المراء وإن كان محققاً ، وفيه عنه بإسناده عن ابن محبوب عن عنبسة بن العابد عن الصادق «ع» قال : إياكم والخصومة فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن ، قال الطريحي في «المجمع» في مادة جدل لارفت ولا فسوق ولا جدال أي لامراء مع الخدم والرفقة في الحج وقد فسر الجدل بالمخاصمة والمدافعة .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : ما في هذه الرواية وغيرها من الروايات مما دل على المراء والخصومة والمجادلة كلها ناظرة إلى المجادلة على الباطل وطلب المغالبة وأما الجدل والمخاصمة في مقام إبراز الحق فهو أمر مطلوب بل مأمور به لقوله تعالى مخاطباً نبيه (ص) : (وجادلهم بالتي هي أحسن) فيستفاد من الآية الكريمة إن للمجادلة مراتب ثلاث منها ما كانت قبيحة ، ومنها ما كانت حسنة ، ومنها ما كانت أحسن فالذي كان لبيان الحق وتبيان الفرائض فهو أحسن وما كان لغير ذلك فهو حسن وما كان لغيرها فهو قبيح وسيأتي البحث في حسن المناظرة بل لزومه في مقام إثبات الحق وإرشاد الضال وإبطال الباطل إن شاء الله .

﴿ وأما ما وصل إلينا من طرق العامة ﴾ قال الغزالي في ج ٣ ص ١١٣ من كتابه عن النبي ﴿ص﴾ : لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه ، وقال ﴿ع﴾ ذروا المراء فإنه لا تفهم حكمته ، ولا تؤمن فتنته ، وقال ﴿ص﴾ : من ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة (١) وعن أم سلمة قالت قال رسول الله ﴿ص﴾ أول ما عهد ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاحات الرجال ، وقال أيضاً : ماضل قوم بعد أن هداهم الله إلا

(١) ربض الجنة : هو بفتح الراء والباء الموحدة وبالضاد المعجمة وهو ماحولها ومنه قول علي «ع» في خطبته المعروفة « بالشقشقية » والناس حولي كريضة الغنم .

أو ثوا الجدل ، وقال أيضاً : لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وإن كان محققاً
 وقال ايضاً : المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن ، وقال عيسى «ع» من كثر كذبه
 ذهب جماله ، ومن لاحى الرجال سقطت مرواته ، ومن كثر هممه سقم جسمه ، ومن
 ساء خلقه عذب نفسه ، وعن النبي «ص» انه قال إن في الجنة لغرفاً يرى ظاهرها من
 باطنها وباطنها من ظاهرها أعدّها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام وانه يمكننا من
 الجنة طيب الكلام وإطعام الطعام وقد قال الله تعالى : قولوا للناس حسناً ، وفي ج ١ ص ٨٠
 من كتاب «الترغيب والترهيب» لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
 المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ذكر روايات تسعة : ١ - عن أبي امامة قال قال رسول الله من ترك المراء
 وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني
 له في أعلاها رواد ابو داود والترمذي واللفظه وابن ماجه والبيهقي وقال الترمذي (حديث
 حسن) ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر ولفظه قال رسول الله «ص» : انا
 زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وهو محق وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب
 وهو مازح وبيت في أعلى الجنة لمن حسنت سريره ٢ - وروي عن أبي الدرداء وابي أمامة
 وواثلة بن الاسقع وأنس ابن مالك قالوا خرج علينا رسول الله يومًا ونحن نماري في شيء من
 أمر الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم إنتهرنا فقال : مهلاً يا أمة محمد إنما هلك
 من كان قبلكم بهذا ، ذروا المراء لقلة خيره ، ذروا المراء فان المؤمن لا يماري ، ذروا المراء
 فان المماري قد تمت خسارته ذروا المراء فكفى إثماً أن لاتزال ممارياً ، ذروا المراء فان
 الماري لا أشفع له يوم القيامة ذروا المراء فانازعيم بثلاث أبيات في الجنة في رياضها ووسطها
 وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ، ذروا المراء فان أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة
 الأوثان المراء ، الحديث رواه الطبراني في الكبير ٣ - وعن معاذ بن جبل قال قال
 رسول الله «ص» : أنازعيم بيت في ربض الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت
 في أعلى الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً ، وترك الكذب وإن كان مازحاً وحسن

خلقه ، رواد البزاز والطبرائي في معاجيمه الثلاثة ، وفيه سويد بن ابراهيم أبو حاتم ، ٤ -
عن أبي سعيد الخدري «رض» قال : كنا جلوساً عند باب رسول الله ﷺ نتذاكر :
ينزع «١» هذا بآية وينزع هذا بآية فخرج علينا رسول الله ﷺ كما يقفأ في وجهه
صاحب الزمان فقال : يا هؤلاء بهذا بعثتم أم بهذا امرتم ؟ لا ترجعوا بعدي كفاراً
يضرب بعضكم رقاب بعض ، رواد الطبرائي في الكبير وفيه سويد أيضاً ، ٥ - وعن
أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل
ثم قرأ : (ما ضربوه الله إلا جدلاً) رواد الترمذي وابن ماجة وابن أبي الدنيا في كتاب
الصمت وغيره قال الترمذي (حديث حسن صحيح) ، ٦ ، - وعن عائشة قالت قال
رسول الله ﷺ : إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم «٢» رواد البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي ، ٧ - وروي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : كفى بك
إثمًا أن لا تزال مخاصماً ، رواد الترمذي وقال : حديث غريب ، ٨ - وعن أبي هريرة
عنه أن رسول الله ﷺ قال : المراء في القرآن كفر ، رواد أبو داود وابن حبان في
صحيحه ورواد الطبرائي وغيره من حديث زيد بن ثابت ، ٩ - وعن ابن عباس عن
النبي ﷺ : أن عيسى «ع» قال : إنما الامور ثلاثة ، أمر تبين لك رشده فأتبعه
وأمر تبين لك غيه فاجتنبه ، وأمر اختلف فيه فردده إلى عالم ، ورواد الطبرائي
في الكبير باسناد لا بأس به .

« قال الطبرسي » : قد تبين من هذه الروايات عامة وخاصة مذمومية صفة المراء
والجدال غير ما إستثنى من الأخير بالتي هي أحسن وكونهما من الملوك الرذيلة
المهلكة ومن الغي الذي أمرنا بالاجتناب عنه وينبعت المراء والجدل غالباً عن كثرة

١٠ . ينزع أى يجذب ويأخذ .

٢٠ . (الألد) بتشديد الدال المهمة هو الشديد الخصومة ، (الخصم) بكسر الصاد
المهمة هو الذى يحج من خصامه .

الشهوة في الكلام وإبراز الفضل والأنانية بين الأنام وتعجيز الغير وإفحامه وتنقيصه غالباً وذلك إيذاء لغيره وبما لا يرضى الله ولا رسوله نعم يوجب سرور الشيطان وأتباعه ونعوذ بالله منه ، ﴿ وثمرته ﴾ إراث العداوة والبغضاء بينهما وتنفر الخلق من المرائي وسقوطه عن أعين الناس ، ﴿ وعلاجه ﴾ رفع الأنانية والتكبر وإذلال النفس الأمارة وإرغامها والتفكير والتدبر بما أدب الله به نبيه بقوله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقوله «ع» : (من أذى مؤمناً ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه هذا آيس من رحمة الله) والنظر فيما ورد عن أئمتنا «ع» في أصناف المحصلين على ما رواه العلامة الامام المجلسي (ره) في البحار ج ١ ص ٨٢ عن الأمامي مسنداً عن أبان بن عثمان عن ابن تغلب الثقتين الجليلين عن عكرمة عن جبر الامة ابن عباس قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» يقول طلبه هذا العلم على ثلاثة أصناف ألا فاعرفوهم بصفتهم باعيانهم صنف منهم يتعلمون العلم للراء والجلد ، وصنف منهم يتعلمون للاستطالة والختل ، وصنف منهم يتعلمون للفقہ والعلم ، فاما صاحب المراء والجلد فتراه موزياً مमारياً للرجال في أندية المقال قد تسربل بالتخشع وتخلى من التورع فدق الله من هذا حيزومه وقطع منه خيشومه ، وأما صاحب الاستطالة والختل فانه يستطيل على أشباهه من أشكاله ويتواضع للأغنياء من دونهم فهو حلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله من هذا بصره وقطع من آثار العلماء أثره وأما صاحب الفقہ والعمل فتراه ذا كآبة وحزن قد قام الليل في حنسه وقد إنحنى في برنسه يعمل ويخشى خائفاً وجلا من كل أحد إلا من كل ثقة من إخوانه فشد من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه ، وقد بسطنا الكلام في هذا الموضع في رسالتنا ﴿ آداب التعليم والتعلم ﴾ .

تنبيه وفيه امور سبعة

الامر الاول

المراء - الجدال - المخاصمة

أما المراء : فهو عبارة عن كل إعتراض من المعترض على كلام الغير باظهار خلل أو نقصان فيه ، من حيث اللفظ والمادة والاعراب والاستظهار من غير غرض ديني قال شيخنا الامام المحاسبي (ره) : المراء بالـكسر مصدر باب المفاعلة وهو الجدال والاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني ، ونقل عن مفردات الراغب الامتراء والمارة المحاجة فيما فيه مزية وهي التردد في الأمر ، وعن النهاية : لآتماروا في القرآن فان المراء فيه كثر ، المراء الجدال ، والتاري والمارة المجادلة على مذهب الشك والريبة . وأما المجادلة : فهي عبارة عن المخاصمة والمناظرة وطلب المغالبة فهي إن كانت في مقام إظهار الحق وإثباته فهو أمر ممدوح مأمور بها كما تقدم . وأما المخاصمة : وهي إنما تكون في الامور الدنيوية والغلبة على الخصم وتعجيزه وإذلاله ، والأخيرتان مع توافقهما للآية الكريمة حسن مستحسن وإلا فمحرم مستهجن لاشتمالها على إيذاء الغير وهو قبيح لأنه ظلم والظلم قبيح عقلا فضلا عن الشرع وربما تجران الموصوف بها إلى النار .

الامر الثاني

(في كيفية المعاشرة مع الناس) : وهي من أهم الامور الأخلاقية وأهمها واشكلها

في الجامعة الاسلامية ، واعلم انك على ذكر ما تلوناه عليك فيما ورد عن الرسول الأعظم
 ﴿ص﴾ من أن الانسان متمكن من العروج الى غرف الجنان بامور منها : الصمت
 وكف الانسان عملاً ينبغي له التكلم به اوفيه كيف مما حرم الله تعالى عليه مما ستمر عليك
 ان شاء الله ، ومنها القول الذي هو الأصل في تنظيم الامور المعادية والمعاشية ، وهو
 مما لا بد منه لكل فرد من الأفراد الانسانية ليلاً ونهاراً سرّاً وجهرّاً وهو الخبر عما في
 الضمير وعليه المدار وترتيب الآثار في الامور النظامية والانتظامية ولولاه لتعطلت امور
 العامة والخاصة في جميع الامور الخطيرة والحقيرة ، ومنها : أمر التبليغ والتبشير فلا بد
 وان يقيم بما لا يصدر من المبلغ والمبشر قول بخشونة وغلظة والا لم يستنتج ولم يربح
 فلذلك أمر الله نبيه موسى وهارون عند إرسالهما الى فرعون بقوله عز من قائل :
 (اذها الى فرعون انه طغى وقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى) وبنحو العموم
 بقوله تعالى : (قولوا للناس حسناً) وهذا أمر الهي لا يستغني منه أحد من الخلق لمن
 أراد التعيش والعشرة في هذه الذنأة مع الخلق ، وقد أكثر الكلام من ساداتنا الأبرار
 وأخبروا شيعتهم بذلك كما سيأتي إن شاء الله .

الأمر الثالث

إن الأئمة سلام الله عليهم بينوا ما أمر الله نبيه محمد ﴿ص﴾ وأدبه وبين له
 كيفية التبليغ والتبشير ومعاشرته مع الناس بقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة
 والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) وقد سلف البحث فيها بمراتبها الثلاثة فمن
 الأخبار الصحيحة الدالة على المدعى مارواه الثقات واجلاء الرواة مثل : عبدالله بن سنان
 عن مولانا الصادق «ع» انه قال : اوصيكم بتقوى الله ولا تحملوا الناس على اكتافكم

فتدلوا ، إن الله تبارك وتعالى يقول : (قولوا للناس حسناً) ففي ج ١ ص ١٥٠ من تفسير ﴿ مجمع البيان ﴾ يقول : واختلف في معنى قوله تعالى (حسناً) فقيل : هو القول الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما إرتضاه الله وأحبه ، قال ربيع بن أنس (قولوا للناس حسناً) أي معروفًا ، وروى جابر عن أبي جعفر الباقر «ع» في قوله : (قولوا للناس حسناً) قال : قولوا للناس أحسن ما يحبون أن يقال لكم فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف ، ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل : هو عام في المؤمن والكافر على ما روى عن الباقر «ع» وقيل : هو خاص في المؤمن ، واختلف من قال إنه عام فقال : ابن عباس وقتاده إنها منسوخة بآية السيف ، وبقوله «ع» : قاتلوهم حتى يقولوا لا إله إلا الله أو يقرّوا بالجزية وروى ذلك أيضاً عن الامام الصادق «ع» وقال الأكثرون : إنها ليست بمنسوخة لأنه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم إلى الإيمان كما قال الله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال في آية أخرى : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : والصواب ما عليه الأكثر لعدم التنافي بين حسن الكلام والدعوة إلى دين الاسلام ضرورة ان الحشونة في الكلام وإبراز الأخلاق الرديئة كانت منفورة ليلهم إلى الاسلام بخلاف ما إذا كانت الدعوة بكلام لين وبأخلاق حسنة فإنها جالبة طبعاً فإذا الآية الكريمة محفوظة على حالها عامة غير مخصوصة بوقت دون آخر وهذا واضح لمن كان له إلتفات وتدبر في مفاد الآيات الشريفة .

الامر الرابع

﴿ في أن مداراة الناس من أفضل الصدقة ﴾ : في تفسير الصافي ص ٣٦ (وقولوا

للناس حسناً) الذين لامؤنة لهم عليكم حسناً وقرأ بفتحيتين عاملوهم بخلق جميل قال قال الصادق «ع» قولوا للناس حسناً كلهم مؤمنهم ومخالفهم ، اما المؤمنون فيسقط لهم وجهه وبشره ، واما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتنابهم إلى الايمان فان يئأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وإخوانه المؤمنين ، ثم قال «ع» إن مداراة اعداء الله من افضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه ، كان رسول الله «ص» في منزله إذ إستأذن عليه عبد الله بن أبي سلول فقال رسول الله «ص» : بئس اخو العشيرة إئذنوا له ، فلما دخل اجلسه وبشر في وجهه ، فلما خرج قالت له عائشة : يا رسول الله قلت فيه ماقلت وفعلت فيه من البشر ما فعلت !!! فقال رسول الله «ص» يا عويش يا حميراء إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يكره إقتفاء شره ، وفيه تقلا عن «السكافي» عن الامام الصادق «ع» : لا تقولوا الا خيراً حتى تعلموا ما هو ، وتقل عن «التهذيب» انها نزلت في اهل الذمة ثم نسخها بقوله تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) والقمي يقول انها نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى : (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) ثم قال : ان قيل فما وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها ؟ قلنا انما نسخت في حق اليهود واهل الذمة المأمور بتناولهم وبقي حكمها في سائر الناس . « اقول » قدمنا ما يرتبط بالمقام فراجع .

الرُّمُ الخامس

« وصية الامام علي بن الحسين «ع» الزهري في المعاشرة مع الناس » :
قال الشيخ الجليل في الاحتجاج ص ١٧٤ بالاسناد الى مولانا العسكري عن آباءه «ع»

قال دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين «ع» فوجده كئيلاً حزيناً فقال له الامام زين العابدين «ع» مالك مغموماً؟ قال يا بن رسول الله غوم وهموم تتوالى علي لما امتحنت به من جهة حسادي نعمي والطامعين فيّ ومن أرجوه ومن احسنت اليه فيخلف ظني ، فقال له علي بن الحسين «ع» : احفظ لسانك تملك به إخوانك قال يا بن رسول الله اني احسن اليهم بما يريدوا من كلامي قال علي بن الحسين «ع» هيات هيات اياك وان تعجب من نفسك واياك ان تسكلم بما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عند اعتذاره فليس كل من تسمعه شراً يمكنك ان توسعه عذراً ، ثم قال «ع» : يا زهري من لم يكن عقله من أكمل ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه ، ثم قال «ع» يا زهري أماءليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة اهل بيتك فتجعل كبيرهم منك بمنزلة والدك ، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك ، وتجعل تربك بمنزلة اخيك ؟ ؟ فأبي هولاء تحب ان تظلم ؟ واي هولاء تحب ان تدعوا عليه ؟ واي هولاء تحب ان تهتك ستره ؟ ؟ وان عرض لك إبليس ان لك فضلاً على احد من اهل القبلة فانظر ان كان اكبر منك فقل قد سبقني بالايمان والعمل الصالح فهو خير مني ، وان كان اصغر منك فقل قد سبقته بالمعاصي والذنوب ، وان كان تربك فقل : انا على يقين من ذنبي وفي شك من امره فما ادع يقيني لشكي وان رايت المسلمين يعظموك ويوقروك وييجلونك فقل هذا فضل اخذوا به ، وان رايت منهم جفاء او انقباضاً فقل هذا لذنبي احديثه فانك اذا فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك وكثر اصدقاؤك وقل اعداؤك وفرحت بما يكون من برهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم ، واعلم ان اكرم الناس من كان خيره عليهم فائضاً وكان عنهم مستغنياً متعافياً واكرم الناس بعده عليهم من كان مستغنياً وان كان اليهم محتاجاً فانما اهل الدنيا يتعقبون الأموال فمن لم يزدحهم فيما يتعقبونه كرم عليهم ، ومن لم يزاكهم فيها ومكنهم من بعضها كان اعز واكرم .

الامر السادس

﴿ رعاية حال الاخوان في المعاشرة ﴾ : في البحار ج ١٦ ص ٤٦ نقلاً عن
﴿ الكراچي ﴾ قال أمير المؤمنين «ع» : الناس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات
الله فهي عداوة وذلك قوله عز وجل : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين)
وقال (ع) امحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة وزل معه حيث مازال ولا تطلبن
منه المجازاة فانها من شيم الدناءة ، وقال ﴿ع﴾ : ابذل لصديقك كل المودة ولا تبذل له
كل الطمانينة وأعطه كل المواساة ولا تفض اليه بكل الأسرار توفي الحكمة حقها والصديق
واجبه ، وقال ﴿ع﴾ لا يكون اخوك اقوى منك على مودته وقال : البشاشة مخ المودة
وقال (ع) : المودة قرابة مستفادة وقال (ع) : لا يفسدك الظن على صديق أصلحه لك
اليقين ، وقال (ع) : كفى بك ادباً لنفسك ما كرهته لغيرك ، وقال (ع) لأخيك
عليك مثل الذي لك عليه ، وقال (ع) لا تضعين حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه
ليس لك بأخ من ضيعت حقته ولا يكن أهلك أشقى الناس بك اقبل عذر أخيك وان
لم يكن له عذر فالتمس له عذراً لا يكلف احداًكم أخاه الطلب اذا عرف حاجته ، لا ترغبين فيمن
زهد فيك ولا تزهدن فيمن رغب فيك اذا كان للمحافظة موضع لا تكثرن العتاب فانه
يورث الضغينة ويجر الى البغضة وكثرته من سوء الأدب وقال (ع) ارحم اخاك وان عصاك
وصله وان جفأك وقال (ع) : احتمل ذلة وليك لوقت وثبة عدوك ، وقال (ع) : من
وعظ اخاه سرّاً فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه ، وفيه عن الامام الصادق (ع)
انه كان يتمثل كثيراً بهذين البيتين :

اخوك الذي لو جئت بالسيف عامداً لتضربه لم يستغشك في الود

ولو جئته تدعوه للموت لم يكن يردك ابقاء عليك من الرد
وفيه عن رسول الله (ص) : اذا آخى احدكم رجلا فليسأله عن اسمه واسم ابيه
وقبيلته ومنزله فانه من واجب الحق وصافي الإخاء والا فهي مودة حمقاء .

الأمر السابع

﴿ قلة الكلام دليل العقل ، وكثرته دليل الخطأ ، وقلة الحياء وقلة الورع يميت القلب ﴾ قال امير المؤمنين ﴿ع﴾ : اذا تم العقل نقص الكلام وعنه ﴿ع﴾ من كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ، وفي (كنز الفوائد) ص ١٨٦ عن سيد الموحدين علي (ع) : من علم ان كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه ، من كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار اذا فاتك الأدب فالزم الصمت ، العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله عز وجل كم من نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة سلبت نعمة من غلب لسانه أمره قومه ، المرء يعثر برجله فيبرأ ويعثر بلسانه فيقطع رأسه لسانه احفظ لسانك فان الكلمة أسيرة في وثاق الرجل فان اطلقها صار أسيراً في وثاقها ، وفي ج ١٦ ص ١٨٤ من ﴿بحار الأنوار﴾ عن ﴿قرب الاسناد﴾ عن هارون بن صدقة عن جعفر عن آبائه ﴿ع﴾ قال قال رسول الله ﴿ص﴾ : ان على لسان كل قائل رقيباً فليتق الله ولينظر ما يقول ، وفيه ص ١٨٥ عن ﴿التخصال﴾ بسنده عن سفيان الثوري عن الصادق جعفر ابن محمد (ع) قال : يا سفيان امرني والدي بثلاث ونهاني عن ثلاث ، فكان فيما قال لي يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك

لسانه يندم ثم أنشدني :

عوّد لسانك قول الخير تحظ به إن اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضي ما سنت له في الخير والشر فانظر كيف يعتاد
وفيه في وصايا أبي ذر (ره) قال قال رسول الله ﷺ : على العاقل أن يكون
بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً لسانه فان من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا
فيما يعنيه ، وفي ج ١٧ ص ٣٤ من ﴿بحار الأنوار﴾ في وصايا النبي (ص) عن (الأمالي)
بسند عن انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «ص» تقبلوا لي بست اتقبل لكم بالجنة
إذا حدثتم فلا تكذبوا ، وإذا وعدتم فلا تخلفوا ، وإذا إئتمتم فلا تخونوا ، وغضوا
أبصاركم واحفظوا فروجكم ، وكفوا أيديكم وألسنتكم ، وفيه ص ٤٨ في مواظ
النبي «ص» : من وقى شر ثلاث فقد وقى الشر كله : لقلقة وقبقة وذذبقة ، فلقلقت
لسانه وقبقت بطنه وذذبته فرجه ، وفيه ص ٥١ في الحديث التاسع من (أربعين حديثاً)
تقلاً عن ﴿إعلام الدين﴾ للديلمي عن رسول الله ﷺ «ص» : رحم الله عبداً تكلم فغتم
أو سكت فسلم ان اللسان أملك شيء للإنسان ، ألا وإن كلام العبد كله عليه إلا ذكر
الله تعالى أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو إصلاح بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبل
يا رسول الله أنواخذ بما نتكلم ؟ فقال وهل تكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصايد
السننهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه إلخ ، وفيه ص ٦٤ في وصية
أمير المؤمنين «ع» لابنه الحسن «ع» : املك عليك لسانك فانه لا بقية له لوك عند
الغضب (إلى قوله «ع») وفي الصمت السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط من صمتك
أيسر من إدراكك ما فات إلخ ، وفي خطبته «ع» المعروفة بالوسيلة : (أيها الناس
انه لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل ، اعلموا أيها الناس انه
من لم يملك لسانه يندم) ، وفيه ص ٧٩ : ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول
ومن حضر شهوته فقد صان قدره ومن أمسك لسانه آمنه قومه ونال حاجته ، وكثير

من الأخبار الموجودة في كتب الفريقين لا يسعنا المجال لذكرها .

« الآفة الخامسة »

﴿ من آفات اللسان اللوم والفحش ﴾ وهو كل مستقبح من الفعل والقول مأخوذ من : فحش فحشاً - مثل قبح قبحاً وزناً ومعناً ، في ﴿ الوسائل ﴾ عن ﴿ السكافي ﴾ مسنداً عن أبي بصير عن مولانا الصادق «ع» قال من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه أن يكون فحاشاً لا يبالي ما قال وما قيل ، ومثله في ﴿ الجعفریات ﴾ ، وفيه عنه عن مولانا الباقر ﴿ع﴾ إن الله يبغض الفاحش المتفحش ، وفيه عن الحسن الصيقل عن مولانا الصادق «ع» قال قال أبو عبد الله «ع» ان الفحش والبذي والسلطة من النفاق وفيه عنه عن أحمد بن محمد مرسل قال قال من فحش على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله إلى نفسه وإنسد عليه معيشته ، وفيه عنه عن سماعة قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي مبتدأ ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك إياك ان تكون فحاشاً او سخاباً او لعباناً ؟ فقلت والله لقد كان ذلك انه ظمني ، فقال ﴿ع﴾ إن كان ظلمك لقد اوتيت عليه إن هذا ليس من فعالي ولا أمر به شيعتي استغفر ربك ولا تعد ، قلت أستغفر الله ولا أعود ، وفيه عن الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﴿ع﴾ في حديث قال قال رسول الله (ص) ان أشر عباد الله من تسكره مجالسته لفحشه ، وفيه عن الصدوق (ره) بإسناده عن حماد بن عمرو وأنس عن أبيه جميعاً عن جعفر بن محمد عن آبائه (ع) في وصية النبي (ص) لعلي قال يا علي أفضل الجهاد من أصبح لايهم بظلم احد ، يا علي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار ، يا علي شر الناس من أكرمه الناس إتقاء شره واذى فحشه ، يا علي شر الناس من باع آخرته

بدنياء وشر منه من باع آخرته بدنيا غيره ، وفي ﴿ المستدرک ﴾ لشيخنا الامام (النوري) نور الله ضريحه نقلا عن كتاب ﴿ الدلائل ﴾ لابن جرير الطبري الامامي بسند طويل عن ابن مسعود قال جاء رجل إلى فاطمة ؓ ع ﴿ فقال : يا بنت رسول الله هل ترك رسول الله عندك شيء فطوقنيه ؟ فقالت يا جارية هات تلك الجريدة ، فطلبتها فلم تجدها فقالت ؓ ع ﴿ ويحك اطلبيها فانها تعدل عندي حسنا وحسينا ، فطلبتها فاذا هي قد قمتم بها في قممها فاذا قال محمد النبي « ص » : ﴿ ليس من المؤمنين من لا يأمن جاره بوائقه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او يسكت إن الله يحب الخير الحليم المتعفف ، ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف ان الحياء من الايمان والايمان في الجنة ، وان الفحش من البذاء والبذاء في النار ﴾ وفيه عن كتاب ﴿ تحف العقول ﴾ عن هشام بن الحكم قال قال موسى ابن جعفر : (ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذّي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : إن كان الألف واللام في الحديث للجنس فالأمر مشكل إلا ان يكون المراد والمعهود جنة خاصة ولذلك قال في ﴿ الجمع ﴾ في مادة بنا بعد ثقل الحديث قيل وربما كان التحريم زمانا طويلا لا تحريما مؤبداً او المراد بالجنة جنة خاصة معدة لغير الفحاش وإلا فظاهره مشكل ، وثمرته الخبيثة امور كثيرة (منها) : انه علامة لشركة الشيطان عند الوقاع ، (ومنها) : انه يوجب النفاق ، (ومنها) : انه ينزع البركة من رزقه ويؤكله الله إلى نفسه ، (ومنها) : انه مبغوض عند الله ، (ومنها) : انه يحرم عليه الجنة ، وعلاجه : التأمل والتفكر في انه كلما يصدر عنه ويجري عليه لسانه من اللوم والفحش يحصى ويكتب عليه في صحيفة عمله فاذا تفكر في ذلك لعله ببركة النظر في قوله تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) يفيق من نومته الغفلة ويتنبه فيتندم ويتوب الى الله أن لا يعود وقيد لسانه فيما بعد من ان يتلفظ به (وأنى له الذكرى) ومن

طرق العامة ما ذكره الغزالي في كتابه ج ٣ ص ١١٧ عن النبي ﷺ : إياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش ، وفيه عنه ﷺ : الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها ، وفيه عنه ﷺ : أربعة يؤذون أهل النار في النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور رجلا يسيل فوه فيهما ودما فيقال له ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : ان الأبعد ينظر إلى كل كلمة قرعة خبيثة فيستلذها كما يستلذ الرفث ، وفيه عنه « ص » : البزاء والبيان شعبتان من شعب النفاق ، وعنه « ص » : سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر . وما ذكرناه في هذا الباب من البيان إنما هو بمسلك أرباب الأخلاق وطريقتهم وأما بلسان الفقهاء فله محل آخر نقضناه في « المكاسب المحرمة » .

بيانه وفيه تبيينه

التنبيه الأول

يستفاد من بعض أهل اللغة أن السب والشتم مترادفان كما يظهر من الشيخ الامام الطريحي في المجمع في مادة (سب) يقول وفي حديث الولد مع والده ولا تستسب له أي لا تعرضه للسب وتجرحه اليه بان تسب أبا غيرك فيسب أبك مجازاة لك والسب الشتم كما صرح في مادة شتم على ما يأتي ومثله السباب بالكسر وخفة الموحدة ومنه سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر أي شتمه وقطيعة وإستحلال مقاتلته وحربه كفر وهو محمول على التغليظ لا الحقيقة ومنه حديث معاوية لرجل ما منعك ان تسب « ابا تراب » ؟ يعني « عاليا » ، وعن النبي ﷺ انه قال : ماعون من سب والديه ، وفي رواية اخرى :

من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه ، قالوا وكيف يسب الرجل والديه ؟ قال
« ص » يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه ، وقال في مادة (شتم) : الشتم السب بأن
تصف الشيء بما هو إذراء ونقص يقال شتمه شتماً من باب (ضرب) والاسم الشتيمة .

التنبيه الثاني

قد عرفت سابقاً أنه في بعض الموارد لا يجوز السكوت بل يجب التكلم لا بطلان
الباطل وإظهار الحق ومن أظهر مصاديقه احتجاج سيدنا المظلوم (الحسن بن علي بن
أبي طالب) الذي ألجأ معاوية بن أبي سفيان في مجلسه وصار سبباً لبيان الحق وإنكاره
على جماعة من المنكرين لفضله وفضل أبيه من قبل علي ما رواه في الاحتجاج ص ١٤٤
برواية الشعبي وأبي مخنف ويزيد بن أبي حبيب المصري إنهم قالوا : لم يكن في الاسلام
يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل أكثر ضجيجاً ولا أعلى كلاماً ولا أشد مبالغة في
قول من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان وعمرو بن
العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة بن أبي معيط والمغيرة بن أبي شعبة وقد
تواطؤوا على أمر واحد فقال عمرو بن العاص لمعاوية : ألا تبعث إلى (الحسن بن علي)
فتحضره فقد أحيى سنة آية وخفقت النعال خلفه امر فأطيع وقال فصدق وهذان
يرفعان به إلى ما هو اعظم منها فلو بعثت اليه فقصرنا به وبأبيه وسببناه وسببنا أباه
وصغرنا بقدره وقدر ابيه وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه ؟؟ فقال لهم معاوية : إني
أخاف ان يملدكم قلائد يبقى عليكم عارها حتى يدخلكم قبوركم والله ما رأيته قط إلا
كرهت جنباه وهبت عتابه وإني أبعث اليه لأصفنه منكم ، قال عمرو بن العاص اتخاف
ان يتسامى باطله على حقنا ومرضه على صحتنا ؟؟ قال : لا قال : فابعث إذاً اليه ، فقال

عتبة هذا رأيي لا اعرفه والله ما تستطيعون أن تلقوه باكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه ولا يلقاكم بأعظم مما في نفسه عليكم وانه لأهل بيت خصم جدل ، فبعثوا إلى ﴿الحسن «ع»﴾ فلما أتاه الرسول قال له : يدعوك معاوية ، قال «ع» : ومن عنده ؟ قال الرسول : عنده فلان وفلان وسمي كلا منهم باسمه ، فقال ﴿الحسن «ع»﴾ : ما لهم خسر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴿﴾ ، ثم قال «ع» : يا جارية أبلغيني ثيابي ، ثم قال «ع» : ((اللهم إني أدرك بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم وأستعين بك عليهم فأكفينهم بما شئت وإني شئت من حولك وقوتك يا أرحم الراحمين)) ، وقال «ع» للرسول هذا كلام الفرج فلما أتى معاوية رحب به وحياه وصافحه فقال الحسن «ع» : إن الذي حييت به سلامة والمصافحة آمن ؟ فقال معاوية أجل إن هؤلاء بعثوا اليك وعصوني ليقرؤك إن عثمان قتل مظلوماً وإن أباك قتله فأسمع منهم ثم أجيبهم بمثل ما يكلمونك فلا يمنعك مكاني من جوابهم ، فقال الحسن «ع» فسيحان الله البيت بيتك والاذن فيه اليك !!! والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا إني لأستحي لك الفحش وإن كانوا غلبوك على ما تريد ، إني لأستحي لك من الضعف فبأيهما تقرؤا ومن أيهما تعذروا ؟؟ أما إني لو علمت بمكائهم وإجتماعهم لحجيت بعدهم من بني هاشم مع اني مع وحدتي هم اوحش مني من جمعهم فان الله عز وجل لولي اليوم وفيما بعد اليوم فمرهم فيلقولوا فاسمع ولا حول وقوة إلا بالله العلي العظيم ، فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال : ما سمعت كالיום إن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من احد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان وكان ابن اختهم والفاضل في الاسلام منزلة والخاص برسول الله إثره فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه إعتداء وطلباً للفتنة وحسداً ونفاسة وطلب ما ليسوا بأهلين لذلك مع سوابقه ومنزلة من الله ومن رسوله ومن الاسلام فياذلاد ان يكون حسن وسائر بني عبد المطلب قتله عثمان حياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان بدمه مضر ج مع ان لنا فيكم تسعة عشر دماً يقتل بني امية بيدر ، ثم تكلم

عمر وبن العاص : حمّد الله واشتّى عليه ثم قال : أي ابن أبي ثراب بعثنا إليك ان
تقرر ان اباك سم أب بكر الصديق واشترك في قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذي النورين
مظلوماً وإدعى ما ليس له بحق ووقع فيه وذكر الفتنة وعيره بشأنها ، ثم قال إنكم يا بني
عبد المطلب لم يكن الله يعطيكم الملك فتركون فيه مالا يحل لكم ثم أنت يا حسن تحدث
نفسك بأذك كائن امير المؤمنين وليس عندك عقل ذاك ولا رايه وكيف وقد سلّبت
وتركت احمق في قریش وذلك لسوء عمل ابيك وانما دعوناك لنسبك واباك ثم انك
لا تستطيع ان تعيب علينا ولا ان تكذبنا به فان كنت ترى انا كذبنك في شيء وتقولنا
عليك بالباطل وإدعينا عليك خلاف الحق فتكلم والا فاعلم انك واباك من شر خلق
الله ، فلما ابوك فقد كفنا الله قتله وتفرد به ، واما انت فانك في ايدينا نتخير فيك
والله ان لو قتلناك ما كان في قتلك إثم عند الله ولا عيب عند الناس ، ثم تكلم عتبة بن
ابي سفيان فكان اول ما ابتدأ به ان قال : يا حسن إن اباك كان شر قریش لقریش اقطعه
لأرحامها واسفكه لدمائها وانك لمن قتلة عثمان وان الحق ان تقتلك به وان عليك القود
في كتاب الله عز وجل وانا قاتلوك به واما ابوك فقد تفرد الله بقتله فكفنا امره واما
رجاؤك الخالفة فاست فيها لا في قدحه زندك ولا في رجحة ميزانك ثم تكلم الوليد بن
عقبة بن ابي معيط بنحو من كلام اصحابه فقال : يا بني هاشم كنتم اول من رب بعيب
عثمان وجمع الناس عليه حتى قتلوه حرصاً على الملك وقطيعة للرحم وإستهلاك الامة
وسفك دماءها حرصاً على الملك وطلباً للدنيا الخبيثة (الخسيسه خ ل) وحبالها وكان عثمان
خا لكم فنعيم الخال كان لكم وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم قد كنتم اول من
جسده وطعن عليه ثم وليتم قتله فكيف رايتم صنع الله بكم ؟ ثم تكلم المغيرة بن شعبه
فكان كلامه وقوله كله وقوعاً في علي ﴿ ع ﴾ ثم قال : يا حسن ان عثمان قتل مظلوماً فلم
يكن لايك في ذلك عذر بريء ولا اعتذار مذنب غير انا يا حسن قد ضننا لايك
في ضمه قتلة عثمان وإيوائه لهم وذبه عنهم ، انه بقتله راض وكان والله طويل السيف

واللسان يقتل الحى ويعيب الميت وبنو أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية
ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية ، وقد كان أبوك ناصب رسول الله «ص» في
حيوته واجلب عليه قبل موته وأراد قتله فعلم ذلك من امره رسول الله «ص» ثم كره ان
يباع ابابكر حتى أتى به قوداً ثم دس عليه فسقاه سما فقتله ثم نازع عمر حتى هم ان
يضرب رقبة فعمد فى قتله حتى قتله كل هؤلاء قد شرك فى دمهم فاي منزلة له من الله ، يا حسن
وقد جعل الله السلطان لولي المقتول فى كتابه المنزل ، فمعاوية ولي المقتول بغير حق فكان
من الحق لو قتلناك واخاك والله مادم علي بخطر من دم عثمان ، وما كان الله ليجمع
فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوة ثم سكت ، فتكلم ﴿ أبو محمد الحسن بن علي «ع» ﴾
فقال : ﴿ الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا وآخركم بأخرنا وصى الله على جدي
محمد النبي وآله وسلم إسمعوا مني مقالتي وأعيروني فهمكم وبك أبدأ يا معاوية إنه لعمر الله
ياأزرق ما شتمني غيرك وما هؤلاء شتموني ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني ولكن شتمني
وسببتي خشاً منك ، وسوء رأي ، وبغياً وعدواناً ، وحسداً علينا ، وعداوة لمحمد قديماً
وحديثاً ، وإنه والله لو كنت انا وهؤلاء ياأزرق مشاورين في مسجد رسول الله «ص»
وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا أن يتكلموا به ولا استقبلوني بما استقبلوني به فاسمعوا
مني ايها الملاء المجتمعون المتعاونون علي ولا تكتموا حقاً علمتموه ولا تصدقوا بباطل إن
نطقته به وسأبدأ بك يا معاوية ولا أقول فيك إلا دون ما فيك : انشدكم بالله هل تعلمون ان
الرجل الذي شتمتوه صلى القبلتين كليهما وانت تراهما وأنت في ضلالة تعبد اللات والعزى
وبائع السبعين كليهما ببيعة الرضوان ، وبيعة الفتح ، وأنت يا معاوية بالاولى كافرو بالآخرى
ناكث ؟؟ ثم قال : انشدكم بالله هل تعلمون ان ما أقول حقاً أنه لفيكم مع رسول الله
يوم ﴿ بدر ﴾ ومعه راية النبي «ص» والمؤمنين ، ومعك يا معاوية راية المشركين وانت
تعبد اللات والعزى وترى حرب رسول الله «ص» فرضاً واجباً ، ولفيكم يوم ﴿ احد ﴾
ومعه راية النبي ومعك راية المشركين ، ولفيكم يوم ﴿ الأحزاب ﴾ ومعه راية رسول الله

ومعك يامعلاوية راية المشركين كل ذلك يفاجئ الله حجته ويصدق أحداثته وينصر رايته وكل ذلك يرى عنه راضياً في المواطن كلها ساخطاً عليك ؟ ؟ ثم انشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله حاصر بني قريضة وبني النضير ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار فلما سعد بن معاذ فخرج وحمل جريحاً ، وأما عمر فرجع هارباً ، وهو يحبن ويحبن أصحابه فقال رسول الله (ص) : ﴿ لا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كراة غير فرار ثم لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ﴾ فتعرض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار وعلي يومئذ أرمد شديد الرمد فدعاه رسول الله « ص » فتفل في عينيه فبرأ من رمده وأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله عليه بمنه وطوله وأنت يومئذ بمكة عدو لله ولرسوله فهل يستوي بين رجل نصح لله ولرسوله ورجل عادى الله ورسوله ثم أقسم بالله ما سلم قلبك بعد ولكن اللسان خائف فبويتكلم بما ليس في القلب ؟ ؟ انشدكم بالله أتعلمون ان رسول الله « ص » استخلفه على المدينة في غزاة ﴿ تبوك ﴾ ولا سخط ذلك ولا كراهة وتكلم فيه المنافقون ، فقال لا تخلفني يا رسول الله فاني لم أتخلف عنك في غزوة قط ، فقال رسول الله انت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ثم اخذ بيد علي « ع » فقال : ﴿ أيها الناس من تولاني فقد تولي الله ، ومن تولي علياً فقد تولاني ، ومن أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أحب علياً فقد أحبني ﴾ ؟ ثم قال انشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله ﴿ ص ﴾ قال في حجة الوداع : ﴿ أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده كتاب الله وعترتي أهل بيتي فاحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، واعملوا بحكمه وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمناً بما أنزل الله من الكتاب ، واحبوا أهل بيتي وعترتي ، ووالوا من والاهم ، وانصروهم على من عاداهم وإنهما لن يزيلا فيكم ، حتى يردا علي الحوض يوم القيامة ثم دعا وهو على المنبر علياً فاجتذبه بيده فقال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، اللهم من عادى علياً فلا

تجعل له في الأرض مقعداً ولا في السماء مصعداً وإجعله في أسفل درك من النار ؟؟؟ ؟
ثم قال انشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله « ص » قال له انت : الذائد عن حوضي يوم
القيامة تذود عنه كما يدود احدكم من الغريبة من وسط ابله ؟؟ انشدكم بالله اتعلمون انه
دخل على رسول الله « ص » في مرضه الذي توفي فيه فبكى رسول الله ﴿ ص ﴾ فقال
علي « ع » : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال (ص) : يبكي اني اعلم ان لك في قلوب رجال
من امتي ضغائن لا يدونها لك حتى اتولى عنك ؟؟ انشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله
﴿ ص ﴾ حين حضرته الوفاة واجتمع عليه اهل بيته قال : ﴿ اللهم هؤلاء اهل بيتي
وعترتي ، اللهم وال من والاهم وعاد من عاداهم ﴾ وقال « ص » : إنما مثل اهل بيتي
فيكم كسفينة نوح من دخل فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ؟؟ انشدكم بالله اتعلمون ان
اصحاب رسول الله قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله « ص » وحياته ؟؟ انشدكم
بالله اتعلمون ان علياً أول من حرم الشهوات كلها على نفسه من اصحاب رسول الله (ص)
فانزل الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا الطيبات ما أحل لكم ولا تعتدوا
إن لا يحب المعتدين ﴾ وكلموا مما رزقكم الله حلالاً طيباً وإتقوا الله الذي أنتم به
مؤمنون ﴾ وكان عنده علم المنيا وعلم القضايا وفصل الكتاب ورسوخ العلم ومنزل
القرآن وكان في رهط لا نعلمهم يتمون عشرة نبأهم الله انهم في رهط قريب من عدة
اولئك لعنوا على لسان رسول الله فاشهدكم واشهد عليكم انكم لعناء الله على لسان نبيه كلهم
؟؟ وانشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله « ص » بعث اليك لتكتب له لبني خزيمة حين
أصابهم خالد بن الوليد فانصرف اليه الرسول فقال : هوياً كل ، فاعاد الرسول اليك
ثلاث مرات كل ذلك ينصرف الرسول اليه ويقول : هوياً كل ، فقال رسول الله : اللهم
لا تشعب بطنه فهي والله في نهمتك واكلك إلى يوم القيامة ؟ ثم قال انشدكم بالله هل تعلمون أن
ما أقول حقاً إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر يقوده اخوك هذا القاعد
وهذا يوم (الأحزاب) فلعن رسول الله القائد والراكب والسائق فكان ابوك الراكب

وانت يا زرق السائق واخوك هذا القاعد القائد ؟ ؟ انشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله
(ص) لعن ابا سفيان في سبعة مواطن اولهن حين خرج من مكة إلى المدينة وابوسفيان
جاء من الشام فوقع فيه ابوسفيان فسبه واوعده وهم ان يبطش به ثم صرفه الله عز وجل عنه
والثانية يوم ﴿الغير﴾ حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله والثالثة يوم (احد)
قال رسول الله : الله مولانا ولا مولى لكم وقال ابو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم فلعنه الله
وملائكته ورسله والمؤمنون اجمعون والرابعة يوم (حنين) يوم جاء ابو سفيان يجمع
قريش وهو اذن وجاء عينيه بغطفان اليهود فردهم الله بغيطهم لم ينالوا خيراً هذا قول
الله عز وجل انزله في سورتين كتيهما يسمى اباسفيان واصحابه كفاراً وانت يا معاوية
يومئذ مشرك على رأي ابيك بمكة وعلي يومئذ مع رسول الله ﴿ص﴾ وعلى رأيه ودينه
والخامسة قول الله عز وجل (والهدي معكوفاً ان يبلغ محله) وصدت انت وابوك
ومشركو قریش رسول الله فلعنه الله لعنة شملته وذريته الى يوم القيامة والسادس يوم
الأحزاب يوم جاء ابو سفيان يجمع قریشاً وجاء (عينية بن حصين بن بدر) بغطفان
فلعن رسول الله ﴿ص﴾ القادة والأتباع والساقه الى يوم القيامة فليل يا رسول الله اما
في الأتباع مؤمن ؟ قال ﴿ص﴾ لا تعيب اللعنة مؤمناً من الاتباع اما القادة فليس فيهم
مؤمن ولا محبيب ولا ناج والسابعة يوم الثانية يوم شد على رسول الله ﴿ص﴾ اثني عشر
رجلا سبعة منهم من بنى امية وخمسة من سائر قریش فلعن الله تبارك وتعالى ورسول الله
من حل الثانية غير النبي وسائقة وقائده ؟ ؟ ثم انشدكم بالله هل تعلمون ان ابا سفيان
دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله ﴿ص﴾ فقال : يا ابن أخي هل علينا
من عين ؟ فقال لا فقال ابو سفيان تداولوا الخلافة يا فتیان بنی امية فوالذي نفس ابي
سفيان بيده ما من جنة ولا نار ؟ ؟ انشدكم بالله اتعلمون ان ابا سفيان اخذ بيد الحسين
حين بويع عثمان وقال : يا ابن أخي اخرج معي الى بقيع العرق فخرج حتى اذا استوسط
القبور اجتريه فصاح بأعلى صوته : يا اهل القبور الذي كنتم تقتاتون عليه صار يا ديننا

وأنتم رميم فقال ﴿الحسين بن علي «ع»﴾ : قبح الله شيتك وقبح الله وجهك ثم تترده
 وتركه فلولوا النعمان بن بشير اخذ بيده وردده الى المدينة لهلك فهذا لك يا معاوية فهل
 تستطيع ان ترد علينا شيئاً ؟ ومن لعنتك يا معاوية ان اباك اهل سفيان كان
 يهم ان يسلم فبعث اليه بشعر معروف مروي في قریش وغيرهم تنهه عن الاسلام
 وتصدقه ومنها ان عمر بن الخطاب ولاك الشام فحنت به وولاك عثمان فتر بصت به ريب
 المنون ثم اعظم من ذاك جرأتك على الله ورسوله انك قاتلت علياً «ع» وقد عرفته
 وعرفت سوابقه وفضله وعلمه على امر هو اولى به منك ومن غيرك عند الله وعند الناس
 ولا ذيته بل اوطأت الناس عشوة وارتقت دماء خلق من خلق الله بخدعتك وكيدك
 وتمويهك فعل من لا يؤمن بالمعاد ولا يخشى العقاب فلما بلغ الكتاب اجله صرت الى
 شر مشوى وعلي الى خير منقلب والله لك بالمرصاد فهذا لك يا معاوية خاصة
 وما امسكت عنه من مساويك وعيوبك فقد كرهت به التطويل واما أنت يا عمرو بن
 عثمان فلم تكن للجواب حقيقة بحمقك ان تتبع هذه الامور فانما مثلك مثل البعوضة اذ
 قالت للنحلة استمسكي فاني اريد ان انزل عنك فقالت النحلة ما شعرت بوقوعك
 فكيف يشق علي نزولك واني والله ما شعرت انك تجسر ان تعادي لي فيشق علي
 ذاك واني لمحبيك في الذي قلت ان سبك علياً «ع» اينقض في حسبه او يباعده من
 رسول الله او بسوء بلائه في الاسلام او يجوز في حكم أو رغبة في الدنيا فان قلت واحدة
 منها فقد كذبت ؟ ؟ ؟ واما قولك ان لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلي مشركي بني امية
 بيد فان الله ورسوله قتلهم ولعمري لتقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة
 عشر ثم يقتل من بني امية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل بني امية
 لا يحصى عددهم الا الله وان رسول الله قال : اذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً اخذ وامال
 الله بينهم دولا وعباده خولا وكتابه دغلا فاذا بلغوا ثلاث مئة وعشراً حققت اللعنه
 عليهم ولهم فاذا بلغوا اربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لوك قمره فا قبل

الحكم بن ابي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام فقال رسول الله : إخفضوا أصواتكم فان الوزغ يسمع وذلك حين رآهم رسول الله ﴿ص﴾ ومن يملك بعده منهم امر هذه الامة يعني في المنام فساء ذلك وشق عليه فانزل الله عز وجل في كتابه : ﴿وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة للناس والشجرة المعلونة في القرآن﴾ يعني بني امية «١» وانزل أيضاً : (ليلة القدر خير من ألف شهر) فاشهد لكم واشهد عليكم ما سلطانكم بعد قتل عليّ الا الف شهر التي اجلها الله عز وجل في كتابه واما انت يا عمرو بن العاص الشاني اللعين الأبر فانما انت كلب اول امرك ان أمك بغية وانك ولدت على فراش مشترك فتحاكت فيك رجال قريش منهم (ابو سفيان بن الحرث والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحرث والنضر بن الحرث بن كلدو والعاص بن وائل) كلهم يزعم انك ابنه فغلبهم عليك من بين قريش الامهم حسبا واخشبهم منصبا وأعظم بغية ثم قتت خطيبا وقلت أنا شاني محمد وقال العاص بن وائل أن محمداً رجل ابر لا ولد له فلو قد مات انقطع ذكره فانزل الله تبارك وتعالى : ﴿ان شانك هو الأبر﴾ وكانت امك تمشي الى عبد قيس تطلب البغية تأتيهم في دورهم ورجالهم وبطون اوديتهم ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله ﴿ص﴾ من عدوه أشدهم له عداوة وأشدهم له تكديبا ثم كنت في اصحاب السفينة الذين اتوا النجاشي والمهجر الخارج الى الحبشة في الاشاطة بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين إلى النجاشي فحاق المكر السيء بك وجعل جلدك الأسفل وأبطل امنيته وخيب سعيك وأكذب احدثك وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، وأما قولك في عثمان فانت يا قليل الحياء والدين الهبت عليه ناراً ثم هربت إلى فلسطين تتربص به الدوائر فلما أتاك خبر قتله حبست نفسك على معاوية فبعته دينك

«١» في ج ٤ ص ٩١ من تفسير - الدر المنثور - عن ابن جرير عن سهل بن سعد قال رأى رسول الله بنى فلان ينزون على منبره والقردة فسأته ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات وفيه عن ابن أبي حاتم عن ابن عمر ان النبي ﴿ص﴾ قال : رأيت ولدا للحكم بن -

ياخيث بدنيا غيرك ولسنا نلومك على بغضنا ولم نعاتبك على حباوانت عدو لبني هاشم
 في الجاهلية والاسلام وقد هجوت رسول الله بسبعين بيتاً من شعر ، فقال رسول الله (ص)
 : ﴿ اللهم إني لا احب الشعر ولا ينبغي له أن أقوله ﴾ فالعن عمرو بن العاص بكل بيت
 الفلعة ، ثم أنت ياعمر المؤثر دنيك على دينك اهديت إلى النجاشي الهدايا ورحلت اليه
 رحلتك الثانية ولم تنهك الاولى عن الثانية كل ذلك ترجع مغلوباً حسيراً تريد بذلك هلاك
 جعفر وأصحابه فلما أخطأك مارجوت واملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد
 وأمانت يوليد بن عقبة فوالله ما لولمك ان تبغض علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة
 وقتل اباك صبراً بيده يوم بدر ، ام كيف تسبه وقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات من
 القرآن وسماك فاسقاً وهو قول الله عز وجل : ﴿ افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون
 وقوله : إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾
 وما أنت وذكر قريش وإنما أنت ابن عالج من أهل صفورية اسمه (ذكوان) واما زعمك
 إناقتلنا عثمان فوالله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب «ع»
 فكيف تقوله أنت ؟ ولوسألت امك من أبوك إذ تركت ذكوان فالصقتك بعقبة بن
 أبي معيط ؟ إكتسبت بذلك عند نفسها سناء ورفعة مع ما أعد الله لك ولأبيك ولأمك
 من العار والحزي في الدنيا والآخرة وما الله بظلام للعبيد ، ثم أنت يا وليد والله أكبر

- ابي العاص على المنابر كانهم القردة وانزل الله تعالى : وما جعلنا الرؤيا التي أرىناك إلا فتنة للناس
 والشجرة الملعونة ، يعني الحكم وولده ، وفيه عن ابن حاتم عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله
 (ص) : أرايت بنى امية على منابر الأرض ويستماكونكم فتجدونهم ارباب سوء واهتم
 رسول الله (ص) ؛ وعن ابن مردويه عن علي بن الحسين بن علي «ع» ان رسول الله أصبح
 وهو مهموم فقميل : مالك يا رسول الله ؟ قال إني رأيت في المنام كافي بنى امية يتعاونون
 منبري هذا فقيل يا رسول الله لا تهتم فانها دنياً تناولهم فانزل الله : ﴿ وما جعلنا الرؤيا
 التي أرىناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة ﴾ وعن ابن مردويه عن عائشة إنها قالت -

في الميلاد من تدعي له فكيف تسب علياً؟ ولو اشتغلت بنفسك لثبت نسبك الى ابيك لا الى من تدعي له ولقد قالت لذلك امك : يا بني والله الام اخبث من عقبه ، واما - مروان بن الحكم : سمعت رسول الله «ص» يقول لأبيك وجدك إنكم الشجرة الملعونة في القرآن ، وفي ج ٥ ص ٦٠٩ من تفسير (الفخر الرازي) نقلا عن سعيد بن المسيب : رأى رسول الله «ص» بنى امية ينزون على منبره كالقردة وهذا قول ابن عباس في رواية عطا ويذكر في الشجرة الملعونة اقوالا ثانياً عن ابن عباس الشجرة الملعونة بنى امية يعنى الحكم بن ابى العاص . وفي ج ١ ص ١٦٢ من ينابيع المودة طبعة لإسلامبول (١٣٠١ هـ) في مطبعة اختر عن نصر بن مزاحم فكان على بعد التحكيم اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة قال : (اللهم لعن معاوية وعمر بن العاص وابا موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة) فبلغ ذلك معاوية فكان اذا صلى لعن علياً وحسناً وحسيناً وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة والأشتر . وفيه ص ١٣٢ عن جواهر العقدين عن الطبراني عن ابى كثير قال كنت جالساً عند الحسن بن علي «ع» اذ جاء رجل فقال له : ان معاوية بن خديج يسب أباك عند ابن ابى سفيان فقال ان رأيته من بعد أرنيه فرآه يوماً فاراً ذلك الرجل فقال الحسن «ع» لابن خديج : أنت تسب أباي عند ابن اكلة الأكباد؟ اما لان وردت على الحوض وما اراك تردده لتجدن أباي مشمراً حاسراً ذراعيه يذود المشافقين عن حوض رسول الله «ص» وهذا قول الصادق المصدق (ع) .

« قلت » : - وسيأتى ان اللعن اذا صدر من المتلاعنين يستقر على من يستحق ومن البعيد عدم سماع معاوية قصة دخول الشامى على ابن عباس وسبه لعلى «ع» على ما ذكره الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٢١ بسنده عن ابى مليكة عن أبيه قال جاء رجل من اهل الشام فسب علياً عند (ابن عباس) فخصبه ابن عباس وقال يا عدو الله اذيت رسول الله «ص» (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) لو كان رسول الله «ص» حياً لأذيته وصححه الحاكم وكذا الذهبي مع عناده لأهل البيت «ع» وفيه في رواية ام سلمة لما دخل عليها ابو عبد الله الجدل فقالت له أيسب رسول الله فيكم؟ ! قلت : معاذ الله اوسبجان الله او كلمته نحوها فقالت سمعت رسول الله «ص» يقول : من سب علياً فقد سبني وصححه الحاكم وفيه بطريق آخر عن ابن اسحق التميمي -

أنت يا عتبة بن أبي سفيان فو الله ما انت بحصيف فاجاوبك ولا عاقل فعاتبك وما عندك
خير يرجي ولا شر يخشى وما كنت لو سببت علياً لا عيرٌ عليك لأنك عندي لست
بكنفوء لعبد ﴿علي بن أبي طالب﴾ فأرد عليك وعاتبك ولكن الله عز وجل لك
ولأبيك وامك واخيك لبا لمصاد فانت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال :
﴿عاملة ناصبة﴾ تسقى من عين آنية * ليس لهم طعام إلا من ضريع * لا يسمعون ولا يغني
من جوع﴾ ، وأما وعيدك اياي ان تقتلني فهلا قتلت الذي وجدته على فراشك مع
حليتك وقد غابك على فرجها وشركك في ولدها حتى الصق بك ولداً ليس لك ويلاك
لو شغلت نفسك بطلب ثارك منه كنت جديراً ولذلك حريراً اذا تسومني القتل
وتوعدي به ولا الومل ان تسب علياً وقد قتل اخاك مبارزة واشترك هو وحمزة بن
عبد المطلب في قتل جدك حتى اصلاهما الله على ايديهما نار جهنم واذاقهما العذاب الأليم ونفى
عمك بأمر رسول الله ، واما رجائي الخلافة فلعمري الله ان رجوتها فان لي فيها الملتمساً
وما انت بنظير اخيك ولا بخليفة ابيك لأن اخاك اكثر تمرداً على الله واشد طلباً لاهراقه
دماء المسلمين وطلب ما ليس له باهل يخادع الناس ويمكرهم ويمكر الله والله خير الماكرين
وأما قولك ان علياً كان شر قريش لقريش فو الله ما حقر مرحوماً ولا قتل مظلوماً
وأما انت يا مغير بن شعبه فانك لله عدو ولكتابه نابد ولنبيه مكذب وانت الزاني وقد
- يقول : سمعت ابا عبد الله الجدلي يقول حججته وانا غلام فررت بالمدينة واذا الناس
عنق واحد فاذبعتهم فدخلوا على ام سلمة فسمعتها تقول : يا شبيب بن ربيع فأجابها رجل
جلف جاف لبيك يا امته قالت يسب رسول الله ص . في ناديك ؟ ! قال : واني ذلك ،
قالت فعلى بن ابي طالب ع . قال انا لنقول اشياء نريد عرض الدنيا قالت فاني سمعت رسول الله
ص . يقول من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وغير خفي انه في الحقيقة
سبه لعلي يرجع الى سب الله فعوية كان يسب الله تعالى بسبه اعلى ع . ولسوله ص ،
وليس لمسلم انكار هذه الاخبار الصحاح التي صححها امام المحدثين فانظر بعين الانصاف
كيف كال حال معوية ؟ ؟ ؟ .

وجب عليك الرجم وشهد عليك العدول البررة الأتقياء فآخرك رجلك ودفع الحق
 بالأباطيل والصدق بالأغاليط وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة
 الدنيا ﴿ولعذاب الآخرة أخزى﴾ وانت الذي ضربت ﴿فاطمة﴾ بنت رسول الله
 ﴿ص﴾ حتى أدميتها والقت مافي بطنها استدلا لا منك لرسول الله ﴿ص﴾ ومخالفة
 منك لأمره وانتهى كالحرمته وقد قال لها رسول الله ﴿ص﴾ : ﴿يا فاطمة انت سيدة نساء
 أهل الجنة﴾ والله مصيرك الى النار وجاعل وبال ما نطقت به عليك فبأي الثلاثة سببت
 علياً ؟ أتقصافي نسبه ؟ ام بعداً من رسول الله ؟ أم سوء بلاء في الاسلام ؟ ام جوراً
 في الحكم ؟ أم رغبة في الدنيا ؟ ان قلت بها فقد كذبت وكذبك الناس انزع من علياً
 قتل عثمان مظلوماً فعلي والله أتقى وانقي من لائمة في ذلك ولعمري لان كان علي قتل
 عثمان مظلوماً فوالله ما انت من ذلك في شيء في نصرته حياً ولا تعصبت له ميتاً وما زالت
 الطائف دارك تتبع البغايا وتحب امر الجاهلية وتميت الاسلام حتى كان ما كان في امس
 واما اعتراضك في بني هاشم وبني امية فهو دعائك الى معاوية واما قولك في شأن الامارة
 وقول اصحابك في الملك الذي ملكتموه فقد ملك فرعون مصر اربع مئة سنة
 وموسى وهارون نبيان مرسلان ﴿ع﴾ يلقيان ما يلقيان من الأذى وهو ملك الله
 يؤتيه البر والفاجر وقال الله : « وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين » وقال
 « واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفياً ففسقوا فيها فحق عليهم القول فدمرناهم تدميراً »
 ثم قام الحسن ﴿ع﴾ فنفض ثيابه وهو يقول « الخيشات للخيشين والخيشون للخيشات »
 هم والله يا معاوية أنت واصحابك هؤلاء وشيعتك « والطيبات للطيبين والطيبون
 للطيبات اولئك مبرون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم » هم علي بن ابي طالب
 ﴿ع﴾ واصحابه وشيعته ثم خرج ويقول لمعاوية ذق وبال ما كسبت يداك وما جنت وما قد
 أعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة فقال معاوية
 لأصحابه وانتم فذوقوا وبال ما جنيتم فقال الوليد بن عقبة والله ما ذقنا الا كما ذقت ولا

اجترء الا عليك فقال معاوية الم اقل لكم انكم لن تنقصوا من الرجل فهلا اطعتموني في اول مرة فانتصرتم من الرجل اذ فضحكتم فوالله ما قام حتى اظلم علي البيت . . . الخ قال الطبرسي وانما اوردنا هذه المسئلة بتمامها لما في الجواب من المطالب النفيسة وبيان الحقيقة لعله يتبصر ويتذكر الناظر فيها وما جرى على السنة القوم من الجنائيات والامور التي لا يغتفر على الامام الحسن سلام الله عليه وكيف اقام الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينه ويحيى عن حي عن يئته .

« الجزء السادس »

﴿ اللعن ﴾ : ويقع الكلام فيه في فصول :

﴿ الفصل الأول ﴾

في معنى اللعن قال الشيخ الاوحد الطريحي في مجمع البحرين في مادة (لعن) قوله تعالى : (كما لعنأ أصحاب السبت) أي مسخناهم قدرة قاله في (غريب القرآن) واللعن الطرد من الرحمة ومنه قوله تعالى : (او نلعنهم لعناً) اي نطردهم من الرحمة بالمسخ ، قوله تعالى : (لعنهم الله بكفرهم) أي أبعدهم وطردهم من الرحمة واللعن الابعاد وكانت العرب اذا تمرد الرجل منه ابعده منهم وطرده لثلاث تلحقهم جرائره فيقال : لعن بني فلان قوله (والشجرة الملعونة في القرآن) جعلها ملعونة لانه لعن اهلها والعرب تقول لا كل كرية ملعون قوله (ويلعنهم اللاعنون) قيل ان الاثنين اذا تلاعنا وكان احدهما غير مستحق اللعن رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحق لها احد رجعت الى اليهود والرجل لعين وملعون وفي الحديث عن (جعفر بن محمد « ع ») قال قال رسول الله ﷺ : ملعون كل جسد لا يزكي ولو في كل أربعين يوماً مرة ، ثم قال لأصحابه : أتدرون ما عنيت ؟ قالوا

لا يارسول الله ، قال ﴿ص﴾ : الرجل يخذش الخدشة وينكب النكبة ويعثر العثرة ويمرض المرض ويشاك الشوكة وما أشبه هذا فقلوه : (ملعون) أي ملعون أصحابه أي مطرود مبعود عن رحمة الله ، والملاعنة المباهلة ، ومنه اللعان وهو في اللغة الطرد والبعد فإن أحدهما لا بد وأن يكون كاذباً ، فيلحقه الائم ويتحقق عليه الابعاد والطرد الخ .

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ فيما ورد في من ذمه الله ولعنه ﴾ عن النبي ﴿ص﴾ : لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ، وعنه «ص» انه قال : ملعون من سب والديه ، وعنه «ص» المؤمن ليس بلعان وفي ج ١٥ ص ٢٩ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ بإسناده عن الصادق «ع» عن آباءه قال قال «ص» : ستة لعنهم الله وكل نبي محباب : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدره الله والتارك لسنتي والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والمتسلط بالجبروت لينزل من أعزه الله والمستأثر بنبي المسمادين المستحل له ، وفي رواية ﴿ الخصال ﴾ باضافة والمحرم ما أحل الله ، وفيه باضافة والمتكبر على عباد الله عز وجل ، وفيه بدل الزائد في كتاب الله : المغير لكتاب الله والمبدل سنة رسول الله «ص» ، ورواه الحاكم في « المستدرک ج ١ ص ٣٦ » بإسناده عن عائشة قالت قال رسول الله «ص» ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي محباب المكذب بقدر الله والزائد في كتاب الله والمتسلط بالجبروت ينزل من اعزه الله ويعز من أدله الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والتارك لسنتي ، وصححه الحاكم بقوله : وهذا حديث صحيح الاسناد ولا أعرف له علة ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التذييل ، وعن الغزالي في ج ٤ ص ١١٨ عن أبي الدرداء : ما لعن أحد الأرض إلا قالت لعن الله أعصانا ، وفيه عن عائشة سمع رسول الله ﴿ص﴾ أبا بكر يلعن بعض رقيقه فالتفت رسول الله ﴿ص﴾ اليه وقال يا أبا بكر أصدقين ولعائنين ؟ ! كلا ورب الكعبة (مرتين أو ثلاثاً) فاعتق أوبكر يومئذ رقيقه .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : ويدخل في الأخبار المتقدمة كل من خالف الله وتصرف

في كتابه زيادة او تقيصة وانكر ما اخبر به النبي ﷺ وترك ماسنه النبي «ص» وكل من إستحل شيئاً مما حرم الله ولم يجعله له وجعله لطائفة خاصة والحاصل اصل جميع المعاصي والشرور وترك الواجبات مترتبة من إستحلال ما حرم الله وإلا فلو وضع كل شيء في موضعه ويعمل كل بما هو الموظف به ولم يتعد من حدود الله وحكم بما حكم الله لما وقع ظلم وجور في العالم أصلاً، ففي التنزيل : ﴿ ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ﴾ * تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون * ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون * ومن لم يحكم بما أنزل فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

﴿ الفصل الثالث ﴾

قد أشرنا سالفاً الى أن اللعنة اذا صدرت من اللاعن إما أن تكون متوجهة إلى من يستحقها أولاً فان كان الأول فيستقر مساعها ومحلبها وعلى الثاني ترجع إلى اللاعن ففي (قرب الاسناد) عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عن أبيه «ع» قال ان اللعنة إذا خرجت من صاحبها ترددت بينها وبين الذي يلعن فان وجدت مساعاً والاعادت إلى صاحبها وكان احق بها فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحل بكم ، وفي (ثواب الأعمال) عن البطائني عن أبي عبد الله «ع» قال : إن اللعنة إذا خرجت من فم صاحبها ترددت فان وجدت مساعاً وإلا رجعت على صاحبها ، وفي ﴿ تفسير الامام العسكري (ع) ﴾ : إن الاثنين إذا أضجر بعضهما على بعض وتلاعنا ارتفعت اللغنتان فاستأذنتا ربهما في الوقوع بمن لعنا اليه فقال الله ملائكته : انظروا فان كان أهلاً لعن وليس المقصود به أهلاً فانزلوها جميعاً باللاعن وإن كان المشار اليه أهلاً وليس اللاعن أهلاً فوجهوها اليه وإن كانا أهلاً فوجهوا لعن هذا إلى ذلك ووجهوا لعن ذاك إلى هذا ، وإن لم يكن واحد منهما لها أهلاً لايمانها وإن الضجر أحوجها إلى ذلك فوجهوا اللغنتين إلى اليهود والكافرين نعمت محمد وصفته وذكر علي وحليته والى النصوص الكاتمين لفضل علي والدافعين

أفضله وفي المستدرک المحدث النوري « رد » عن (عوالي اللئالي) عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال في حديث : من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت عليه اللعنة .

❦ الفصل الرابع ❦

في الموارد التي وقع فيها اللعن منها (في باب التخلي واللعن على من تخلى في غير موضعه) : أما ماورد من طرقنا فقد أورده شيخنا في (الوسائل) باسناده عن عاصم ابن حميد عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رجل لعلي بن الحسين ﷺ : أين يتوضأ الغرباء ؟ قال تتق شطوط الأنهار والطرق النافذة وتحت الأشجار المثمرة ومواضع اللعن ، فقيل أين مواضع اللعن ؟ قال أبواب الدور وقد صدر عن أبي حنيفة مثله عنه ﷺ على ما رواه قال خرج ابو حنيفة من عند أبي عبد الله ﷺ وأبو الحسن (ع) قائم وهو غلام فقال له ابو حنيفة : أين يضع الغريب يده ؟ فقال ﷺ : اجتنب افنية المساجد وشطوط الأنهار ومساقط الثمار ومنازل النزال ولا تستقبل القبلة بغائط ولا بول وفي رواية (الاحتجاج) بزيادة ولا تستديرها وهذه الموارد من باب المثال وقد ورد اللعن في مواضع اخرى منها : التخلي على القبور ومنها ما بين القبور ومنها قارة الطريق وعلى في الأخير بأنه يتخوف منها الجنون كما يأتي وفي طرق العامة ما رواه الحاكم في المستدرک في ج ١ ص ١٦٧ باسناده عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال : اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارة الطريق والظل للخرأة ورواه الشوكاني في « نيل الاوطار » ج ١ ص ٨٥ عن أبي هريرة باضافة : او في ظلهم وفي رواية ابن حبان وفي أفئدتهم ، وفي رواية أبي الجارود او مجالسهم وفي لفظ للحاكم من سل سخيمته على طريق عامرة من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

❦ قال الطبرسي ❦ : كراهة التغوط في تلك الموارد إنما هو من باب المثال كما أسلفنا وفي بعضها معللة في مثل تحت الأشجار المثمرة بأنها توجب إيذاء الملائكة الموكلين الحافظين لها وفي كتاب (الطهارة . من بحار الأنوار) عن حبيب السجستاني عن مولانا الباقر (ع)

قال : إن لله تعالى ملائكة وكلهم بنسب الارض من الشجر والنخل فليس من شجرة إلا ومعها من الله عز وجل ملك يحفظها وما كان فيها ولو لم يكن معها من يحفظها لا كلها السباع وهوام الارض .

❦ الفصل الخامس ❦

فما ورد من بعض التعليقات والحدود التي ذكرت في بعضها ، قال شيخنا المحدث (النوري «ره») في ❦ المستدرك ج ١ ص ٣٧ ❦ نقلا عن (العلل) : اول حد من حدود الصلاة الاستنجاء وهو احد عشر لا بد لكل الناس من معرفتها وإقامتها وذلك من آداب رسول الله « ص » (إلى ان يقول) ولا يتوضأ على شط نهر جار ، والعلة في ذلك ان في الأنهار سكانا من الملائكة ولا في ماء راكد ، والعلة فيه انه ينجسه ويقدره ويأخذ المحتاج فيه فيتوضأ منه ويصلي به ، ولا يعلم او يشربه او يغتسل ولا بين القبور والعلة فيه ان المؤمنين يزورون قبورهم فيستأذنون به ولا في فيء النزال لأنه ربما نزله الناس في ظلمة الليل فيه فيصيبهم ولا يعلمون ، ولا في افنية المساجد اربعون ذراعاً في اربعين ذراعاً ولا في تحت شجرة مثمرة لقول الامام الصادق « ع » : ما من ثمرة ولا شجرة ولا غرسة إلا ومعها ملك يسبح الله ويقدسه ويهلله فلا يجوز ذلك لعله الملك الموكل بها ولئلا يستخف بما احل الله ولا على الثمار بهذه العلة ، ولا على جواد الطريق ، والعلة فيه انه ربما وطأه الناس في ظلمة الليل ، وفي كتاب ❦ الجعفریات ❦ عن علي (ع) عن رسول الله ❦ ص ❦ : لا تبولوا بين اظهر القبور ، وفي بعض الأخبار (علل) انه من الجفاء ، وفي ج ١ من كتابنا ❦ ذخيرة الصالحين في شرح تبصرة المتعلمين ❦ في شرح قول المصنف (ره) : في كراهة التغوط تحت الأشجار المثمرة ، ذكرنا رواية إبراهيم بن أبي زياد الكرخي عن أبي عبد الله « ع » قال قال رسول الله « ص » « ثلاثة ملعون ، ملعون فاعلن التغوط في ظلل النزال والمنع عن الماء المنتاب والساد الطريق المسالك الخ ، وليس الغرض الاستقصاء والمتتبع يستخرج أكثر من ذلك ، « وعلاجه » : تعلم الفقه وما يتعلق

الفصل السادس

ما ورد لعن في موارد أخرى : قال الحاكم في (المستدرک) ج ٤ ص ٣٥٦ بإسناده في رواية عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله « ص » انه قال : لعن الله من ذبح لغير الله من غير تخوم الأرض ، لعن الله من كره الأعمى عن السبيل ، لعن الله من سب والديه ، لعن الله من تولى غير موالیه ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، وفيه بإسناده عنه عن النبي وزاد فيه لعن الله من وقع على بهيمة وفيه فيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﴿ص﴾ : سبعة من خلقه ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من جمع بين المرأة وبناتها ملعون من سب والديه ملعون من أتى شيئاً من البهائم ملعون من غير حدود الأرض ملعون من ذبح لغير الله ملعون من تولى غير موالیه .

(تكملة)

للغزالي في هذا الباب كلمات واهية ففي ج ٣ ص ١٢٠ من احياء العلوم يقول فان قيل هل يجوز لعن يزيد لانه قاتل الحسين أو أمر به ؟ (قلنا) : هذا لم يثبت اصلاً فلا يجوز أن يتمال انه قتله أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنه لأنه لا يجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق ، نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم (عليه) وقتل أبو لؤلؤ عمر فان ذلك ثبت متواتراً (إلى قوله) فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو الأمر بقتله لعنه الله ؟ (قلنا) : الصواب أن يقال قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة إلخ .

﴿ قلت ﴾ : سود الله وجه المعاند وإنقم الله منه فاي يهودي فضلاً عن مسلم

يشك في كون يزيد كان قاتلاً (للعسرين المظلوم «ع») وأمرأه ، وفي الحقيقة أن الغزالي في كلامه سود وجه التاريخ وأفصح نفسه بين المؤرخين ، انظر في ج ٢ ص ٣٢٥ من «ينابيع المودة» للعلامة الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم البخاري القندوزي يقول : واعلم أن أهل السنة إختلفوا في كفر يزيد بن معاوية وولي عهده من بعده فقالت طائفة إنه كافر لقول سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه لما جيء برأس الحسين (رضي الله عنه) جمع أهل الشام وجعل ينكت الرأس الشريف بالخيزران وينشد أحياناً :

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
الآيات المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر يقول مؤلف هذا الكتاب ان (صاحب الصواعق) ذكر أول الآيات ولم يذكر بقيتها فاني قد وجدت تمامها وبيتين مشتملين على صريح الكفر والآيات هذه :

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا وإستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لاتسل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدناه بيدر فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل «١»

وفي «تذكرة الخواص» لسبط ابن الجوزي ص ٢٩٦ يقول : (فصل : في يزيد

١٠) (قال الطبرسي) : - قد سرق يزيد في هذه الأشعار بعضها من قصيدة ابن الزبير وأصل القصيدة بتمامها موجودة وقد صادفت في ج ٦ من كتاب ٢ من « ناسخ التواريخ » تأليف المؤرخ الشهير الكبير (لسان الملك) عليه الرحمة والرضوان في أحوال سيدنا الحسين وعه ما ترجمته وخلاصته : غير خفي ان محدثي الأخبار ومؤرخي الآثار مثل الفضل المجلسي وصاحب العوالم ومؤلف اللهوف وأبي مخنف وصاحب روضة الأحباب وابن أبي الحديد والطبري والمسعودي وصاحب «أعلام الوري» وأعم الكوفي والخوارزمي والواقدي والياقني وابن شهر آشوب ومؤلف «فصول المهمة» والجرايج -

ابن معاوية) ذكر علماء السير عن الحسن البصري انه قال : قد كانت في معاوية هنات
لوقى اهل الأرض ببعضها لكفاهم وثوبه على هذا الأمر وإقطاعه من غير مشورة

- والصواعق ؛ وابن الجوزي وصاحب الجلاء عبد الله بن محمد رضا الحسيني وصاحب
(كشف الغمة) والمغازي ومؤلفي كتب العربية والفارسية مما يوجب الإطناب والتطويل
بلا طائل ذكرهم لم يصرح واحد منهم في هذه القصيدة التي قرأها يزيد وتمثل بها ماله وما
ليس له فعن جماعة أنها من يزيد كلها وعن بعض نسبتها إلى ابن الزبيري وحيث أنهم
مارأوا بقيه القصيدة ليشيروا إلى ما هي من منشآت يزيد وما سرق من ابن الزبيري
فالواجب على نقل ما أنشأها ابن الزبيري بتمامها في غزوة أحد حتى يرتفع الاختلاف من بين
المؤلفين وهي هذه :

يا غراب البين ما شئت فقل	إنما تنعق أمراً قد فعل
ان للخير وللشر مدى	وسواء قبر مشر ومقل
كل خير ونعيم زائل	وبنات الدهر يلعبن بكل
أبلغنا حسان عن آية	فقريض الشعر يشفي ذا العال
كم ترى في الحرب من جمجمة	وأكف قد أيدنت ورجل
وسراييل حسان سلبت	عن كرامة عودروا في المنزل
كم قتلنا من كريم سيد	ما جد الجدين مقدم بطل
صادق النجدة قرم بارع	غير رعديد لدى وقع الأسل
فسل المهراس من ساكنه	من كراديس وهام كالجلجل
ليت أشياخي بسدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
حين ضلت بقباء بركها	واستجر القتل في عبد الأشل
ثم حفوا عند ذاكم رقصاً	رقص الحفان تعدوا في الجبل
فقتلنا النصف من ساداتهم	وعدلنا سميل بدر فاعتدل
لا ألوم النفس إلا أننا	لو كررنا لفعلنا المفتعل
بسيوف الهند تلوا هامهم	تبرد الغيض ويشفيننا العلل

إنتهى نقلها من الناسخ والنصف المتظلع إذا طابقهما يرى ما سرقه يزيد من ابن -

من المسلمين وإدعائه زياداً وقتله حجر بن عدي وأصحابه وتوليته مثل يزيد على الناس قال وقد كان معاوية يقول لولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي ، وذكر جدي أبو الفرج في كتاب (الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد) قال سألت سائل فقال

- الزبيري والرجل على ما ذكره هذا المؤرخ الشهير كان في غزوة « احد » ، وإسمه (عبيد اللات) ولما أسلم سماه الرسول الكريم (عبد الله) ، فإن يمكن نسبة ما ذكره يزيد من إنكاره الوحى والإلحاد الى ابن الزبيري مع أنه ليست في قصيدته ما يشعر به كيف عن التصريح به وأين في كلامه ما يدل على انه ينتقم من بنى أحمد وما صدر عن بنى أحمد حتى ينتقم منهم ؟ ؟ .

وهذا ابن الزبيري هو الذى اعترض مع قريش على النبي «ص» لما نزلت قوله تعالى « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون » الى قوله تعالى « ان الذين سبقتم لهم من الحسن اولئك عنها مبعدون » قال فى « مجمع البيان » ج ٧ فى سورة الانبياء آية ٩٨ - ١٠١ عن عبد الله بن مسعود لما نزلت هذه الآية أتى عبد الله بن الزبيري رسول الله «ص» فقال يا محمد تزعم ان عزيزاً رجل صالح وان عيسى رجل صالح وأن مريم امرأة صالحة ؟ قال بلى قال فان هؤلاء يعبدون من دون الله فهم فى النار فانزل الله « ان الذين سبقتم لهم من الحسن اولئك عنها مبعدون » وفى « تفسير القمى » ص ٤٣٣ برواية أبى الجارود عن أبى جعفر «ع» قال لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبد الله بن الزبيري وكسفار قريش يخوضون فهذه الآية فقال ابن الزبيري أحمّد تكلم بهذه الآية ؟ قالوا نعم ، قال ابن الزبيري ان اعترف بها لأخصمنه فجمع بينهما فقال يا محمد أرايت الآية التى قرأت آنفاً فينا وفى آلهتنا خاصة أم فى الامم وآلهتهم ؟ قال «ص» بل فيكم وآلهتكم وفى الامم وآلهتهم الا من استثنى الله فقال ابن الزبيري أخصمتك الله الست تثنى على عيسى خيراً وقد عرفت ان النصارى يعبدون عيسى وان طائفة من الناس يعبدون الملائكة أفليس هؤلاء مع الآلهة فى النار ؟ فقال رسول الله «ص» : لا فضحت قريش ؛ فضحكوا قالت قريش خصمك ابن الزبيري فقال رسول الله «ص» : قتم الباطل أما قلت إلا من استثنى الله وهو قوله تعالى : « ان الذين سبقتم لهم من الحسن اولئك عنها مبعدون » .

: ما تقول في يزيد بن معاوية ؟ فقلت له : يكفيه ما به ، فقال أتجوز لعنه ؟ فقلت قد أجازها العلماء الورعون منهم : (أحمد بن حنبل) فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة ، قال جدي : وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز أخبرنا أبو إسحق البرمكي أخبرنا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر أخبرنا أحمد بن محمد بن الخلال حدثنا محمد بن علي عن مهنسا بن يحيى قال سألت أحمد بن حنبل عن يزيد بن معاوية ؟ فقال : هو الذي فعل ما فعل ، قلت ما فعل ؟ قال نهب المدينة ، قلت فذكر عنه الحديث ؟ قال لا ولا غرامة ، وفي نسخة ﴿ كرامة ﴾ لا ينبغي لأحد أن يكتب عنه الحديث ، وحكى جدي أبو الفرج عن القاضي أبي يعلى بن الفراء في كتابه « المعتمد في الاصول » بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبي إن قوماً ينسبوننا إلى توالي يزيد ! ! فقال : يا بني وهل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله ؟ فقلت فلم لا تلعه ؟ فقال وما رأيتني لعنت شيئاً يا بني لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه ؟ فقلت وأين لعن الله يزيد في كتابه ؟ فقال في قوله تعالى : ﴿ فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾ فهل يكون فساد أعظم من قتل الحسين «ع» وفي رواية لما سأله صالح فقال يا بني : ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه وذكره قال جدي وصنف القاضي أبو يعلى كتاباً ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد أو قال في الكتاب المذكور الممتنع من جواز لعن يزيد إما أن يكون غير عالم بذلك أو منافقاً يريد أن يؤهم بذلك وربما استفز الجهال بقوله «ع» : (المؤمن لا يكون لعاناً) قال القاضي وهذا محمول على من لا يستحق اللعن فان قيل فقوله تعالى : (فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض) نزلت في منافقي اليهود فقد اجاب عن هذا جدي في (الرد على المتعصب) وقال الجواب إن الذي نقل هذا ﴿ مقاتل بن سليمان ﴾ ذكره في تفسيره وقد أجمع عامة المحدثين على كذبه : كالبخاري ووكيع والساوحي والسعدي والرازي والنسائي وغيرهم وقال فسرهما أحمد بأنهما في المسلمين فكيف يقبل قول أحمد إنها نزلت في المنافقين

فان قيل فقد قال النبي ﴿ص﴾ أول جيش يغزوا القسطنطينية مغفور له ويزيد أول من غزاها «١» ، قلنا : فقد قال النبي ﴿ص﴾ لعن الله من اخاف مدينتي ، والآ خر ينسخ الأول ، قال احمد في ﴿المسند﴾ : حدثنا أنس بن عياض حدثني يزيد بن حصفة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن عطاء بن يسار عن السايب بن خلاد أن رسول الله ﴿ص﴾ قال : (من أخاف اهل المدينة ظمأ خافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً) وقال البخاري حدثنا حسين ابن حريث اخبرنا ابو الفضل عن جعيد عن عائشة قالت : سمعت سعداً يقول سمعت رسول الله ﴿ص﴾ يقول : (لا يكيد اهل المدينة إلا انماع كما ينماع الملح في الماء) واخرجه مسلم أيضاً بمعناه وفيه (لا يريد اهل المدينة احد بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص) ولا خلاف ان يزيد اخاف اهل المدينة وسبى اهلها ونهبها واباحها وهي التي تسمى بـ ﴿وقعة الحرة﴾ وسببه ما رواه الواقدي وابن إسحق وهشام بن محمد أن جماعة من اهل المدينة وفدوا على يزيد سنة اثنين وستين من الهجرة بعد ما قتل الحسين فرأوه يشرب الخمر ويلعب بالطنابير والكلاب ، فلما عادوا إلى المدينة أظهروا سبه وخلعوه وطردوا عامله عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وقالوا قدمنا من عند رجل لادين له يسكر ويدع الصلاة وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل ، وكان حنظلة يقول : يا قوم والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء رجل ينكح الامهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة ويقتل أولاد النبيين ، والله لو يكون عندي احد من الناس لأبلى الله فيه بلاء حسناً ، فبلغ الخبر إلى يزيد فبعث اليهم مسلم بن عقبة في جيش كثيف من اهل الشام فأباحها ثلاثاً وقتل بن الغسيل والأشراف وأقام ثلاثاً ينهب الأموال ويهتك الحرم ، قال ابن سعد وكان مروان بن الحكم يحرض مسلم بن

«١» ، أما قوله «ص» : أول جيش يغزوا «القسطنطينية» ، فانما يعني «أبو أيوب الأنصاري» ، لأنه كان فيهم .

عقبة على أهل المدينة فبلغ يزيد فشكر مروان وأدناه ووصله ، وذكر المدايني في كتاب (الحرة) عن الزهري قال كان القتلى يوم (الحرة) سبعة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي ، وأما من لم يعرف من عبد او حر او امرأة فعشرة آلاف وخاض الناس في الدماء إلى قبر رسول الله ﷺ وإمتلأت الروضة والمسجد قال مجاهد : التجأ الناس إلى حجرة رسول الله ﷺ ومنبره والسيف يعمل فيهم ، وكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين من الهجرة في ذي الحجة فكان بينها وبين موت يزيد ثلاثة أشهر ، ما أمهله الله بل أخذه (أخذ القرى وهي ظلمة) وظهرت فيه الآثار النبوية والاشارات المحمدية ، وذكر ابو الحسن المدايني عن ام الهيثم بنت يزيد قالت رأيت امرأة من قريش تطوف بالبيت فعرض لها اسود فعاتقته وقبلته فقلت لها ما هذا منك ؟ ! قالت هذا ابني من يوم الحرة وقع علي ابو فولدته ، وذكر أيضاً المدايني عن أبي قرّة قال قال هشام بن حسان ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج ، وغير المدايني يقول عشرة آلاف امرأة ، وقال الشعبي أليس قد رضي يزيد بذلك وأمر به ؟ وشكر مروان بن الحكم على فعله ثم سار مسلم بن عقبة من المدينة إلى مكة فمات في الطريق فأوصى إلى الحصين بن نمير ، فضرب الكعبة بالمجانيق وهدمها وأحرقها ، وجاء نعي يزيد لعنه الله في الربيع ، وقال جدي ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وتسليطه عمر بن سعد على قتله والشمر وحمل الرؤوس اليه وإنما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنياه وحمل آل رسول الله سبايا على أقتاب الجبال وعزمه على أن يدفع فاطمة بنت الحسين «ع» إلى الرجل الذي طلبها وإنشاده أبيات ابن الزبيري :

ليت أشياخي يسدروا شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ورده الرأس إلى المدينة وقد تغيرت ريحه وما كان مقصوده الا الفضيحة واظهار رائحة الرأس افيجوز ان يفعل هذا بالخوارج ؟ اليس باجماع المسلمين ان الخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ؟ وكذا قول يزيد لي ان أسيمكم لما طلب الرجل

* وهذا كذب صراح وكلام من يظهر العداوة لأهل بيت الرسالة ، فنرى في ج ٦ ص ٢٠٧ من « ناسخ التواريخ » مفاد ماقاله الامام « الباقر - ع » عن أبيه السجاد : (مضت عشرة أيام من وائمة الطيف وجاء جماعة لدفن القتلى وجدوا جسد « جون - مولى أبي ذر الغفاري » وقد سطع منه ريح المسك) فكيف برأس ابن بنت الرسول « ص » ؟ ؟ ؟ .

فاطمة بنت الحسين «ع» قول لا يتنعم لقائله وفاعله باللغة ولو لم يكن في قلبه أحتاد جاهلية
واضغان بدرية لاحترام الراس لما وصل اليه ، ولم يضربه بالقضيت ، وكفنه ودفنه واحسن
الى آل رسول الله ، (قلت) : والذي يدل على هذا انه استدعى ابن زياده اليه واعطاه
اموالا كثيرة وتحفاً عظيمة وقرب مجلسه ورفع منزلته وادخله على نسائه وجعله نديمة
وسكر ليله وقال المغني غن ثم قال يزيد بداهة :

إسقني شربة تروي فؤادي ثم مل فاسق مثلبا ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي
قاتل الخارجي أعني (حسيناً) ومبيد الأعداء والحساد

وقال ابن عتيل ومما يدل على كفره وزندقته فضلا عن سبه ولعنه اشعاره التي
افصح بها بالاحاد وابان عن خبث الضاير ، وسوء الاعتقاد فمنها في قصيدته التي اولها :

علية هاتي واعلني وترمي بذلك اني لا احب التناجيا
حديث ابني سفيان قدماً سما بها الى احد حتى اقام البواكيا
الاهات فاسقيني على ذاك قهوة تخيرها العنسي كرمأ شاميا
اذا ما نظرنا في امور قديمة وجدنا حالالا شربها متواليا
وان مت يام الاحيمر فانكحي ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فان الذي حدثت عن يوم بعشنا أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولا بد لي من ان ازور محمداً بمشمولة صفراء تروى عظاميا

وقوله :

ولو لم يمس الأرض فاضل بردها لما كان عندي مسحة في التيمم
ومنها قوله :

معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغاني
واشربوا كأس مدام وأتركوا ذكر المعاني

شغلّني نعمة العيدان عن صوت الأذان
وتعوّضت عن الحور عجزاً في الدنان
إلى غير ذلك مما نقلته من ديوانه لهذا تطرق إلى هذه الامة العار بولايته
عليها حتى قال أبو العلاء المعري يشير بالشنار إليها :-

أرى الأيام تفعل كل نكر فما أنا في العجائب مستزید
اليس قريشكم قتلت (حسيناً) و كان على خلافتكم يزيد
قلت ولقد لعنه جدي أبو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الامام الناصر وا كبار العلماء
حتى قام جماعة من الجفاة من مجلسه فذهبوا فقال جدي : ﴿ ألا بعداً لمدين كما بعدت
ثمود ﴾ وحكى لي بعض أسياخنا عن ذلك اليوم أنه جماعة سألو جدي عن يزيد فقالوا
ما تقول في رجل ولي ثلاث سنين في السنة الأولى قتل الحسين وفي الثانية أخاف
المدينة وابعثها وفي الثالثة رمى الكعبة بالمحانيق وهدمها فقالوا نلعن فقال فالعنوه وقال
جدي في كتاب (الرد على المتعصب العنيد) : قد جاء في الحديث لعن من فعل مالا
يقارب معشار عشر معشار عشر فعل يزيد . . . الخ .

وفي ج ٢ ص ٢٢٥ من (حيوۃ الحيوان) في مادة (فهد) يقول : انه أول من جملة
على الخيل يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، ثم يقول : فائدة : سئل السكيا الهراسي الفقيه
الشافعي عن يزيد بن معاوية هل هو من الصحابة ام لا ، وهل يجوز لعنه أم لا ؟ ؟
فأجاب : انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في أيام عثمان ، وأما قول السلف ففيه لكل
واحد من أبي حنيفة ومالك وأحمد قولان تصريح وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون
التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو المتصيد بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن الخمر
ومن شعره :

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم وداعي صبايات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وإن طال المدى يتصرم

« قال الطبرسي » : - السكيا الهراسي على ما يظهر من التراجم هو من أكابر القوم
ومن عظمائهم وهو ابو الحسن عماد الدين علي بن محمد الطبري معيدي امام الحرمين
وثاني الغزالي توفي في المحرم سنة ٥٠٤ للهجرة وقد رثاه ابو طالب الزبيبي بقوله :

عقم النساء فلا يلدن شبيهه ان النساء بمثاله عقم

وفي ج ٤ ص ٣٤١ من (عقد الفريد) للأندلسي في من حد من الأشراف في الحر
وشربها منهم يزيد بن معاوية وكان يقال : يزيد الخور الخ . ومنهم الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط اخو عثمان بن عفان لأمه شهد أهل الكوفة عليه أنه صلى بهم صلاة الصبح ثلاثة
ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال : ان شئتم زدتم فجلده ﴿ علي بن أبي طالب
«ع» ﴾ بين يدي عثمان ، وفيه يقول الخطيئة :

شهد الخطيئة يوم يلتقي ربه ان الوليد احق بالعدر

نادي وقد تمت صلواتهم ليزيدهم خيراً ولا يدري

ليزدهم بهم خيراً ولو قبلوا لجمعت بين الشفع والوتر

كبحوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري

وهذا هو اللعين المتقدم ذكره في مكافأة سيدنا الامام (الحسن بن علي بن ابي طالب)
﴿ع﴾ ومثله ينبغي ان يصلي بالناس صلاة الصبح ثلاث ركعات وهو سكران وقد نسب
إلى غيره أيضاً أزيد من ثلاث ركعات وأنه قال ان اردتم ان أزيد عليها . وذكر جماعة
اخرى لاداعي لناذكرها ، وفي (تذكرة الخواص) للحافظ المحدث سبط ابن الجوزي
ص ٢٧٢ عن الزهري قال : لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظره جيرون فأشدد لنفسه :

لما بدت تلك الحول وأشرقت تلك الشمس على ربي جيرون

نعب الغراب فقلت نوح اولاً تنح فلقد قضيت من الغريم ديوني

ومراد من الغريم المظلوم المقتول الشهيد ﴿ الحسين بن علي «ع» ﴾ مهلاً يزيد
أي دين كان لك على الحسين المظلوم وفلذة كبذ البتول وقرة عين الرسول حتى قضيت
منه الا فاستعد المحاكمة عند الحاكم العدل في يوم قضاء الديون (اللهم انتقم من ظلم

آل محمد حقهم . وفيه نقلا عن ابن أبي الدنيا أنه لما نكث بالقضيب ثنياه أنشد :

صبرنا وكان الصبر مناسجية بأسيا فطنا تفرين هاما ومعصما
نفلق هاماً من رؤوس أحبة إلبنا وهم كانوا أعق واطلما

وفيه عن المجاهد قال : فو الله لم يبق في الناس أحد الا من سبه وعابه وتركه وفيه
عن ابن أبي الدنيا قال : كان عنده أبو برزة الأسلمي فقال له : يا يزيد إرفع قضيتك
فو الله لطلال ما رأيت رسول الله يقبل ثنياه وفيه أيضاً عن ابن أبي الدنيا عن الحسن
البصري قال : ضرب يزيد رأس الحسين ومكاناً يقبله رسول الله ﷺ ثم
تمثل الحسن :

ثمينة أمسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

وفي ج ٢ ص ٥٦ من ﴿ مقتل الحسين ﴾ للخوارزمي أن عبد الرحمن بن الحكم أخو
مروان بن الحكم كان جالسا عند يزيد في المجلس فقال :

لهم بجنب الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل (١)

ثمينة أمسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليست بدنى نسل

وفي ﴿ التذكرة ﴾ عن هشام بن محمد عن أبيه عن عبيد بن عمير قال كان رسول قيصر
حاضر أعند يزيد فقال يا يزيد هذا رأس من ؟ فقال رأس الحسين قال ومن الحسين قال
ابن فاطمة قال ومن فاطمة ؟ قال بنت محمد قال : نبينا ؟ قال : نعم قال : ومن أبوه ؟ قال
: علي ابن أبي طالب قال : ومن علي ؟ قال : ابن عم نبينا ، فقال تبألكم ولدينكم ما أتم
وحق المسيح على شيء ان عندنا في بعض الجزائر دير فيه حافر حمار ركه عيسى السيد
المسيح ونحن نحب اليه في كل عام من الاقطار وننذر له ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فاشهد
أنكم على باطل ثم قام ولم يعد اليه . وفي أخبار الدول للقرماني الدمشقي ص ١٣٠ في
الفصل الثاني في ذكر يزيد يقول : ولد سنة خمس أوست وعشرين (الى قوله) بوع

(١) الوغل : المدعى نسباً كاذباً .

له بالخلافة يوم مات أبوه باستخلافه له وكتب الى الأقاليم بذلك فبايعوه ولم يبايعه
 ﴿الحسين بن علي رضي الله عنهما﴾ ولا عبد الله بن الزبير واختفيا من عامله واقاما
 مصرين على الامتناع الى ان قتل ﴿الحسين رضي الله عنه﴾ بكر بلاء وكان قتله يوم
 عاشورا ودعى ابن الزبير الى نفسه بمسكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب
 والتهاون بالدين فبايعه أهل تهامة والحجاز فلمسا بلغ يزيد ذلك ندب الى حربه الحصين
 ابن نمير السكوني وروح ابن زنباع الجذامي وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع
 مسلم بن عقبة المزني وجعله أمير الامراء وأمرهم بمحاربة ابن الزبير فلمسا ودعهم قال :
 يا مسلم اجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فابجها ثلاثا ،
 فسار مسلم ومن معه حتى نزل الحرة (١) وخرج اهل المدينة فعسكروا بها فدعاهم مسلم
 ثلاثا فلم يجيبوا فقاتلهم فقتل امير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعائة من المهاجرين
 والانصار ولم يبق بدري بعد ذلك من قريش ومن ساير الناس من الموالي والعرب
 والتابعين عشرة آلاف وكانت الوقعة اثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين

(١) قال الشيخ الاوحد في (المجمع) في مادة (حرر) : ويوم الحرة معروف وهو
 يوم قاتل عسكرو يزيد بن معاوية واهل المدينة ونههم وكان المتأمر عليهم مسلم بن
 عقبة وعقييها هلك يزيد لعنه الله قتل فيه خاق كثير من المهاجرين والانصار وكان ذلك
 في ذي الحجة من سنة ثلاث وستين من الهجرة وفي (تاريخ الطبري) في ج ٧ ص ١٢
 يقول وكانت وقعة الحرة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٣٠- وقال بعضهم
 لثلاث ليال بقين منه وفي (لسان العرب) في ج ٦ ص ٢٢٤ طبعة (دار الفكر بيروت)
 في حرف الراء يقول : والحرة ارض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة كانت بها وقعة
 (الى قوله) وهو مشهور في الاسلام ايام يزيد بن معاوية لما انتهب المدينة تسكره من اهل
 الشام نديهم لقتال اهل المدينة من الصحابة والتابعين وأمر مسلم بن عقبة المزني في ذي
 الحجة سنة ٦٣ وعقييها هلك يزيد وفي ج ٢ ص ٩ من (الامامة والسياسة) (ور الكامل)
 لابن الاثير ج ٤ ص ٤ ايضا ذكر ذلك فراجع .

ودخل مسلم المدينة وانتهبها ثلاثة أيام وافتض اليه الف عذراء فانا لله وانا اليه راجعون وقد جاء في الحديث عنه ﴿ص﴾ من أخاف أهل المدينة أخافه الله وكانت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين رواه مسلم الى ان يذكر قصة الكيا الهراسي الفقيه الشافعي كما تقدم ذكره ثم نقل كلام الغزالي بنحو ما ذكرناه ثم يذكر عن ابن ابي الدنيا قال : سمعت رسول الله ﴿ص﴾ يقول : أول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد وفي ج ٢ ص ٦٩ من « مقتل الحسين » للخوارزمي يقول : (وروي) ان يزيد امر بمنبر وخطيب ليذكر للناس مساوي للحسين وابييه ﴿ع﴾ فصعد الخطيب المنبر : فحمد الله واثنى عليه واكثر الواقعة في علي والحسين ﴿ع﴾ وأطنب في تقرير معاويه ويزيد فصاح به علي بن الحسين : ويلك ايها الخاطب ! اشتريت رضى الخلق بسخط الخالق ؟ فتبوا مقعدك من النار ، ثم قال : يا يزيد إئذن لي حتى اصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب فأبى يزيد ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين إئذن له ليصعد فلعلنا نسمع منه شيئاً ، فقال لهم إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلا بنضيجتي وفضيحة آل ابي سفيان ، فقالوا وما قدر ما يحسن هذا ؟ فقال : انه من اهل بيت قد زقوا العلم زقاً ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود فصعد المنبر : « الحمد لله واثنى عليه » ثم خطب خطبة أبكى منها العيون واوجل منها القلوب فقال فيها :

« أيها الناس اعطينا ستاً وفضلنا بسبع ، أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين فضلنا بان منا النبي المختار محمداً ﴿ص﴾ ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا اسد الله واسد الرسول ، ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول ومنا سبطا هذه الامة وسيدا شباب أهل الجنة فمن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأه بحسبي ونسبي : أنا ابن مكة ومنى أنا ابن زمزم والصفاء أنا ابن من حمل الزكاة باطراف الرداء أنا ابن خير من إئتمر وارثي أنا ابن خير من انتعل واحتفى أنا ابن خير من طاف وسعى أنا ابن خير من حج ولبي أنا ابن من حمل على البراق في الهواء أنا ابن

من أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى فسبحان من أسرى ، انا ابن من
بلغ جبرائيل الى سدره المنتهى انا ابن من دنى فتدلى فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى
انا ابن من صلى بملا سكة السماء انا ابن من أوحى اليه الجليل ما أوحى ، انا ابن محمد
المصطفى انا ابن علي المرتضى انا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا اله الا الله
انا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع
البعثتين وصلى القبلتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفه عين انا ابن صالح المؤمنين
ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج
البكائين واصر الصابرين وافضل القسامين من آل يسن ورسول رب العالمين انا ابن
المؤيد بجبرائيل المنصور بميكائيل انا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل الناكشين
والقاسطين والمارقين والمجاهد اعداءه الناصيين وأخر من مشى من قریش أجمعين
وأول من أجاب واستجاب لله من المؤمنين واقدم السابقين وقاصم المعتدين ومير
المشركين وسهم من مراحي الله على المنافقين ولسان حكمة العابدين وناصر دين الله
وولي أمر الله وبستان حكمة الله وعيبة علمه تمتح سخي بي بهلول زكي أبطحي رضي
مقدام هام صابر صوام مهنب قوام قاطع الاصلاب ومفرق الاحزاب أربطهم عناناً
واثبتهم جناحاً وامضاهم عزيمة واشدهم شكيمة اسد باسل وغيث هائل يطحنهم في الحروب
إذا إزدلفت الاسنة وقربت الأعنة طحن الرحي ويندروهم فيها ذرو الريح الهشيم ليث
الحجاز وكش العراق مكي مدني أبطحي تهامي خيفي عقي بدري أحدي شجري
مهاجري من العرب سيدها ومن الوغا ليثها ووارث المشعرين وابو السبطين الحسن
والحسين مظهر العجائب ومفرق الكتائب ، والشهاب الثاقب والنور العاقب اسد الله
الغالب ، مطلوب كل طالب غالب كل غالب : ذاك جدي ﴿ علي بن أبي طالب - ع ﴾
انا ابن فاطمة الزهراء انا ابن سيدة النساء انا ابن الطهر البتول انا ابن بضعة
(الرسول) .

قال : ولم يزل ﴿ع﴾ يقول أنا انا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد ان تكون فتنة فأمر المؤذن ان يؤذن فقطع عليه الكلام وسكت فلما قال المؤذن : الله اكبر ، قال علي بن الحسين : كبرت كبيراً لا يقاس ولا يدرك بالحواس لاشيء اكبر من الله ، فلما قال : اشهد ان لا إله إلا الله قال : علي : شهد بها شعري ولحي ودي ومخي وعظمي فلما قال : اشهد ان محمداً رسول الله ، إلتفت علي ﴿ع﴾ من اعلى المنبر الى يزيد وقال : يا يزيد هذا جدي ام جدك فان زعمت انه جدك فقد كذبت وان قلت انه جدي فلم تقتل عترته ؟ قال : وفرغ المؤذن من الأذان والاقامة فتقدم يزيد وصلى صلاة الظهر (وروي) انه كان في مجلس يزيد هذا خبر من اخبار اليهود فقال : يا امير المؤمنين من هذا الغلام قال علي بن الحسين قال : فمن الحسين ؟ قال : بن علي بن ابي طالب قال فمن امه . قال فاطمة بنت محمد فقال له الخبر : يا سبحان الله فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة !!! بسما خلفتموه في ذريته فوالله لو ترك نبينا موسى ابن عمران فينا سبطاً لظننت انا كنا نعبده من دون ربنا وانتم انما فارقم نبيكم بالامس فوثبتم على ابنه وقتلتموه . وسواة لكم من امة فامر يزيد به فوجيء بحلقه ثلاثاً فقسام الخبر وهو يقول : ان شئتم فاقتلوني وان شئتم فلدروني اني اجد في التوراة من قتل ذرية نبي فلا يزال ملعوناً ابداً ما بقي فاذا مات اصابه الله نار جهنم . وفيه ص ٧٢ عن عين الأئمة باسناده عن يزيد بن علي وعن محمد بن الحنفية ، عن علي بن الحسين زين العابدين انه قال : لما اتى برأس الحسين ﴿ع﴾ الى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين فيضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم احد مجالسه رسول ملك الروم وكان من أشرف الروم وعظماؤها فقال : يا ملك العرب رأس من هذا ؟ فقال له يزيد : مالك ولهذا الرأس قال اني اذا رجعت الى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته فأحييت ان اخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه ليشاركك في الفرح والسرور فقال يزيد هذا رأس الحسين بن علي بن ابي طالب فقال : ومن امه ؟ قال : فاطمة الزهراء قال :

بنت من ؟ قال : بنت رسول الله فقال الرسول أف لك ولدنيك لي دين أحسن من دينك اعلم اني من أحفاد داود وبنيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظمونني ويأخذون التراب من تحت قدمي تبركاً لاني من أحفاد داود وانتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين رسول الله إلا ام واحدة فأني دين هذا ؟ ثم قال له الرسول : يا يزيد هل سمعت بحديث كنيسة الحافر ؟ فقال يزيد : قل حتى اسمع فقال : ان بين عمان والصين بحراً مسيرة سنة ليس فيه عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً وعرضها كذلك وما على وجه الارض بلدة اكبر منها ومنها يحمل الكفور والياقوت والعنبر وأشجارهم العود وهي في أيدي النصارى لأملاك لاحد فيها من الملوك وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة من ذهب معلقة فيها حافر يقولون انه حافر حمار كان يركبه عيسى وقد زينت حوالي الحقة بالذهب والجواهر والديباج والابرسم وفي كل عام يقصد ههنا عالم من النصارى فيطوفون حول الحقة ويزورونها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله يبركها هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون انه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم لا بارك الله فيكم ولا في دينكم ! فقال يزيد لأصحابه : اقتلوا هذا النصراني فانه يفضحنا ان رجع إلى بلاده ويشنع علينا فلما أحس النصراني بالقتل قال : يا يزيد أتريد قتلي ؟ قال نعم قال : فاعلم اني رأيت البارحة نبيكم في منامي وهو يقول لي (يا نصراني انت من اهل الجنة) فعجبت من كلامه حتى نالني هذا فأنا أشهد ان لا إله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ثم أخذ الرأس الشريف وضمه اليه وجعل يبكي حتى قتل .

(قال الطبرسي) : هذا ما رأيناه في كتب القوم بما يتعلق بمعاقبة يزيد من صدور الجنائيات عنهما واما ورد في كتبنا فلا نطيل البحث بذكرها الا ما اشير في بعض الروايات منها (زيارة عاشورا المعروفة) قوله : ﴿ اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو امية وابن آكلة الاكباد (الى قوله) اللهم ارزقنا شفاعة الحسين ﴾ ومنها في زيارة عاشورا غير المعروفة قوله

: ﴿اللهم وهذا يوم تجدد فيه النعمة وتنزل فيه اللعنة﴾ (الى آخر قوله) ومن أراد الاطلاع بأكثر مما ذكرناه فليراجع كتاب ﴿النصائح السكافية لمن تولى معاوية﴾ للسيد العلامة العقيلي (ره) المطبوع في « حيدر آباد دكن » ١٣٢٦ هـ .

(الافقة السابعة)

﴿الاستهزاء والسخرية﴾ : معناها الاستهانة والتحقير والتنبيه على تقايص الغير على وجه يضحك الناس ويكون موضعاً للسخرية قولاً او فعلاً وغيرها وهما ينداء وحرمتها ثابتة بالكتاب والسنة والعقل ، أما الكتاب ففي قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم . . .) ، وفي (مجمع البحرين) للطبري في مادة ﴿هزا﴾ قوله تعالى : ﴿لا تتخذوا آيات الله هزواً﴾ أي بالاعراض عنها والتهاون عن العمل بما فيها (الى ان يقول) والبهز السخرية والاستخفاف يعد بالباء فيقال هزأت به واستهزأت به سخرت به وقوله تعالى : ﴿الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ ثم نقل عن (الزمخشري) فان قلت : لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لأنه متعال عن القبيح والسخرية من باب العبث والجهل فما استهزاء الله بهم ؟ قلنا : معناه إنزال الحقارة بهم لأن المستهزاء غرضه الذي يرومه طلب الخفة والردالة بمن يهزه به وإدخال الهوان والحقارة عليه والاشتقاق شاهد لذلك ، وفي (مجمع البيان) للطبرسي ج ١ ص ٥٢ قيل في معنى الآية وتأويلها وجوه (أحدها) أن يكون معنى (الله يستهزيء بهم) يحازيهم على استهزائهم والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه وفي التنزيل (وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) وقال عمرو بن كلثوم : -

الا لا يحجلن أحد علينا فنجل فوق جهل الجاهلينا (١)

(١) وقال ابو العلاء المعري : -

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى قيل اني جاهل

وأما جاز ذلك لأن حكم الجزاء أن يكون على المساواة ، (ثانيها) أن يكون
معنى استهزاء الله تعالى بهم تخطأته إياهم وتجييله لهم في إقامتهم على الكفر وإصرارهم
على الضلال والعرب تقيم الشيء مقام ما يقاربه في معناه قال الشاعر :

إن دهرًا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
وقال آخر :-

كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فسق
سكت الدهر زمانًا عنهم ثم أبكاهم دمعًا حين نطق
والدهر لا يوصف بالسكر والسكوت والنطق والهم وإنما ذكر ذلك على الاستعارة والتشبيه
(وثالثها) أن يكون معنى الاستهزاء المضاف إليه تعالى أن يستدرجهم ويهلكهم من
حيث لا يعلمون وقد روي عن ابن عباس أنه قال في معنى الاستدراج انهم كلما أحدثوا
خطيئة جدد الله لهم نعمة وإنما سمي هذا الفعل استهزاءً لأن ذلك في الظاهر نعمة والمراد
به استدراجهم إلى الهلاك والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم (ورابعها) أن
معنى استهزأه بهم أنه جعل لهم بما أظفروه من موافقة أهل الإيمان ظاهر احكامهم من
المواريث والمناكحة والمدافنة وغير ذلك من الاحكام وإن كان قد أعد لهم في الآخرة أليم
العقاب بما ابطنوه من النفاق فهو سبحانه كلمستهزيء بهم من حيث جعل لهم أحكام
المؤمنين ظاهرًا ثم ميزهم منهم في الآخرة (وخامسها) ما روي عن ابن عباس أنه قال
يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة فيقبلون من النار إليه مسرعين حتى إذا انتهوا إليه
سد عليهم وفتح لهم باب آخر في موضع آخر فيقبلون من النار إليه مسرعين حتى إذا
انتهوا إليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم « إلى آخر ما قال » ، يخادعون الله وهو
خادعهم وفي (تفسير القمي) ص ٣٠ الاستهزاء من الله هو العذاب وفي تفسير النهاوندي
ج ١ ص ٥٨ في قوله تعالى : ﴿ الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ نقلاً عن

محمد بن الحنفية عن ابن عباس انه قال : اذا كان يوم القيامة أمر الله الخلق بالجواز على الصراط فيجوز المؤمنون الى الجنة ويسقط المنافقون في جهنم فيفتح ما لك يا با من جهنم ويناديهم : معاشر المنافقين ها هنا ها هنا إصعدوا الى الجنة فيسبح المنافقون في بحار جهنم سبعين خريفاً (١) حتى إذا بلغوا باب الجنة وهو الخروج أغلقه دونهم وفتح لهم باباً من الجنة من موضع آخر فيناديهم أخرجوا الى الجنة فيسبحون مثل الأول فإذا وصلوا اليه أغلق دونهم ويفتح من موضع آخر وهكذا أبداً الآبدن . وفي الحديث يأمر بنفر من الناس يوم القيامة إلى الجنة حتى إذا دنوا منها ووصلوا إليها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله تعالى لأهلها نودوا أن إنصرفوا عنها لانصيب لكم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها فيقولون : يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل ان ترينا ما أريتنا من ثواب ما أعدت لأوليائك فتقول ذلك اردت بكم كنتم إذا خلوتكم بي بارزتموني بالعظام فإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبئين تراؤن الناس وتظهرون خلاف من طوت قلوبكم عليه هتم الدنيا ولم تهابوني واجلستم

(١) في (مجمع البحرين) عن (المعاني) الخريف سبعون سنة ومنه ما روى عن رئيس المحدثين باسناده الى أبي جعفر قال قال ابن عبد الله مـكت في النار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة قال ثم انه سأل الله بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني قال فأوحى الله الى جبرئيل أن إهبط الى عبيدي فاخرجه قال يا رب كيف لي بالهبط في النار ؟ قال اني أمرتها ان تكون عليك برداً وسلاماً قال يا رب فما علم لي بموضعه ؟ قال انه في جب في سجيل قال قال فهبط في النار فوجدته معقولا على وجهه قال فاخرجه الله تعالى فقال يا عبيدي كم لبثت تناسدت في النار ؟ قال ما احصى يا رب قال أما وعزتي وجلالي لوما سالتني به لا طلت هو انك في النار ولكنه حتم على نفسي ان لا يسانني عبد بحق محمد وأهل بيته الا غفرت له ما بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم وفي مواضع من كتب الحديث الخريف الف عام والعام الف سنة وعن بعض قات : وما الخريف جعلت فداك ؟ قال (ع) : زاوية في الجنة يسير الراكب فيها اربعين عاماً والجميع محتمل وقوله : من صام يوماً في سبيل الله با عده الله من النار سبعين خريفاً .

الناس ولم تجلوني وتركتكم للناس ولم تتركوا لي فالיום اذ يقم اليك عذابي مع ما حرمتكم .
« قال الطبرسي » : وفي الآية الشريفة إشارة بكرامة المؤمن على الله ويدل على أن
الله سبحانه يستهزئ بمن استهزأ بالمؤمنين وبأوليائه الصالحين بالمعنى الذي اسلفناه فكأنه
تبارك وتعالى ينوب عن المؤمنين في الاستهزاء فيجازيهم بالهوان والخيبة في الدنيا
وبالتعذيب بضحك المؤمن في الآخرة جزءاً لا يستهزأهم بالمؤمنين في الدنيا . وفي
« التفسير » المنسوب الى الامام العسكري (ع) انه قال العالم (ع) : فأما استهزاء
الله في الدنيا فهو انه مع إجرائه اياهم على ظاهر أحكام المسلمين لاظهارهم ما يظهرونه
من السمع والطاعة والموافقة لأمر رسول الله (ص) بالتعريض لهم حتى لا يخفى على
المخلصين من المراد بذلك التعريض ويأمر بلعنهم واما استهزاء بهم في الآخرة فهو أنه
عز وجل إذا أقرهم في دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب
وأقر بهؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمد (ص) صنع ملك الديان إطلعه على هؤلاء
المستهزئين كانوا بهم في الدنيا حتى يروا ما فيه من عجائب اللعان وبدائع العقاب فيكون
لذتهم وسرورهم بشامتهم بهم كذلتهم وسرورهم بنعيمهم في جنات ربهم فالمؤمنون
يعرفون اولئك الكافرين المنافقين بأسمائهم وصفاتهم وهم على أصناف منهم من هو بين
أنياب أفاعيها تمضعه وتقرسه ومنهم من هو تحت سياط زبائنها والمحمدتها ومرزبتها تقع
من أيديها عليه يشدد في عذابه ويعظم حزنه ونكالة ومنهم من هو في بحار جحيمها يغرق
ويسحب فيها ومنهم من هو في غسلينها وغساقها تزجره فيها زبائنها ومنهم من هو
في سائر أصناف عذابها والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين
كانوا يسخرون بهم في الدنيا لما كانوا من موالاة محمد وعلي وآلهما (ع) يعتقدون
فيرونهم منهم من هو على فرشها يتقلب ومنهم من هو على فركها يرتع ومنهم من هو
في غرفها أوفي بساتينها ومنزهاتها يتدلج الجحيم والخور العين والوصفاء والولدان والجواري
والعلمان قاعون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليمهم وملائكة الله عز وجل يأتونهم

من عند ربهم بالخباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرات يقولون ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ فيقولون هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين يا فلان يا فلان ويا فلان حتى يناديهم باسمائهم ما بالكم في مواقف خزيكم ما كنون؟ هلموا اليينا نفتح لكم ابواب الجنان لتخلصوا من عذابكم وتلحقوا بباقي نعيمها فيقولون : يا ولينا انى لنا هذا ؟ فيقول المؤمنون انظروا لهذه الأبواب فينظرون الى ابواب من الجنان مفتحة اليهم تخيل إنها الى جهنم التي فيها يعذبون ويقدرّون أنهم يتمكنون ان يتخلصوا اليها فيأخذون في السباحة في بحار جحيمها وعدواً من بين أيدي زبانيةها وهم يلحتمونهم يضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم فلا يوالون كذلك يسرون هناك وهذه الاصناف من العذاب يمسهن حتى إذا قدروا ان يبلغوا تلك الابواب وجدوها مردودة عنهم ويتهددهم الزبانية بأعمدتها فتكسهم الى سواء الجحيم وتستلقى اولئك المنعمون على فراشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم فذلك قول الله عز وجل : ﴿الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ وقوله تعالى : ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ وعن الشيخ الصدوق باسناده عن ابن فضال عن الرضا ع ﴿قال سألته عن قول الله عز وجل : ﴿الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ ؟؟؟ فقال : ان الله لا يستهزيء ولا يكن يجازيهم جزاء الاستهزاء .

وهذا واضح ضرورة انه تعالى منزّه عن ارتكاب القبيح وصدور هذا الفعل لا يصدر الا عن الجاهل وتعالى الله عن ذلك وقد أشرنا اليه سابقاً . وأما ماورد من طرق إخواننا العامة : ذكر الغزالي في (احياء العلوم) ج ٣ ص ١٢٤ بعد ذكر الآية الشريفة نقلاً عن عائشة انها قالت حاكيت إنساناً فقال لي النبي والله ما احب اني حاكيت انساناً ولي كذا وكذا وعن ابن عباس في قوله تعالى : (يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) ان الصغيرة التسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وعن

عبد الله بن رفعة انه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يخاطب فوعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال ﷺ : علام يضحك أحدكم مما يفعل وقال ﷺ : ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب الجنة فيقال : هلم هلم فيجزيء بكرة وغمة فاذا أتاه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال : هلم هلم فيجزيء بكرة وغمة فاذا أتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى أتاه الرجل ليفتح له الباب فيقال : هلم هلم فلا يأتية وفي (تفسير القمي) ص ٣٥٣ يقول في تفسير هذه الآية الشريفة : (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين) . انها نزلت بمكة بعد ان نبأ رسول الله ﷺ بثلاث سنين وذلك ان النبوة نزلت على رسول الله ﷺ يوم الاثنين وأسلم (١) علي يوم الثلاثاء ثم اسامت خديجة بنت خويلد زوجة النبي ثم دخل ابو طالب إلى النبي وهو يصلي وعلي بجانبه وكان مع أبي طالب جعفر فقال له ابو طالب : صل جناح ابن عمك فوقف

(١) « قال الطبري » : - لا يخفى ان اسلامه في المقام بمعنى التصديق والالتحاق له «ص» لتعليم غيره والا فهو «ع» كان مؤمناً وآدم بين السماء والطين بالالاف من السنين (فعلى) حقيقة الاسلام والايمان ولا يعرف المؤمن الا به ومنه نشأ الايمان ويؤيد ذلك قول النبي «ص» في حقه لما برز الى مرحب (برز الايمان كله الى الشرك كله) رواه ابن ابي الحديد في ج ٢ ص ٤١٧ من (شرح النهج) قلنا ان نقول على عليه السلام خلق منذ خلق ولا يعلم أحد بدو خلقه ونوره الا خالقه انظر ج ١ ص ٤٩ من «بحار الانوار - السماء والعالم» في رواية أحمد بن حنبل عن النبي «ص» انه قال كنت وعلى بين يدي الرحمن قبل ان يخلق عرشه بأربعة عشر الف عام وفي ج ٧ ص ١٨٦ من «بحار الانوار» عن ابن عباس قال كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فاقبل «علي بن ابي طالب - ع» فقال له مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين الف عام فقلنا يا رسول الله اكان الابن قبل الاب ؟ ! فقال نعم ... الخ وفي رواية ان ارواحهم خلق بسا ربعمائة الف سنة ، وفي رواية اخرى أربعة وعشرين الف وعن جابر (رض) عن مولانا السباقر «ع» قال ان الله تعالى خلق اربعة عشر نوراً قبل خلق آدم بأربعة عشر الف عام ... الخ وغيرها من الروايات المتواترة بتعابير مختلفة ولا نعلم ما المراد من العام والسنة والدهركما في قوله مكثوا الف دهر ثم خلق -

جعفر على يسار رسول الله ﴿ص﴾ فبدر رسول الله من بينهما فكان يصلي رسول الله وعلي
وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة فلما أتى ذلك سنين أنزل الله تعالى إليه : (فأصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين) وكان المستهزؤون برسول الله (ص)
خمسة : الوليد بن مغيرة والعاص بن وائل والأسود بن مطلب والأسود بن عبد يغوث
والحارث بن طلائة الخزاعي وأما الوليد كان رسول الله دعي عليه لما كان يبلغه من أيدائه
فقال : اللهم اعمم بصره واثكله بولده فعمي بصره وقتل ولده بيدرس ، وكذلك دعي
على الأسود بن عبد يغوث والحارث بن طلائة الخزاعي فمر الوليد بن مغيرة برسول
الله ومعه جبرئيل فقال جبرئيل : يا محمد هذا الوليد بن مغيرة وهو من المستهزئين بك

- الاشياء ؟ نعم الذي اشير اليه في بعض الروايات ان الدهر مقدور غير مذكور ولكن
السنة والعام يحتمل ان يكونا من قبيل قوله تعالى (وان يوماً عند ربك كألف سنة بما
تعدون) وحاصل الكلام انه لا طريق لنا الى معرفة ذلك ففي زيارة الجامعة يقول (خلقكم الله
انوراً فجعلكم بعرضه محدقين) ولقد أجاد ابن أبي الحديد في حق علي (ع) بقوله :

صفاتك أسماء وذاتك جوهر برى المعاني من صفات الجواهر

يجل عن الاعراض والايان والمتي ويكبر عن تشبيهه بالاعناصر

ولنتختم الكلام بما رواه العلامة الكراچكي في كنزه ص ١٢٢ عن القاضي المسلي قال
اخبرني الخطيب المعتكى قال حدثني ابو العباس أحمد بن يحيى الفقات قال حدثنا ابو بكر
محمد بن يعقوب الدينوري قال حدثنا محمد بن عبد الله البلوي الأنصاري قال حدثنا عمار بن
زيد قال حدثنا بكير بن حارثة عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن مالك عن جابر بن
عبد الله قال سمعت علياً ينشد ورسول الله يسمع :

انا اخو المصطفى لاشك في نسي معه ربيت وسبطاه هما ولدي

جدي وجد رسول الله منفرد وفاطم زوجتي لا قول ذي فئسد

صدفته وجميع الناس كان بهم من الضلالة والاشراك ذي السكند

فالحمد لله لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا أمد

قال فتبسم رسول الله (ص) وقال : صدقت يا علي .

قال نعم وقد كان مر برجل من خزاعة على باب المسجد وهو يرش بنالاً له فوطيء على بعضها فأصاب أسفل عقبة قطعة من ذلك فدميت فلما مر بجبرئيل أشار الى ذلك الموضع فرجع الوليد إلى منزله ونام على سريريه وكانت ابنته نائمة أسفل منه فانفجر الموضع الذي أشار اليه جبرئيل أسفل عقبة فسأل منه الدم حتى صار الى فراش ابنته فانتبهت فقالت الجارية تحل وكاء القربة قال ما هذا وكاء القربة ولكنه دم أبيك فاجعني لي ولدي وولد اخي فاني ميت فجمعتهم فقال لعبد الله بن ابي ربيعة : ان عمارة بن الوليد بأرض حبشة بدار مضيق فخذ كتاباً من محمد إلى النجاشي أن يرده ثم قال لابنه هاشم وهو أصغر ولده يا بني أوصيك بخمس خصال فاحفظها أوصيك بقتل أبي درهم الدوسي فانه غلبني على إمرأتي وهي بنته ولوتركها وبعلمها كانت تلدي ابناً مثلك ودي في خزاعة وما تعدد واقتلي وأخاف ان تنسوا بعدي ودي في خزيمة بن عامر ودياني في ثقيف فخذوه ولأسقف نجران علي مأتا دينار فاقضها ثم فاضت نفسه ومرو ربيعة بـ الاسود برسول الله فإشار جبرئيل إلى بصرة فعمي ومات ومرو الاسود بن عبد يغوث فإشار جبرئيل الى بطنه فلم يزل يستسقي حتى انشق بطنه ومرو العاص بن وائل فإشار جبرئيل الى رجله فدخل عود في أخمص قدميه وخرجت من ظاهره ومات ومرو ابن الطلالة فأرسل الله جبرئيل الى وجهه فخرج الى جبال تهامة فصابته من السماء واستسقي حتى انشق بطنه وهو قول الله عز وجل (انا كفيناك المستهزئين) . وأما السنة فقد مرت بعضها ، وأما العقل فمن الواضح انها اذية وهي ظلم والظلم قبيح عقلاً .

رسول الله (ص) يدعو الى التوحيد

ثم ان رسول الله خرج فقام على الحجر فقال : يا معاشر قريش يا معاشر العرب أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله واني رسول الله وأمركم بخلع الأنداد والأصنام

فأجيبوني **تملكوا** بها العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكاً في الجنة ، فاستهزؤا منه وقالوا **جسن** محمد بن عبد الله ولم يحسروا عليه لموضع أبي طالب فاجتمعت قريش الى أبي طالب فقالوا : يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا فان كان يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا فيكون اكثر قريش مالا وزوجنا أي امرأة شاء من قريش فقال له ابو طالب : ما هذا يا ابن اخ ؟ فقال ياعم هذا دين الله الذي ارتضاه لآبائنا ورسله بعثني الله رسولا الى الناس فقال يا ابن الاخ ان قومك قد آتوني يسألوني أن أسألك أن تكف عنهم فقال : ياعم لا أستطيع أن اخالف أمر ربي فكف عنه ابو طالب ثم اجتمعوا الى ابي طالب فقالوا انت سيد من ساداتنا فادفع الينا محمداً لنقتله وتملك علينا ، فقال ابو طالب قصيدة طويلة قال فيها :

ولما رأيت القوم لاود عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل
كذبتم وبيت الله نبزي محمداً ولما نطاعن دونه وتناضل
وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن أبائنا والحلائل

اجتماع قريش على قتل رسول الله (ص)

ووصية ابي طالب قومته

فاما اجتمعت قريش على قتل رسول الله وكتبوا الصحيفة القاطعة جمع ابو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة لان شاكت محمداً شوكة لآتين عليكم يا بني هاشم فأدخله الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار قائماً على رأسه بالسيف أربع سنين فلما خرجوا من الشعب حضرت ابا طالب الوفاة فدخل اليه رسول الله وهو يجود بنفسه فقال : ياعم ربيت صغيراً وكفلت يتيماً فجزاك الله غني خيراً

أعطني كلمة اشفع لك بها عند ربي فروي أنه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله
الرضا .

دخول النبي (ص) الشعب ونصرة أبي طالب له

وإنشاده القصيدة العصماء

في ﴿ خزنة الأدب ﴾ للشيخ عبد القادر البغدادي ج ٢ ص ٤٩ يقول : وسبب
دخوله الشعب ان كفار قريش اتفق رأيهم على قتل رسول الله «ص» وقالوا قد أفسد
أبنائنا ونساءنا فقالوا لقومه خذوا منادية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحونا
وتريحون انفسكم فأبى بنو هاشم من ذلك وظاهرهم بنو عبد المطلب فاجتمع المشركون
من قريش على منابذتهم واخراجهم من مكة الى الشعب فلما دخلوا الشعب أمر
رسول الله من كان بمكة من المؤمنين ان يخرجوا إلى أرض الحبشة وكانت متجراً
لقريش وكان يني على النجاشي بأنه لا يظلم عنده أحد فانطلق عامة من آمن بالله ورسوله
الى الحبشة ودخل بنو هاشم وبنو عبد المطلب الشعب مؤمنهم وكافرهم فالمؤمن ديناً والكافر
حمية فلما عرفت قريش ان رسول الله ﴿ص﴾ قد منعه قومه أجمعوا على ان لا يبايعوهم
ولا يدخلوا اليهم شيئاً من الرفق وقطعوا عنهم الأسواق ولم يتركوا طعاماً ولا أداماً الا
بادروا اليه واشتروه ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحاً ابداً ولا تأخذهم بهم رافة
حتى يسلموا رسول الله للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة وتمادوا على
العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين فاشتد البلاء على بني هاشم ومن معهم فاجمعوا على
نقض مآعاهدوا عليه من الغدر والبراءة ، وقال رسول الله لأبي طالب : يا عم ان ربي
قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلحسبها إلا ما كان إسم الله فابقتة ، قال : أربك
أخبرك بهذا ؟ قال ﴿ص﴾ : نعم ، قال فوالله ما يدخل عليك احد ثم خرج الى قريش

فقال ﴿ع﴾ : يامعشر قريش ان ابن أخي اخبرني ولم يكذبني ان هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابة فلهست ما فيها فان كان كما يقول فافيقوا فلا والله لانسلمه حتى نموت وان كان يقول باطلا دفعناه اليكم فقالوا قد رضينا ، ففتحو الصحيفة فوجدوها كما اخبر به وقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغياً وعدونا ، فقال ابو طالب يامعشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الأمر وانكم أهل الظلم والقطيعة ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وقال : ﴿الهم انصرونا على من ظلمنا وقطع أرحامنا وإستحل ما يحرم عليه منا﴾ ثم أنصرف إلى الشعب وقال هذه القصيدة ، قال ابن كثير هي قصيدة بليغة جداً لا يستطيع ان يقولها إلا من نسبت اليه وهي أغل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى ، وقد أحيت ان اوردها هنا منتخبة مشروحة بشرح يوفي المعنى محبة في النبي ﴿ص﴾ وهي هذه :

خليلي ما اذني لأول عاذل	بصغواء في حق ولا عند باطل
خليلي ان الرأي ليس بشركة	ولا منهنة عند الامور البلابل
ولما رأيت القوم لا ودد عندهم	وقد قطعوا كل العرا والوسائل
وقد صار حونا بالعداوة والأذى	وقد طاوخوا أمر العدو والمزايل
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة	يعضون غيضاً خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسي بسمرات شمة	وأبيض غضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي واخوتي	وامسكت من أثوابه بالوصلات
قياماً معاً مستقبلين رتاجه	لدى حيث يقضي خلفه كل ناقل
وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم	بمفتضى السيول من اساف ونائل
ومسمة الاعضاد اوقصراتها	مخيسة بين السديس وبارل
ترى الودع فيها والرخام وزينة	باعناقها معقودة كالغشا كل
اعوذ برب الناس من كل طاعن	علينا بسوء او مانح بباطل

ومن كاشح يسعى لثنا بمعيبه
وثر ومن أرسى ثيراً مكانه
وبالبيت حق البيت من بطن مكة
وبالحجر الأسود اذ يمسحونه
وموطيء ابراهيم في الصخر رطبة
وأشواط بين المروتين الى الصفا
ومن حج بيت الله من كل راكب
وبالمشعر الأقصى اذا عمدوا له
وقوفا فهم فوق الجبال عشية
وليلة جمع والمنازل من منى
وجمع اذا ما المقربات أجزنه
وبالحجرة الكبرى اذا صمد والها
وكندة اذ هم بالحصاب عشية
حليفان شدا عقد ما احتلفا له
وحطمهم سمر الرماح وسرحه
فهل بعد هذا من معاذ لعائد
يطاع بنا أمر المداد أننا
كذبتم وبيت الله تترك مكة
كذبتم وبيت الله نبزي محمداً
ونسلمه حتى نصرع حوله
وينهض قوم بالحديد اليكم

ومن ملحق في الدين مالم نحاول
وراق ليرقي في حراء ونازل
وبالله ان الله ليس بغافل
إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل
على قدميه حافياً غير ناعل
وما فيهما من صورة وتمثال
ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
لآل الى منفضى الشراج القوابل
يقيمون بالأيدي صدور الراجل
وهل فوقها من حرمة ومنازل
سراعاً كما يخرجن من وقع وابل
يؤمنون قذفاً رأسها بالجنائل
تحيز بهم حجاج بكر بن وائل
وردا عليه عاطفات والوسائل
وشبرقه وخذ النعام الجوافل
وهل من معيد يتقي الله عاذل
يسد بنا أبواب ترك وكابل
ونظعن إلا أمركم في بلابل
ولما نطاعن دونه وتناضل
ونذهل عن أبنائنا والحلائل
نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وحتى ترى ذا الضغن يركب رده
وانا لعمر الله ان جدما أرى
بكفي فتى مثل الشهاب سميدع
شهوراً واياماً وحولاً محرمات
وما ترك قوم لا أبالك سيداً
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
يلوذه الهلاك من آل هاشم
لعمرى لقد أجرى أسيد وبكرة
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ
أطاعا أيبا وابن عبد يغوثهم
كما قد لفينا من سبيع ونوفل
فان يلفينا او يمكن الله منها
وذاك ابو عمرو ابى غير بغضنا
يناجي بنا في كل ممسي ومصبح
ويؤلي لنا بالله ما ان يغشنا
أضاق عليه بغضنا كل ثلعة
وسائل ابا الوليد ماذا جوتنا
وكنت امرأ ممن يعاش برأية
فعتبة لا تسمع بنا قول كاسح
ومر ابوسفيران غني معرضاً
يفر الى نجد وبرد مياهه

من الطعن فعل الانكسب المتحامل
لتلتبسا أسيفنا بالأماثل
أخي ثمة حامي الحقيقة باسل
علياً وتأني حجة بعد قابل
يحوط الذمار غير ذرب مواكل
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
فهم عنده في رحمة وفواضل
الى بغضنا وجزأنا لا كل
ولكن اطاعا امر تلك القبائل
ولم يرقبا فينا مقلة قائل
وكل تولى معرضاً لم يجامل
نكل لهما صاعاً بصاع المكاييل
ليطعننا في أهل شاء وجامل
فناج ابا عمرو بنا ثم خاتل
بلى قد تراه جهرة غير خاتل
من الأرض بين أخشب فمجادل
بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل
ورحمته فينا ولست بجاهل
حسود كذوب مبغض ذي دغاوول
كما مر من قيل عظام المقاول
ويزعم اني لست عنكم بغافل

ويخبرنا فعل مناصح انه
أطعم لم اخذ لك في يوم نجدة
ولا يوم خسم إذ أتوك ألدّة
أطعم ان القوم ساموك خطّة
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
بميزان قسط لا يخيس شعيره
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا
ونحن الصميم من ذؤابه هاشم
وسهم ونحزوم تمالوا وألبوا
فعبد مناف أنتم خير قومكم
لعمري لقد وهنتم وعجزتم
وكنتم حديثاً حطب قدر وانتم
اليهن بني عبد مناف عقوقنا
فان نك قوماً نتثر ما صنعتهم
وسائط كانت في لؤي بن غالب
ورھط نفيل شر من وطىء الحصى
فابلق قصياً ان سينشر امرنا
ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة
ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم
فكل صديق وابن اخت نعه
سوى ان رھطاً من كلاب بن مرة
وهناهم حتى تبسّد جمعهم

شفيق ويخفي عارمات الدواخل
ولا معظم عند الامور الجلائل
أولى جدل من الخصوم الساحل
واني متي اوكل فاست بوائل
عقوبة شر عاجلا غير آجل
له شاهد من نفسه غير عائل
بني خلف قيضابنا والغياكل
وآل قصي في الخطوب الأوائل
علينا العدا من كل طمل وخامل
فلا تشر كوا في أمركم كل واغل
وجئتم بأمر مخطيء للمفاصل
الآن خطاب اقدر ومراجل
وخذلانا وتركنا في المعاول
وتحتلبوها لفحة غير باهل
نفاهم الينا كل صقر حلائل
والأم حاف من معد وناعل
وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل
إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
لسكننا أسى عند النساء المطافل
لعمري وجدنا غبة غير طائل
براء الينا من معقة خاذل
ويحسر عنا كل باغ وجاهل

وكان لنا حوض السقاية فيهم
 شباب من المطيين وهاشم
 فما أدركوا دخلا ولا سفكوا دماً
 بضرب ترى الفتيان فيه كأنه
 بني امية محبوبة هندكية
 ولكنتنا نسل كرام لسادة
 ونعم ابن اخت القوم غير مكذب
 أشم من الشم البهليل ينتمى
 لعمرى لقد كلفت وجداً باحمد
 فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها
 فمن مثله في الناس اي موءمل
 حلیم رشيد عادل غير طائش
 فوالله لولا ان أجبيء بسبة
 لكنا إتبعناه على كل حالة
 لقد علموا ان ابننا لا مكذب
 فاصبح فينا أحمد في ارومة
 حذبت بنفسى دونه وحميته
 فأبدى رب العباد بنصره
 رجال كرام غير ميل نمام
 فان تك كعب من لوي صقية
 ونحن الكندي من غالب الكواهل
 كبيض السيوف بين يدي الصياقل
 ولا خالفوا ولا شرار القبائل
 ضواری اسود فوق لحم الخراذل
 بني جمح عبيد قيس بن عاقل
 بهم نعي الأقوام عند البواطل
 زهير حساماً مفرداً من حمائل
 الى حسب في حومة المجد فاضل
 واخوته داب المحب المواصل
 وزينا لمن والاد زب المشاكل
 إذا قاسه الحكم عند التفاضل
 يوالي إلهـا ليس عنه بغافل
 تجر على اشيائنا في المحافل
 من الدهر جداً غير قول التهازل
 لدينا ولا يعني بقول الأباطل
 تقصر عنه سورة المتطاوول
 ودافعت عنه بالذرا والكلال
 وأظهر ديناً حقه غير باطل
 إلى الخير آباء كرام المحاصل
 فلا بد يوماً مرة من تزايل

« قال الطوسي » : وهذه القصيدة الشريفة معروفة مشهورة لدى أرباب التاريخ

والتأليف وتتمام القصيدة تبلغ ١١١ بيتاً فقد ذكر ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣١٥ من « شرح نهج البلاغة » ١٧ بيتاً وذكر البغدادي في « خزانة الأدب » ج ٢ ص ٤٩ ما ينهض الستين وذكر الآلوسي البغدادي في بلوغ الأرب ج ١ ص ٣٣٦ ، ١٠ أبيات وذكر محمد عبد الملك بن هشام في سيرته ج ١ ص ١٦٧ ، ٩٠ بيتاً ونحن ذكرنا هاهنا السيرة با ضافه البيتين في مطلع القصيدة التي ذكرها في (خزانة الأدب) ولم يذكرها في السيرة وإنما ذكرنا القصيدة بطولها تماماً للفائدة . ومن شعره الذي قاله في الشعب :

ألا أبلغا غني على ذات بيننا لؤيّا وخصاً من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسي خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة ولاخير ممن خصه الله بالحب

ولها تمة ذكرها في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢١٤ في خبر الصحيفة قال : ابن اسحق فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله (ص) قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً وأن النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم (إلى قوله) إجتمعوا وإمروا ان يكتبوا كتاباً فيه على بني هاشم وبني عبد المطلب على ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم فلما إجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم (إلى ان يقول) قال ابن إسحق : فلما إجمعت قريش على ذلك وصنعوا فيه الذي صنعوا قال أبو طالب :

(ألا أبلغا غني على ذات بيننا إلى قوله)

وان الذي الصقتم من كتابكم لكم كائن نحساً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل ان يحفر الثرى ويصبح من لم يحن ذنباً كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا أو امرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عوناً وربما أمر على من ذاقه حلب الحرب

وقد كتبنا في سالف الزمان كتاباً سميناه بـ (منية الراغب في إيمان أبي طالب)

ذكرنا فيه ترجمته واحواله مفصلا نسأل الله عز وجل ان يوفقنا لطبعه ونشره ونشير
هاهنا إلى ترجمته «ع» إجمالا لان له حق عظيم على الامّة الاسلاميّة بالأخص الشيعة
الاثني عشرية فنقول :

(أما نسبه) : فهو أبو طالب (١) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان «ع» .

(وأما تولده) : فانه ولد «ع» قبل ميلاد النبي ﷺ بـ (٣٥) سنة كما صرح
بذلك المؤرخ الأديب عبد القادر بن عمر البغدادى في (خزانة الأدب) ج ٢ ص ٦٥
قال : أبو طالب عم النبي وناصره ولد قبل النبي بـ «٣٥» سنة .

«وأما كنفالته للنبي» : فقد قال المؤرخ الشيرازي ابن شهر آشوب في «المناقب»
نقلًا عن الاوزاعي قال : كان النبي في حجر عبد المطلب فلما أتى عليه (١٠٢) سنة
ورسول الله ابن (٨) جمع أولاده وقال : محمد يتيم فارووه وعائل فأغنوه إحتفظوا وصيتي
فيه ، فقال أبو لهب أنا له فقال كف شرك عنه ، فقال العباس أنا له فقال انت غضبان
لعلك تؤذيه ، فقال أبو طالب أنا له فقال يا محمد اطع له فقال رسول الله يا أبا لهب لا تحزن فان
لي ربًا لا يضيعني فأمسكه أبو طالب في حجره ، وقام بأمره يحميه بنفسه وماله وجاهه في
صغره من اليهود المرصدة له بالعداوة ومن غيرهم من بني أعمامه ومن العرب قاطبة الذين
يحسدونه على ما آتاه الله من النبوة وأنشأ عبد المطلب يقول :

أوصيك يا عبد مناف بعدي	بواحد بعد أيه فرد
وصيت من كفيته بطالب	عبد مناف وهو ذو تجارب
يا ابن الحبيب أكرم الاقارب	يا ابن الذي قد غاب غير عائب

فأجابه أبو طالب ﷺ :

لا توصني بلازم وواجب إني سمعت أعجب العجائب

(١) ويقال له عمران على رواية ضعيفة رواها أبو بكر محمد بن عبد الله الطرطوسي النسابة

من كل حبر عالم وكاتب بان بحمد الله قول الراهب

﴿قال الطبرسي﴾ : - ذكر ابن هشام في ﴿السيرة﴾ ج ١ ص ١١٣ في قصة «بحيرا الراهب» قال ابن إسحق ثم ان ابا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام فلما تبيأ الرحيل وأجمع المسير صب به رسول الله (أي قبض عليه بكفه) فيما يزعمون فرق له وقال والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابداً او كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير عاهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابر عن كابر فلما نزلوا ذلك العام بحيرا وكانوا كثيراً ما يرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته يزعمون انه رسول الله ﴿ص﴾ وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم قال ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه فنظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله ﴿ص﴾ حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال اني قد صنعت لكم طعاماً يامعشر قريش فأنا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم قال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لشأناً اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولست بضعيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاماً فتأكلون منه كلکم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله ﴿ص﴾ من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيراً في القوم ولم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يامعشر قريش لا يتخلفن احدكم منكم عن طعامي قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي له ان يأتيك الا غلاماً وهو احدث القوم سنّاً فتخلف في رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال

رجل من قریش مع القوم واللات والعزى ان كان للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وأجاسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر الى اشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعام وتفرقوا من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى الا ما اخبرني عما أسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحامون بهما فزعوا ان رسول الله ﴿ص﴾ قال : لا تسألني باللات والعزى شيئاً فوالله ما ابغضت شيئاً قط كبغضها فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرني عما أسألك عنه فقال سألني عما بدا لك فجعل يسأل عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده ، ﴿قال ابن هشام﴾ : وكان مثل أثر المحجم (١) فلما فرغ أقبل على عمه ابي طالب فقال ما هذا الغلام منك ؟ قال ابني قال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يسكون أبوه حياً قال فانه ابن أخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لبيعينه شراً فانه كأن لابن أخيك هذا شأن عظيم فاسرع به إلى بلاده فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى اقدمه مكة .

وعن ابي سعيد الواعظ في كتاب شرف المصطفى : انه لما حضرت عبد المطلب الوفاة دعا ابنه ابا طالب فقال له : يا بني قد علمت شدة حبي بمحمد ووجدني به انظر كيف تحفظني فيه قال ابو طالب يا أبا لا توصني بمحمد فانه ابني وابن أخي فلما توفي عبد المطلب (١) وفي « الخرائج والجراح » في أخبارنا بهذا المضمون نقل الخبر ولكن هكذا فترى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذي يجده فاخذاه الاكل وهو الرعدة واخذت الديرة فقال من ابوهذا الغلام الخ .

﴿ع﴾ كان ابو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع اهله وكان ابو طالب
 ﴿ع﴾ اذا اخذ النبي ﴿ص﴾ مضجعه ونامت العيون جاءه ابو طالب فانفضه عن مضجعه
 وأضجع علياً مكانه ووكل عليه ولده وولد اخيه فقال علي يا أبتاه اني مقتول ذات ليلة
 ؟ فقال ابو طالب ﴿ع﴾ :

اصبرن يا بني فالصبر احبى	كل حي مصيره لشعوب
قد بلونك والبلاء شديد	لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأعز ذي الحسب الثا	قب والباع والفساء الرحيب
ان تصبك المنون بالنبيل ترمى	فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تطاول عمراً	أخذ من سهامها بنصيب

فأجابه ﴿علي - ع﴾ يقول :-

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد	فو الله ما قلت الذي قلت جازعاً
ولكنني أحبيت ان تر نصرتي	وتعلم اني لم أزل لك طائعاً
وسعي لوجه الله في نصر احمد	نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعاً

(قال الطوسي) :- نصره أبي طالب عليه السلام لا يخفى على من له أدنى إلمام
 بالتاريخ ضرورة ان صحفات التاريخ مملوءة من تلك الخدمات والنصرة الصادرة عنه (ع)
 له ﴿ص﴾ إنما هو لأجل معرفته بالله ورسوله وان حفظه أهم من حفظ نفسه وولده وفي
 ج ٢ ص ٤٧٢ من (شرح نهج) لابن أبي الحديد يقول : (في بيان حجج القائلين
 بموت ابي طالب على الايمان) وقد صنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتاباً في اسلام
 أبي طالب وبعثه الي وسألني ان اكتب عليه بخطي نظماً ونثراً اشهد فيه بصحة ذلك
 وبوثاق الأدلة عليه فتخرجت ان احكم بذلك حكماً قاطعاً لما عندي من التوقف فيه ولم
 استحسن ان اقعده عن تعظيم ابي طالب فاني : « اعلم انه لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم
 ان حقه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى ان تقوم الساعة فكتبت على ظهر المجلد : »

ولولا أبو طالب وابنه لما مثل الدين شخصاً فقاما
 فذاك بمكة آوى وحاماً وهذا يشرب جس الحما
 تكفل عبد مناف بأمر وأودى فكان علي تماماً
 فقل في ثبير مضى بعدما قضى ما قضاه وابق شماما
 فله ذا فاتحاً للهدى ولله ذا المعالي ختاماً
 وما ضر مجدي طالب جهول لغا أو بصير تعامى
 كما لا يضر آيات الصباح من ظن ضوء النهار الظلاما

الرسول الأعظم وظهور الإسلام

لما كثر أصحاب النبي وظهر أمر الله اشتعلت نار الحقد والحسد في صدور من اقوام
 قائلين : قد أفسد محمد بدمره جماعتنا وسفلتنا وأخرجهم من دينهم فشرعوا في تغييره
 والاستهزاء به لعله يصرفهم عن متابعة الحق فأ نزل الله تعالى ﴿الم تكن أرض الله واسعه
 فتنها جروا﴾ فلما صدر الأمر بالمهاجرة عزم جماعة من المسلمين الى الحبشة وقائدهم جعفر
 ابن أبي طالب فنزلوا عليه مقيمين عنده وقد نهض الملك بخدمتهم واكثر في اعزازهم
 فعلموا بذلك الكفار من قريش فبعثوا جماعة من اراذل الناس كعمرو بن العاص وابن
 مغيرة المخزومي فلما قدموا على النجاشي فقال اللعين عمر وبن العاص ايها الملك هؤلاء
 من سفهائنا قد سجرهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فادفعهم عنك فان صاحبهم
 زعم انه نبي جاء لنسخ دينك وتخريب ما أدنت عليه فلم يعبأ النجاشي بقاتله وازداد
 إكراماً لجعفر ومن معه والاحسان اليهم فعلم بذلك أبو طالب فقال ﴿ع﴾ في حق
 النجاشي يمدحه على ما صنع بالقوم :

الا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمر وواعدا النبي الاقارب
وهل نال أفعال النجاشي جعفرأ وأصحابه أم عاق ذلك شماغ ؟
تعلم خيار الناس انك ما جد كريم فلا يشفى لديك المجانب
وتعلم بان الله زادك بسطة وأسباب خير كلها لك لازب

فلما بلغ النجاشي ما قاله ابوطالب فيه من المدح فرح بذلك فرحاً عظيماً فانه لم يكن
مترقباً من مثله ذلك زاده إكراماً لجعفر ومن معه وأكثراً للاحسان اليهم فسمع ابو طالب
فسر من ذلك فأ نشأ يدعو الى الاسلام بقوله :

تعلم خيار الناس أن محمداً نبي كوسى والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتياه فكل بأمر الله يهدي ويعصم
وانكم تتلونـه في كتابكم بصدق حديث لاحديث التزحم
فلا تجمعوا لله ندا وأسأهوا فان طريق الحق ليس بمظلم

« قال الطبرسي » : أيها القاري الكريم تدبر في هذه الايات وما يظهر لك من كيفية
دعوته ﴿ع﴾ بآتقن بيان وأفصح لسان من أن محمداً ﴿ص﴾ في طريقه الى التبليغ والتبشير
مثل من تقدمه من الانبياء ككوسى بن عمران والمسيح بن مريم والخطاب الى النجاشي
بان هذا الذي جاء به محمد ﴿ص﴾ من النبوة امر موجود في كتبكم من التورية والانجيل
وانما أرجعه الى كتبهم لانه كان على مذهب النصرانية وإشارة الى أبطال ما عليه
النصارى من القول بالتثليث والاقانيم الثلاث (١) أقنوم الاب (٢) أقنوم الابن (٣)
وروح القدس بقوله : لاتجعل لله ندا وأسلم ضرورة ان طريق الحق واضح وسبيل الهداية
لايح ولا أدري كيف مصير من طعن وقذح فيه بما هو منزله عنه وسيحكم الله بينهم وبينه
فيما تجاسروا عليه وهو احكم الحاكمين . وفي (كنز الفوائد) ص ٧٨ عن ابي طالب انه
قال في قصيدته الميمية .

ترجون ان نسخي بقتل محمد ولم تخضب شمر العوالي من الدم

كذبتهم وبيت الله حتى تعرفوا
ويقطع أرحاماً وتسني جليلة
ويهبض قوم في الحديد اليكم
على ما أتى من بغيكم وضلالكم
بظلم نبي جاء يدعوا إلى الهدى
فلا تحسبونا مساهيه ومثله
اخلمت بنا مساهون محمداً
أميناً حبيباً في البلاد مسوماً
يرى الناس برهاناً عليه وهيبة
نبي أتاه الوحي من عند ربه
تطيف به جرثومة هاشمية
ولاستفوها احلامكم في محمد
تمتيم ان تقتلوه وإنما
وانكم والله لا تقتلونه
من القوم بفضل ابي على العدى
وقوله أيضاً يحض أخاه حمزة بن عبد المطلب على اتباع رسول الله ونصرته : -

فصبراً ابا يعلي على دين أحمد
وحط من أتى بالدين من عند ربه
فقد سرفني إذ قلت انك مؤمن
وباد قريشاً بالذي قد أتته
وكن مظهر الدين وقفت صابراً
بصدق وحق لا تكن حمزة كافراً
فكن لرسول الله في الله ناصراً
جهاراً وقل ما كان أحمد ساحراً
ذكره ابن ابي الحديد في (شرح النهج) ج ٢ ص ٤٦٩ وقد ذكر أيضاً من شعره

انت النبي محمد قرم اعز مسود
 لمسودين اكارم طابوا وطاب المولد
 نعم الارومة اصلها عمرو والخضم الاوحد
 هشم الربكة في الجفان وعيش مكة انكسد
 فحرت بذلك سنة فيها الخيزة تثرد
 ولنا السقاية للحجيج --- سج بها يمت العنجد
 والمأزمان وماحوت عرافاتها والمسجد
 اني تضام ولم أمت وانا الشجاع العربد
 وبطاح مكة لا يرى فيها نجيع اسود
 وبنو ابيك كانهم اسد العرين توقد
 ولقد عهدتك صادقاً في القول لا يزيد
 مازلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد

« الى ان يقول » فكل هذه الاشعار قد جاءت مجيء التواتر لانه ان لم يكن احادها متواترا فمجموعها يدل على امر واحد مشترك وهو تصديق محمد «ص» ومجموعها متواتر كما ان كل واحدة من قتلات علي «ع» الفرسان منقولة آحاد او مجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم وحلم الاخنف ومعاوية وذكرائه اياس وخلاعة ابي نؤاس وغير ذلك قالوا واطر كوا هذا كله جانباً ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفانك وان جاز الشك فيها وفي شيء من آياتها جاز الشك في قفانك وفي بعض آياتها ثم يذكر ثمانية أبيات من القصيدة اللامية اولها اعوذ برب البيت من كل طاعن

..... الخ

مريت الصحيفة ونسيب الأرضة عليها

في (سيرة ابن هشام) ج ١ ص ٢٢٩ يقول : وقد ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله (ص) قال لأبي طالب «ع» يا عم ان الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها إسما هو الله إلا أثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان ، فقال أربك أخبرك بهذا ؟ قال نعم ، قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج الى قريش فقال : يا معشر قريش ان ابن أخي اخبرني بكذا وكذا فإني صحيفتكم فان كانت كما قال ابن أخي فانتبهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذباً دفعت اليكم ابن أخي فقال القوم رضينا فتعاقبوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله ﷺ ﴿ص﴾ فزادهم ذلك شراً فعند ذلك صنع الرهط من قريش في تقض الصحيفة ما صنعوا ، قال ابن اسحق فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها قال ابو طالب فيما كان من امر اولئك النفر الذين قاموا في تقضها بمدحهم :

ألا هل أتى نجد يناصع ربنا	على نأيهم والله بالناس أرود
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت	وان كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها إفك وسحر مجمع	ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعي لها من ليس فيها برقر	فطأرها في رأسها يتزد
وكانت كفاء وقعة بأثيمة	ليقطع منها ساعد ومقلد
ويضغن أهل المكتنين فيبربوا	فرائصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حراث يقلب أمره	أيتم فيها عند ذاك وينجد

وتصعد بين الأخشين كتيبة
فمن ينس من حضار مكة عزه
ونطمح حتى يترك الناس فضلهم
جزى الله رهطاً بالحجون تتابعوا
قعوداً لدى حطم الحجون كأنهم
أعان عليها كل صقر كأنه
جريء على جل الخطوب كأنه
من الأكرمين من لؤي وغالب
طويل النجاد خارج نصف ساقه
عظيم الرماد سيد وابن سيد
ويبنى لأبناء العشيرة صالحاً
ألف بهذا الصلح كل مبرأ
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً
متى شرك الأقوام في جل أمرنا
وكنا قديماً لا نقر ظلامه
فيال قصي هل لكم في نفوسكم
فاني وإياكم كما قال قائل

لها حرج سهم وقوس ومزهد
فعرتنا في بطن مكة أتلد
إذا جعلت أيد المفيضين ترعد
على ملا يهدي لحزم ويرشد
مقاولة بل هم أعز وأجسد
إذا مامشي في رفرف الدرع أجرد
شهاب يـكفي قابس يتوقد
إذا سيم خسفاً وجهه يتردد
على وجهه يسقي الغمام ويسعد
يحض على مقرى الضيوف ويحشد
إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
عظيم اللواء أمره ثم يحمد
على مهمل وسائر الناس رقد
وسر أبو بكر بها ومحمد
وكنا قديماً قبلها نتودد
وندرك ما شئنا ولا نتشدد
وهل لكم فيما يجيء به غد
لديك البيان لو تكلمت أسود

وفي ج ٩ ص ٣٣ من ﴿بحار الأنوار﴾ يذكر من شعره «ع» في نصره

الرسول ﴿ص﴾ .

وإن الذي رقتم في كتابكم
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحضر الزبي
يكون لكم يوماً كراغية السقب
ويصبح من لم يكن ذنباً كذي ذنب

ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا
 وتستجلبوا حرباً عواناً وربما
 فلسنا وبیت الله نسلم أحداً
 ولما تبين منا ومنكم سوائف
 بمعترك ضنك ترى قصد القنا
 كأن مجال الخيل في حجراته
 أليس ابونا هاشم شد ازره
 ولسنا نخل الحرب حتى تملنا
 ولا كمننا اهل الحفايظ والنهي
 وفي (المناقب) ج ١ ص ٤٦ يقول :

وقد كان من امر الصحينة عبرة
 محي الله منها كفرهم وعقوقهم
 واصبح ما قالوا من الأمر باطلا
 وامسى ابن عبد الله فينا مصداقاً
 ويقول (الكرامتي) في « كثر الفوائد » ص ٧٩ ومن اشعاره (ع) :

زعمت قريش ان احمد ساحر
 ما زلت اعرفه بصدق حديثه
 كذبوا ورب الراقصات الى الحرم
 وهو الأمين على الخرايب والحرم
 بهتوه لا سعلوا بفطر بعدها
 ومضت مقاتلهم تسير إلى الامم

وفي (سيرة بن هشام) ج ١ ص ١٦٥ قال ابن إسحق : ثم ان قريشاً تدامروا
 بينهم على من في القبائل منهم من اصحاب رسول الله (ص) الذين اسلموا معه فوثبت
 كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنوهم عن دينهم ومنع الله رسوله (ص)
 منهم بعمه ابي طالب وقد قام ابو طالب حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون في بني هاشم

فَبَنِي عَبْدَ الْمُطَلِّبِ فَدَعَاهُمْ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْقِيَامَ دُونَهُ فَاجْتَمَعُوا
إِلَيْهِ وَقَامُوا مَعَهُ وَأَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ابْنِي لَهَبٍ عَدُوَّ اللَّهِ الْمَاعُونِ فَلَمَّا
رَأَى أَبُو طَالِبٍ مِنْ قَوْمِهِ مَا سَرَّهُ فِي جَهْدِهِمْ مَعَهُ وَحُبِّهِمْ عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَدْعُوهُمْ وَيَذْكُرُ قَدِيمَهُمْ
وَيَذْكُرُ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِمْ وَمَكَانَهُ مِنْهُمْ لِيَشْدَ لَهُمْ رَايَهُمْ وَلِيُحْدِثُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرِهِ فَقَالَ :

إِذَا اجْتَمَعْتَ يَوْمًا قَرِيشَ لِمَفْخَرٍ فَعَبْدُ مَنْأَفٍ سِرْهَا وَصَمِيمِهَا
فَإِنْ حَصَلَتْ أَشْرَافُ عَبْدِ مَنْأَفِهَا فِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمِهَا
وَأَنْ فَخَرْتَ يَوْمًا فَانْ مُحَمَّدًا هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سِرْهَا وَكَرِيمِهَا
تَدَاعَتْ قَرِيشُ غَشَا وَثَمِينِهَا عَلَيْنَا فَلَمْ تَزْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومِهَا
وَكُنَّا قَدِيمًا لَا تَقْرُ ظِلَامَةَ إِذَا مَا ثَوَّ سَعَرَ الْخُدُودِ تَقِيمِهَا
وَنَحْنُ حَمَاهَا كُلُّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ وَنَضْرِبُ عَنْ أَحْجَارِهَا مِنْ يَرُومِهَا
بَنَا انْتَعَشَ الْعُودَ الدَّوَاءِ وَأَمَّا بَا كُنَّا فَنَا تَنْدِي وَتَنْمِي أَرُومِهَا

وَمِنْ شَعْرِهِ «ع» :

إِنَّ الْوَثِيقَةَ فِي لَزُومِ مُحَمَّدٍ فَاشْدُدْ بِصَحْبَتِهِ عَلَيَّ يَدِيكَ

وَمِنْ شَعْرِهِ «ع» :

لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا فَكَرَّمَ خَلْقَ اللَّهِ فِي النَّاسِ أَحْمَدَ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلَهُ فَدُونا الْعَرْشَ مَحْمُودَ وَهَذَا مُحَمَّدَ

وَمِنْ أَشْعَارِهِ «ع» الَّتِي ذَكَرَهَا فِي «كَنَزِ الْفَوَائِدِ» ص ٧٩ :

مَلِيكَ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ هُوَ الْوَهَّابُ وَالْمُبْدِي الْمَعِيدُ
وَمِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ لَهُ بِحَقِّ وَمِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ لَهُ عِيْدُ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا وَقَدْ يَرُوي لِعَلِيٍّ ﷺ :

يَا شَاهِدَ اللَّهِ عَلِيٍّ فَاشْهَدْ آمَنْتُ بِالْوَاحِدِ رَبِّ الْوَاحِدِ
مَنْ ضَلَّ فِي الدِّينِ فَانِّي مُهْتَدٍ يَا رَبِّ فَاجْعَلْ فِي الْجَنَانِ مُورِدَ

ومن قوله واشعاره ايضاً :

قل لمن كان من كنانة في العز واهل الندى واهل الفعـال
قد اتيكم من المليك رسول فاقبلوه بصـالح الأعمـال
وانصروا أحداً فان من الله رداء عليه غير مدال

(قال الطبرسي) : - جمع ﴿ع﴾ بين الاعتراف بالتوحيد والنبوة ودعوة الناس
بالاقبال على الرسول والدعوة بنصره وبيان ان هذه موهبة إلهية ورأيت هذه الايات
مسنداً في كتاب (الحجة على الزاهب) يقول :

إذا قيل من خير هذا الوري قبيلاً واكرمهم أسرة
اناف بعبد مناف أب وفضله هـاشم الغرة
وحل من المجد في هاشم مكن النعمائم والنثرة
خير بني هاشم أحمد رسول الآله على فترة

ولا يخفى على أهل العلم توافق هذه الايات مع الآية الشريفة : (قد جائكم
رسولنا بين لكم على فترة من الرسل) اشير الى انقطاع الرسول من زمان رفع عيسى
الى السماء وزمان ظهور النبي الخاتم ﴿ص﴾ وهو ما يقرب سماءاً وخمسائة سنة لم يكن فيه
نبي ولا رسول ظاهراً كيف ولا تخلوا الارض من حجة أمّا ظاهر مشهور او خائف
مغمور كما في (النهج) عن مولانا امير المؤمنين ﴿ع﴾ : ﴿ لا تخلو الارض من قائم لله
بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور وفي مجمع البيان ﴾ ج ٣ ص ١٧٧ قال بعد قوله
(على فترة من الرسل) على انقطاع من الرسل ودروس من الدين والكتب فيه دلالة على
ان زمان الفترة لم يكن فيه نبي وكان الفترة بين عيسى ومحمد ﴿ص﴾ وكانت النبوة متصلة
قبل ذلك في بني إسرائيل ، وروي عن ابن عباس انه لم يكن بينهما الا أربعة من
الرسل وإختلفوا في هذه الفترة بينها ف قيل سماء سنة عن الحسن وقتادة وقيل خمسائة
سنة وستون عن قتادة في رواية اخرى ، وقيل أربعاءة وبضع وستون سنة عن الضحاك

وقيل خمسمائة سنة وشيء عن ابن عباس وقيل كان بين ميلاد عيسى «ع» ومحمد ﴿ص﴾ خمسمائة وتسع وستون وكان بعد عيسى أربعة (١) من الرسل وهو قوله تعالى : ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ ولا أدري من الرابع فكان من تلك المدة مائة وأربع وثلاثون سنة نبوة وسائرهما فترة عن الكلبي وفي ج ٧ ص ٣٥١ من (بحار الأنوار) نقلا عن الاحتجاج عن نافع مولى ابن عمر سأل أبا جعفر (ع) كم بين عيسى وبين محمد (ص) من سنة ؟ قال أحبيك بقولك أم بقولي ؟ قال أجني بالقولين ، قال اما بقولي فخمسمائة سنة واما قولك فسمائة سنة ، وفيه عن ﴿إكمال الدين﴾ مسنداً الى يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله «ع» قال كان بين عيسى ومحمد خمسمائة عام منها مأتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر ﴿قلت﴾ : فما كانوا ؟ قال مستمسكين بدين عيسى ﴿قلت﴾ : فما كانوا ؟ قال مؤمنين ، ثم قال ﴿ع﴾ ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم . (قلت) : وهذه الرواية شارحة ومبينة للروايات المطلقة المستفادة منها أنه في زمان الفترة لم يكن فيها نبي ولا وصي لا ظاهراً ولا واقعاً وقد اشير في الروايات المتواترة أنه لا تخلو الأرض من حجة لله وإلا لساخت الأرض بأهلها .

أبو جهل به هشام واعجاز النبي (ص)

روي أن أبا جهل بن هشام جاء إلى النبي ﴿ص﴾ ومعه حجر يريد أن يرميه به إذا سجد فلما سجد رسول الله ﴿ص﴾ رفع أبو جهل يده فبيست على الحجر فرفع وقد

(١) قال القرماني في « أخبار الدول » ص ٧٨ عن الكراشي والزحشرى وغيرهما أنه كان بين محمد ﴿ص﴾ وعيسى أربعة من الأنبياء ثلاث من بني إسرائيل وواحد من العرب منهم خالد بن سنان العبسي ، ومنهم حنظلة بن صفوان الخ .

التصق الحجر بيديه فقال أشياءه من المشركين أخشيت؟ قال لا ولكني رأيت
 بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه فلما سمع أبو طالب أنشأ هذه الأبيات :
 أفيقوا بني عمنا وإنتهوا عن الغي من بعض ذا المنطق
 وإلا فاني إذا خائف بوائق في داركم تنقي
 كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد ومن ذا بقي
 غداة أنتهم بها صرصر وناقة ذي العرش اذ تستق
 فحل عليهم بها سخطة من الله في ضربة الأزرق
 غداة يقص بعرقوبها حسام من الهند ذورونق
 وأعجب من ذلك في أمركم عجائب في الحجر المملصق
 بكف الذي قام من جنبه إلى الصابر الصادق المتقي
 فأثبتته الله في كفنه على رغبة الخائن الأحق

وقد ذكر ذلك ابن أبي الحديد في ﴿شرح النهج﴾ ج ٢ ص ٤٦٨ فراجع ولا
 يخفى إشمال هذه الأبيات على مطالب راقية من التنبيه على القرون السالفة والتحذير
 والتخويف من الله وإثبات الصديق والصبر والتقوي لسيدنا (محمد - ص) وتنبيه قريش
 بأن هذا الفعل الذي صدر من أبي جهل يدل على حماقته وردالته وخباثته ضرورة ان
 عمله هذا لا يصدر عن العاقل ، وبين لهم ان هذا الذي فعل الله بأبي جهل من يموت
 يده وإصااق الحجر بيديه انما هو وقاية لرسوله فلو كان والعياذ بالله كاذباً لما فعله فهذا
 برهان قوي على صدقه ويكفي هذه الأبيات لعلو مرتبة ابي طالب (ع) وله «ع» كثير
 من الأشعار نكتفي ببعضها ومن أراد التفصيل فليراجع الكتب المؤلفة في حقه ﴿ع﴾
 هذا مادل من الأشعار والقصائد انه كان مؤمناً معترفاً بالتوحيد والنبوة وبكل ما جاء به
 النبي ﴿ص﴾ ، وفي كتاب ﴿مواهب الوهاب في فضائل أبي طالب﴾ ص ٤٨ نقلا عن
 بعض الفضلاء عن السيد فخار انه قال حكى لي الشيخ أبو الحسن علي بن أبي المجد الواعظ

الواسطي في شهر رمضان سنة ٥٩٩ هـ عن والده قال كنت أروي أبيات أبي طالب «ع»
هذه القافية وأنشد قوله فيها :

بكف الذي قام في جنبه إلى الصائن الصادق المتقي

فرأيت في نومي ذات ليلة رسول الله «ص» جالساً على كرسي وإلى جانبه شيخ
عليه من البهاء ما يأخذ بمجامع القلب فدنوت من النبي (ص) فقلت : السلام عليك
يا رسول الله فرد علي السلام ثم أشار إلى الشيخ وقال : ادن من عمي فسلم عليه ، فقلت
أي اعمامك هذا يا رسول الله ؟ فقال هذا عمي ابو طالب فدنوت منه وسلمت عليه ثم
قلت له يا عم رسول الله إني أروي ابياتك هذه القافية واحب ان تسمعها مني ، فقال
هاتها فأنشدته إياها إلى ان بلغت :

بكف الذي قام في جنبه إلى الصائن الصادق المتقي

فقال «ع» : إنما قلت انا (إلى الصابر الصادق المتقي) بالراء ولم اقل بالنون ثم
استيقظت ، وإشتهر عن عبد الله المأمون انه كان يقول آمن ابو طالب والله بقوله :
نصرت الرسول رسول الملوك بيض تلاً لأكلع البروق
أذب واحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق
وما ان ادب لأعدائه ديب البكار حذار الفتيق
واكن اذير لهم ساميا كما زار لث بفيل مضيق

ذكر ابن شهر آشوب في « المناقب » ج ١ ص ٤٣ بيتان منها
وفيه ص ٤٣ عن مقاتل : لما رأت قريش يعلوا أمره قالوا لا نرى محمداً يزدد
إلا كبراً وتكبراً وان هو الاساحر او مجنون وتوعدوه وتعاقدوا ان مات ابو طالب
ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله وبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وأحلافهم من
قريش فوصاهم برسول الله وقال ان ابن أخي كما يقول اخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا ان
محمداً نبي صادق وأمين ناطق وان شأنه اعظم شأن ومكانه من ربه اعلى مكان فأجيبوا

دعوته واجتمعوا على نصرته وراموا عدوه من وراء حوزته فان الشرف الباقي لكم
الدهر وانشاء يقول :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده	علياً ابني وعم الخير عباسا
وحمة الاسد الخشي صولته	وجعفر ان تدود وادونه الباسا
وهاشما كلها اوصى بنصرته	اذياخذوا دون حرب القوم امراسا
كونوا فداء لكم نفسي وما ولدت	من دون احمد عند الروع اتراسا
بكل ابيض مصقول عوارضه	تخاله في سواد الليل مقباسا

وفيه ص ٤٤ من شعر له عليه السلام

وقالوا حظة جوراً وحقاً	وبعض القول اباج مستقيم
لتخرج هاشم فيصير منها	بلاقع بطن مكة والحطيم
فهلا قومنا لاتر يكونا	بمظلة لها امر وخيم
فيندم بعظكم وينل بعض	وليس بمفلح ابدا ظلوم
فلا والرقصات بكل خرق	الى معمور مكة لا يريم
طوال الدهر حتى تقتلونا	ونقتلكم ونلتقي الخصوم
ويعلم معشر قطعوا وعقوا	بأنهم هم الجلد الظليم
أرادوا قتل أحمد ظالميه	وليس لقتله فيهم زعيم
ودون محمد فتیان قوم	هم العرين والعضو الصميم

وفيه ص ٤٥ انه كان ابو جهل والعاص بن وائل والنضر بن الحرث بن كلابه

وعقبة بن ابي معيط يخرجون الى الطرقات **فمن راوا** معه ميرة يهود ان يسبع من بني هاشم
شيء ويحذرونه من النهب فانفتت خديجة على النبي **(ص)** فيه مالا كثيراً ومن قصيدة
لابي طالب عليه السلام

فأمسى ابن عبد الله فينا مصداً على ساخط من قومنا غير معتب

فلا تحسبونا خاذلين محمداً لدى غربه منا ولا متعرب
ستمعه منا يدها شمية مركبها في الناس خير مركب
فلا والذي تحذى له كل نضوة طليح نجى نجلة فالحصب
يمينا صدقنا الله فينا ولم نكن لنحلف بطلا با لعتيق المحجب
نفارقه حتى نصرع حوله وما نال تكذيب النبي المقرب

أبو طالب يفقر النبي ويطالب بجمع ماله قريش

في ج ٩ ص ٣١ من (بحار الأنوار) نقلاً عن الحنلي بإسناده إلى محمد بن إسحاق عن عبد الله بن مغيرة بن معتب قال : فقد أبو طالب رسول الله (ص) فظن ان بعض قريش اغتاله فقتله فبعث الى بني هاشم فقال يا بني هاشم أظن ان بعض قريش اغتال محمداً فقتله فليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة وليجلس إلى جنب عظيم من عطاء قريش فاذا قلت ابغى محمداً (ص) قتل كل رجل منكم الرجل الذي الى جانبه وبلغ رسول الله جمع أبي طالب وهو في بيت عند الصفا فأتى ابا طالب وهو في المسجد فلما رآه أبو طالب أخذ بيده ثم قال يا معشر قريش فقدت محمداً فظننت ان بعضكم اغتاله فأمرت كل فتى شهد من بني هاشم ان يأخذ حديدة ويجلس كل واحد منهم الى عظيم منكم فاذا قلت ابغى محمداً قتل كل واحد منهم الرجل الذي إلى جنبه فاكشفوا عما في أيديكم يا بني هاشم فأكشف بنو هاشم عما في أيديهم فنظرت قريش إلى ذلك فعندها هابت قريش رسول الله (ص) ثم أنشأ أبو طالب يقول :

ألا ابلغ قريشاً حيث حلت وكل سراير منها غرور
فاني والضوائح عاريات وما تتلو السفافرة الشهور
لآل محمد راع حفيظ وود الصدر مني والضمير

فلست بقاطع رحى وولدي ولو جرت مظالمها الجزور
 أيام جمعهم أبناء فهر بقتل محمد والأمر زور
 فلا وائبك لاظفرت قریش ولا ائمت رشادا اذ تشیر
 بُنيّ اخي ولو ظال القلب مني وأبيض ماءه غدق كثير
 ويشرب بعده الولدان ریا وأحمد قد تضمنه القبور
 أيا بن الأنف أنف بني قصي كان جينك القمر المنير

﴿ قال الطبرسي ﴾ : روى الامام المجلسي عن جامع الديوان الأشعار بأزيد من ذلك
 فلا تطيل الكلام بذكرها فليراجع من يطلب التطويل إلى ج ٩ ص ٣١ من ﴿ بحار
 الأنوار ﴾ ، ومن شعره عليه السلام لجعفر حين صلى جناح النبي ﴿ ص ﴾ ولما فرغ من
 صلاته قال له النبي : يا جعفر صليت جناح ابن عمك ان الله يعوضك من ذلك جناحين
 تطير بهما في الجنة يقول أبو طالب عليه السلام :

ان علياً وجعفرأ ثقتي الى قوله
 حتى ترون الرؤوس طائحة منا ومنكم هناك بالغضب
 نحن وهذا النبي أبصرنا نضرب عنه الأعداء كالشهب
 ان نلتموه بكل جمعكم فنحن في الناس الام العرب

ولادة علي في الكعبة المشرفة

لما ولد (علي - ع) خرج أبو طالب يتخلل سكك مكة ومواقفها وأسواقها وهو يقول
 لهم : ﴿ أيها الناس ولد الليلة في الكعبة حجة الله تعالى وولي الله ﴾ فبقى الناس يسألونه عن
 علة ما يرون من اشراق السماء فقال لهم : إيشروا فقد ولد هذه الليلة ولي من أولياء الله
 عز وجل يحتم به جميع الخيرات ويذهب به جميع الشرور ويتجنب الشرك والشبهات ولم
 يزل يلزم هذه الألفاظ حتى أصبح فدخل الكعبة وهو يقول :

يارب ياذا الفسق الدجى والقمر المبتلج المضيء

بين لنا من حكمك المقضي ماذا ترى في إسم ذا الصبي

قال ابن شهر آشوب في (المناقب) ج ٢ ص ٣٥٩ لما ولد (علي - ع) أخذ أبو طالب بيد أمه وعلي على صدره فجاء إلى الأبطح قائلاً :

يارب ياذا الفسق الدجى الخ ..

قال فجاء شيء يرب على الأرض كالسحاب حتى حصل في صدر أبي طالب فضمه مع علي إلى صدره فلما أصبح فاذا هو بلوح أخضر فيه مكتوب :

خصصتما بالولد الذكي والطاهر المنتخب الرضي

فاسمه من شامخ ﴿علي﴾ علي إشتق من العلي

قال فعلقوا اللوح في الكعبة وما زال هناك حتى جاءت أيام هشام بن عبد الملك بن مروان فاخذه وفي رواية ابن شاذان القمي (ره) أن أبا طالب سمع هاتفاً يقول ذلك وروي هذه الأبيات الإمام المجلسي (ره) في ج ٩ ص ٣٣ قلت وكل ذلك ممكن ضرورة أن هذا المولود الشريف سلام الله عليه عزيز عند الله غايته وانت ترى بما في هذه الاشعار من أن أبا طالب سلام الله عليه ما سبق في تسمية مولوده على الله تعالى وتوجه إلى المبدأ الأعلى حتى هو جل شأنه يعنيه هنيئاً له طوبى له وويل لمن عانده وعانده ولده ومن شعره أيضاً لما ولد علي سلام الله عليه على ما رواه بعض المعاصرين عن أبي الحسن البكري في كتاب الانوار

ظهرت دلائل نوره قترلزات منها البسيطة وإزدهى الايام

وهوت ظهور الكفر عند ظهوره وبسيفه سيشيد الاسلام

وأتاهم امر عظيم فادح وتساقطت من خوفه الاصنام

صلى عليه الله خلاق الورى ما أعقب الصبح المضيء ظلام

وفي المناقب ج ١ ص ٤١٥ عن روضة الواعظين (١) عن النيسابوري أن فاطمة

(١) للشيخ الجليل الفقيه الزاهد الورع المتكلم نضر الطائفة محمد بن علي بن أحمد الفارسي الشهير (با بن فتال): صاحب التفسير والكتاب المذكور قال الامام المجلسي (ره) في ج ١ ص ٥ من (بحار الأنوار) في الديباجة في ترجمة المؤلفين وبيان الكتب وكتاب (روضة الواعظين وتبصرة المتعظين) للشيخ محمد بن علي بن أحمد الفارسي وأخطاء جماعة ونسبوه إلى الشيخ (المفيد - ره) وقد صرح بما ذكرنا ابن شهر آشوب في المناقب والشيخ منتجب الدين في الفهرست والعلامة - ره - في رسالة الاجازة وغيرهم وذكر العلامة سنده إلى هذا الكتاب ثم ان العلامة - ره - ذكر اسم المؤلف ان المؤلف محمد بن الحسن بن علي الفتال الفارسي وان صاحب التفسير وصاحب الروضة واحد وكذا ذكره في كتاب معالم العلماء ويظهر من كلام الشيخ منتجب الدين في الفهرست إنهما اثنان حيث قال محمد بن علي الفتال النيسابوري. صاحب التفسير ثقة أى ثقة وقال بعد فاصلة كثيرة الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي مصنف كتاب (روضة الواعظين) وقال ابن داود في كتاب «الرجال» محمد بن أحمد بن علي الفتال النيشابوري المعروف بالفارسي متكلم جليل، جليل القدر فقيه عالم زاهد ورع قتله ابو المحاسن عبد الرزاق رئيس نيسابور الملقب بشهاب الاسلام الخ «قلت» : الغروض ببيان ان هذا الكتاب من الكتب المعتمدة والمؤلف من أكابر رجال العلم والتأليف ويروى عنه الشيخ الجليل المحدث الفقيه والمؤرخ الوجيه ابن شهر آشوب المازندراني في «المناقب» في ج ١ ص ٩ يقول : وأما أسانيد كتب الشريفيين المرتضى والرضي ورواياتهما فعن السيد ابى الصمصام ذى الفقار بن معيد الحسيني المروزي عن أبى عبد الله محمد بن علي الحلواني عنهما وبحق روايتى عن السيد المنتهى عن ابيه ابى زيد وعن محمد بن علي الفتال الفارسي عن أبيه الحسن بن المرتضى وقد سمع المنتهى والفتال بقراءة ابويهما عليه أيضا . والشيخ ابن شهر آشوب (ره) على ما ترجمه بعض في آخر ج ٢ نقلا عن لسان الميزان انه مات في شعبان سنة ٥٨٨ وعن بعض آخر انه عاش مائة سنة الا عشرة أشهر ومات سنة ٥٨٨ وفي «روضات الجنات» للامام الاصفهاني انه توفي ليلة الثمان والعشرين من شعبان ٥٨٨ ودفن بظاهر حلب في سفح الجبل والحاصل صاحب «روضة الواعظين» وصاحب «المناقب» من أجلاء الشيعة وشيوخ أهل الاجازة ولهما تأليفات في أغلب العلوم فراجع كتب الرجالية .

بنت أسد حضرت ولادة رسول الله ﷺ فلما كانت وقت الصبح قالت لابي طالب
رأيت الليلة عجبا يعني حضور الملائكة وغيرها فقال انتظري سبتا تاتين بمثله فولدت
أمير المؤمنين بعد ثلاثين سنة وعن كتاب مولد أمير المؤمنين (ع) عن ابن بابويه انه
رقد ابو طالب في الحجر فرأى في منامه كان بابا انفتح عليه من السماء فنزل منه نور
فشمله فانتهى لذلك فأتى راهب الجحفة فقص عليه فانشأ الراهب يقول :

أبشر أبا طالب عن قليل بالولد الحلال النبيل
يال قريش فاسمعوا تأويلي هذان نوران على سبيل
كمثل موسى وأخيه السؤل

فرجع ابو طالب الى الكعبة وطاف حولها وأنشد - :

اطوف لئلا له حول البيت أدعوك بالرغبة محي الميت
بان تريني السبط قبل الموت أغر نور يا عظيم الصوت
منصلتا بقتل اهل الجبت وكل من دان بيوم السبت

ثم عاد الى الحجر فرقد فيه فرأى في منامه كأنه البس اكيلا من ياقوت وسر
بالامن عبقر وكان قائلا يقول يا أبا طالب قرت عينك وظفرت يدك وحدت رؤياك
فأنى لك بالولد وما لك البلد وعظيم التسلد على رغم الحسد فانتهى فرحاً فطاف حول
الكعبة قائلا

ادعوك رب البيت والطواف والولد المحبوب بالعفاف
تعيني بالمشن الطواف دعاء عبد بالذنوب واف
وسيد السادات والأشراف

ثم عاد الى الحجر فرقد فرأى في منامه عبد مناف يقول ما يثبتك عن ابنة اسد في
كلام له فلما انتهى تزوج بها وطاف بالكعبة قائلا

قد صدقت رؤياك بالتعير ولست بالمرتاب في الأمور

أدعوك رب البيت والندور دعاء عبد مخلص فقير
 فاعطني يا خالقي سرور بالولد الحاحل المذكور
 يكون المبعوث كالوزير يا لها يا لها من نور
 قد طلعا من هاشم البدور في فلك عال على البحور
 فيطحن الأرض على الكرور طحن الرحي للحب بالتدوير
 أن قريشاً بات بالتكبير منهوكة بالغى والثبور
 وما لها من مؤيل مجير من سيفه المنتقم المير
 وصفوة الناموس في السفير حسامه الخاطف للكفور

ومن شعره أيضاً عليه السلام الدال على نصرته النبي

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى وغالب لنا غلاب كل مغالب
 وسلم إلينا أحداً واكفلنا لنا بنينا ولا تحفل بقول المعاتب
 فقلت لهم الله ربي وناصري على كل باغ من لوي بن غالب
 ومن شعره الدال على نصرته النبي كسوا بقه قوله عليه السلام :

والله إن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
 فاصدع بامرئك ما عليك غضاضة وأبشر وقر بذلك منه عيونا
 ودعوتني وزعمت أنك ناصح ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
 وعرضت ديناً قد عرفت بانه من خير أديان البرية ديناً
 لولا المخافة أن تكون معرة لوجدتني سمحاً بذلك ميناً

« قال الطبرسي » : ولا يتوهم أحد كون هذا البيت مشعراً والعياذ بالله بعدم... لما
 سيأتي وتقدمت الإشارة إليه من أن مثله مثل أصحاب الكهف ومؤمن آل فرعون الذي يكتم
 إيمانه لمصالح كثيرة ضرورة أنه ما كان يستقيم أمر الرسول إلا بالتقية وبهذه الكيفية ولولا
 ذلك لم يقدر على دفع الكفار والفجار عنه ولم يستقيم أساس الدنيا ودعوة سيد المرسلين

ويدل على ذلك انه لما مات أوحى الله وتعالى الى النبي (اخرج من مكة فانصرك قد مات) وهذا الكلام وتصديق الملك العلام بكونه ناصراً للنبي أكبر برهان على إيمانه .

مهرم الراهب يهيمر أبه طالب بولادة (علي «ع»)

في ج ٩ ص ٣ من (بحار الأنوار) نقلاً عن (روضة الواعظين) في رواية جابر ابن عبد الله الأنصاري قال سألت رسول الله ﷺ عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؟ فقال : آه آه لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي علي سنة المسيح ان الله تبارك وتعالى خلقي وعلياً من نور واحد قبل ان خلق الخلق بمخمسائة ألف عام فكنا نسيح الله ونقدسه فلما خلق الله آدم قذف بنا في صلبه ، وإستقررت أنا في جنبه الأيمن وعلي في الأيسر ثم نقلنا في الاصلاب الطاهرات إلى الارحام الطيبة فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو (عبد الله بن عبد المطلب) فاستودعني خير رحم وهي (آمنة) ثم اطع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر وهو (أبو طالب) وإستودعه خير رحم وهي (فاطمة بنت أسد) ثم قال يا جابر ومن قبل ان وقع علي في بطن امه كان في زمانه رجل عابد راهب يقال له المثرم بن دعيب بن الشيقتم وكان مذكوراً في العبادة قد عبد الله مائة وتسعين سنة ، ولم يسأله حاجة فسأل ربه ان يريه ولياً له فبعث الله بأبي طالب اليه فلما ان بصر به المثرم قام اليه فقبل رأسه واجلسه بين يديه فقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال : رجل من تهامة ، فقال : من أي تهامة ؟ قال : من مكة ، قال : ممن ؟ قال : من عبد مناف ، قال : من أي عبد مناف ؟ قال : من بني هاشم فوثب اليه الراهب وقبل رأسه ثانياً وقال : الحمد لله الذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتى أراني وليه ، ثم قال إبشر يا هذا فان العلي الأعلى قد ألهمني إلهاماً فيه بشارتك قال

أبو طالب وما هو ؟ قال : ولد يخرج من صلبك هو ولي الله ، وهو إمام المتقين ووصي رسول رب العالمين فان أدركت ذلك الولد فأقرأه مني السلام وقل له ان المترم يقره عليك السلام وهو يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وانك وصيه حقاً بمحمد يتم النبوة وبك يتم الوصية ، قال فبكى أبو طالب وقال له : ما اسم هذا المولود ؟ قال : اسمه علي فقال أبو طالب اني لا أعلم حقيقة ما تقول إلا ببرهان وتبين ودلالة واضحة قال المترم : فما تريدان أسأل لك الله ان يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك ؟ قال أبو طالب : اريد طعاماً من الجنة في وقتي هذا فدعا الراهب بذلك فما إستتم دعاؤه حتى أتى بطبق عليه من فاكهة الجنة رطبة وعنبه ورمان فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحاً من ساعته حتى رجع إلى منزله فأكلها فتحولت ماء في صلبه فجامع فاطمة بنت أسد فحملت به ﴿ علي ﴾ وارتجت الأرض وزلزلت بهم اياماً حتى لقيت قريش من ذلك شدة وفزعوا وقالوا قوموا بالهتكم الى ذروة أبي قيس حتى نسألهم ان يسكنوا ما نزل بكم وحل بساحتكم فلما اجتمعوا على ذروة جبل ابي قيس فجعل يرج ارتجاجاً حتى تدكدكت بهم صم الصخور وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجهها فلمّا بصروا بذلك قالوا لا طاقة لنا بما حل بنا فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه ، فقال : أيها الناس ان الله تبارك وتعالى قد احدث في هذه الليلة حادثة وخلق فيها خلقاً ان لم تطيعوه ولم تقرؤا بولايته وتشهدوا بامامته لم يسكن ما بكم ولا يكون لكم بهتامة مسكن فقالوا يا ابا طالب انا نقول بمقالتك فبكى أبو طالب ورفع يده الى الله عز وجل وقال إلهي وسيدي أسألك بالحمدية المحمودة والعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء الا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعوا بهاعندشدايدها في الجاهلية وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها فلما كانت الليلة التي ولد أمير المؤمنين أشرق السماء بضياءها وتضاعف بنجومها وابصرت من ذلك قريش عجباً فهاج بعضها في بعض وقالوا قد حدث في السماء حادثة

وخرج ابوطالب وهو يتخلل سكك مكة واسواقها ويقول يا ايها الناس تمت حجة الله وأقبل
 الناس يسألونه عن علة ما يرونه من اشراق السماء وتضاعف نور النجوم فقال لهم ابشر وافقد ظهير
 في هذه الليلة ولي من اولياء الله يكمل الله فيه خصال الخير ويختم به الوصيين وهو امام المتقين
 وناصر الدين وقامع المشركين وغيظ المنافقين وزين العابدين ووحي رسول رب العالمين امام
 هدى ونجم على ومفتاح دجى ومبيد الشرك والشبهات وهو نفس اليقين ورأس الدين
 فلم يزل يكرر هذه الكلمات والالفاظ الى ان أصبح فلما أصبح غاب عن قومه أربعين
 صباحاً قال جابر فقلت يا رسول الله ﴿ص﴾ الى اين غاب قال انه مضى يطلب المثرم كان
 قد مات في جبل اللكام فآتم يا جابر فانه من اسرار الله الممكنة وعلومه المخزونة ان
 المثرم كان وصف لابي طالب كهفاً في جبل اللكام وقال له اناك تجدني هناك حياً اوميتاً
 فلما مضى ابو طالب الى ذلك الكهف ودخل اليه وجد المثرم ميتاً جسداً ملفوفة مدرعة
 مسجى بها إلى قبلته فاذا هناك حيتان احدها بيضاء والاخرى سوداء وهما يدفعان عنه الأذى
 فلما بصرتا بابي طالب غربتا في الكهف ودخل ابو طالب اليه فقال السلام عليك يا ولي
 الله ورحمة الله وبركاته فاحياه الله تبارك وتعالى بقدرته المثرم فقام قائماً يمسح وجهه وهو
 يقول أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وان علياً ولي الله
 والامام بعد نبي الله فقال ابوطالب ابشر فان علياً فقد طلع الى الأرض فقال ما كانت
 علامة الليلة التي طلع فيها قال ابوطالب لما مضى من الليل الثلث أخذت فاطمة ما ياخذ
 النساء عند الولادة فقلت لها مالك يا سيدة النساء قالت اني أجعد وهجاً فقرات عليها
 الاسم الذي فيه النجاة فسكنت فقلت لها اني انهض فاتيكي بنسوة من صواحبك يعينك
 على أمرك في هذه الليلة فقالت رأيك يا با طالب فلما قمت لذلك اذا انا بهاتف هتف
 من زاوية البيت وهو يقول أمسك يا اباطالب فان ولي الله لا تمسه يد نجسة واذا أنا باربع
 نسوة يدخلن عليها وعليهن ثياب كيئة الحرير الأبيض واذا رايجتهن اطيب من المسك
 الاذفر فقلن لها السلام عليك يا ولي الله فاجابتهن ثم جلسن بين يديها ومعهن جونه من

فضة وأنيستها حتى ولد أمير المؤمنين (ع) فلما ولد انتهت الدنيا فاذا هو كالشمس الطالعة وقد سجد على الأرض وهو يقول أشهد أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله وأشهد أن علياً وصي محمد رسول الله وبمحمد يختم الله النبوة وبني يتم الوصية وأنا أمير المؤمنين فاخذته واحدة منهم من الأرض ووضعتة في حجرها فلما نظر علي في وجهها ناداها بلسان ذلق ذرب السلام عليك يا امامه فقالت وعليك السلام يا بني فقال ما خبر والدي قالت في نعم الله ينقلب وصحبه يتنعم فلما سمعت ذلك لما تما لكنت ان قلت يا بني الست يا بيبك قال بلى ولكني واياك من صلب آدم وهذه امي حواء فلما سمعت ذلك غطيت رأسي بردائي والقيت بنفسي في زاوية البيت حياء منها ثم دنت اخرى ومعها جونه فاخذت علياً فلما نظر الى وجهها قال السلام عليك يا اختي قالت وعليك السلام يا اختي قال فما خبر عمي قالت خير وهو يقرء عليك السلام فقلت يا بني أي اخت هذه وأي عم هذا قال هذه مريم ابنت عمران وعمي عيسى بن مريم وطيبته بطيب كان في الجونة فاخذته اخرى منهم فا درجته في ثوب كان معها قال ابو طالب فقلت لو طهرناه لكان أخف عليه وذلك ان العرب كانت تطهر اولادها فقالت يا ابا طالب انه ولد طاهراً مطهراً لا يذيقه حر الحديد في الدنيا الا على يد رجل يبغضه الله ورسوله وملائكته والسموات والأرض والبحار ويشتاق اليه النار فقلت من هذا الرجل فقال ابن مريم المرادي لعنه الله وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفات محمد (ص) قال ابو طالب فاننا كننا في إسماع قولهن ثم أخذ محمد بن عبد الله ابن أخي من يدهن ووضع يده في يده وتكلم معه وسأله عن كل شيء فخطب محمد (ص) علياً با سرار كانت بينهما ثم ذبن النسوة فلم ارهن فقلت في نفسي لو عرفت المراتين الاخرين فالهم الله علياً فقال يا ابا اما المرأة الاولى فكانت حواء واما التي احضتني وهي مريم بنت عمران التي احصنت فرجها واما التي ادرجتني في الثوب وهي آسية بنت مزاحم واما صاحبة الجونة فهي ام موسى بن عمران فالحق بالمرم الآن وبشره وخبره بما رأيت فانه في كهف كذا في موضع كذا فخرجت حتى

اتيتك وانه وصف الحيتين فلما فرغ من المناظرة مع محمد ابن اخي ومن مناظرتي عاد الى طفوليته الاولى فقلت اتيتك ابشرك بما عاينته وشاهدت من ابني علي (ع) فبكي المثرم ثم سجد شكر الله ثم تمطى فقال غطي بمدرعتي فغطيته فاذا انا به ميت كما كان فاقمت ثلاثاً اكلم فلما اجاب فاستوحشت لذلك وخرجت الحيتان فقال التالي : ﴿ السلام عليك يا ابا طالب ﴾ فاجبتهما ثم قالتا لي : الحق بولي الله فانك احق بصيانته وحفظه من غيرك فقلت لهما من انما قالتا نحن عمله الصالح خلقنا الله من خيرات عمله فنحن نذب عنه الاذى الى ان تقوم الساعة فاذا قامت الساعة كان احدنا قايده والآخر سائقه ودليله الى الجنة ثم انصرف ابو طالب ﴿ ع ﴾ الى مكة ، قال جابر فقلت يا رسول الله الله اكبر الناس يقولون ابا طالب مات كافراً ! ؟ قال يا جابر الله اعلم بالغيب انه لما كانت الليلة التي اسرى بي فيها الى السماء انتهيت الى العرش فرأيت أربعة أنوار فقلت إلهي ماهذه الأنوار ؟ فقال يا محمد هذا عبد المطلب وهذا ابو طالب وهذا ابوك عبد الله وهذا اخوك طالب ، فقلت إلهي وسيدي فيما نالوا هذه الدرجة قال بكم انهم الايمان وإظهارهم الكفر وصبرهم على ذلك حتى ماتوا .

بغض أبي طالب كفر وعبه إيمانه

نقل الشيخ المعاصر الأديب المرحوم الشيخ جعفر النقدي ﴿ ره ﴾ في كتابه ص ٥٠ عن مفتي الشافعية السيد محمد زيني دحلان في كتاب (نجاة أبي طالب) مختصر كتاب البرزنجي عن الامام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن الوحشي في شرحه على السكتاب المسمى ﴿ بشهاب الأخبار ﴾ للعلامة محمد بن سلامة القزاعي المتوفي سنة ٤٥٤ هـ ان بغض أبي طالب كفر ونص على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه

والطماساني في حاشيته على الشفاء فقال عند ذكر أبي طالب : لا ينبغي ان يذكر إلا بحماية النبي ﴿ص﴾ لأنه حماه ونصره بقوله وفعله وفي ذكره بمكروه أذية للنبي ﴿ص﴾ ومؤذي النبي كافر والكافر يقتل ، وقال ابو طاهر : من أبغض أبا طالب فهو كافر ، قال والحاصل ان إيذاء النبي كفر ويقتل فاعله إن لم يتب ، وعند المالكية يقتل وان تاب .

عبد الله وأبو طالب وما لهما من الفضل

في ج ١ ص ١٠ من ﴿ينابيع المودة﴾ : عن الحموي في ﴿فرائد السمطين﴾ بسنده عن زيد بن المنذر عن أبي جعفر الباقر ﴿ع﴾ عن جده الحسين ﴿ع﴾ عن علي ابن ابي طالب ﴿ع﴾ عن النبي ﴿ص﴾ قال : كنت أنا وأنت يا علي نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى من قبل ان يخلق الله آدم بأربعة عشر الف عام فلما خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله ينقله من صلب الى صلب حتى أقره في صلب ﴿عبد المطلب﴾ ثم قسمه قسمين فأخرج قسماً في صلب أبي (عبد الله) وقسماً في صلب عمي ﴿أبي طالب﴾ فعلي مني وأنا منه لحمي ودمه دمي وأخرج هذا الحديث بلفظه موفق الخوارزمي وفي كتبنا في ج ٦ ص ٥ من بحار الأنوار عن معاني الاخبار باسناده عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﴿ص﴾ وهو يقول : خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد نسبح الله يمنا العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام فلما ان خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ولقد همم بالخطيئة ونحن في صلبه ولقد ركب نوح في السفينة ونحن في صلبه ولقد قذف ابراهيم في النار ونحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى ﴿عبد المطلب﴾ فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب ﴿عبد الله﴾ وجعل علياً في صلب ﴿أبي طالب﴾ وجعل في النبوة

والبركة وجعل في علي الفصاحة والفروسية وشق لنا إسمين من أسمائه فذو العرش محمود
وانا ﴿محمد﴾ والله الأعلى وهذا ال ﴿علي﴾ .

(قال الطاسي) : - وتؤيد الرواية السالفة في كون نورها مازال في الأصاب
الشاخنة والأرحام المطهرة عدة زيارات شريفة مصرحة فيها (١) زيارة النبي ﴿ص﴾ عند
الدخول تقول : (فصلى الله عليهم من سادات غائبين ومن سلالة طاهرين) (٢) وعند
الوداع تقول : (أشهد أنك يا رسول الله كنت نوراً في الأصاب الشاخنة والأرحام
المطهرة) . (٣) زيارة أئمة البقيع (سلام الله عليهم) تقول : (لم تزلو بعين الله يتحكم
من أصاب كل مطهر وينقلكم من أرحام المطهرين) (٤) زيارة الامام ﴿علي﴾ عليه
السلام تقول : (أشهد أنك طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر) (٥) وفي زيارة الغديرية
تقول : (وشرفكم على العالمين فأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً) (٦) زيارة الوارث
التي تزار بها (الحسين - ع) قوله : ﴿أشهد أنك كنت نوراً في الأصاب الشاخنة والأرحام
المطهرة لم تنجسك الجاهلية بانجاسها﴾ (٧) زيارة الرجبية أيضاً مثلها (٨) زيارة
الأربعين كذلك مثلها (٩) زيارة الامام ﴿محمد الجواد - ع﴾ تقول (السلام عليك
أيها الطيب من الطيبين السلام عليك أيها الطاهر من المطهرين) (١٠) زيارة الامام
﴿الهادي - ع﴾ تقول : « السلام عليكم يا عنصر الاطهار » « ١١ » زيارة الجامعة
الكبيرة وطهركم من الدنس وغيرها من الزيارات والأدعية التي لسنّا في مقام ذكرها الدالة
على مصونية نفوسهم الطيبة عن عروض الوصمات ونقايس البشرية في هذه النشأة الدنيوية
بكل ما يتصور وأنوارهم المقدسة في الأصاب الطاهرة المطهرة ومحل الشاهد دخول نور
﴿إبي طالب - ع﴾ في تلك الأصاب الطاهرة والأرحام المطهرة ، قطع الله أيدي
انغناد والظلم كيف تجاسروا على مثله .

أبو طالب ووصايته عمه الانبياء

قال الامام الحافظ المجلسي في ج ٩ ص ٢٩ من ﴿بجار الأنوار﴾ : قد أجمعت الشيعة على إسلامه وانه قد آمن بالنبي في أول الامر ولم يعبد صنما قط بل كان من اوصياء ابراهيم واشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى ان المخالفين نسبوا ذلك اليهم وتواترت الاخبار من الطرفين الخاصة والعامة في ذلك وصنف كثير من علماءنا ومحدثينا كتابا مفردا في ذلك ، قال ابن الاثير في كتاب « جامع الاصول » : وما آمن من أعمام النبي غير حمزة والعباس وابي طالب عند ﴿ أهل البيت - ع ﴾ ، وقال الطبرسي قد ثبت إجماع اهل البيت على ايمان ابي طالب وإجماعهم حجة لانهم احد الثقلين اللذين أمر النبي بالتمسك بهما ، ثم نقل عن الطبري وغيره من علماءهم الأخبار والأشعار الدالة على إيمانه ، وقال يحيى بن الحسن بن بطريق في كتاب ﴿ المستدرک ﴾ بعد إيراد ما ذكره في أخبار الأخبار والرهبانين بنبوتهم وتأيد أبي طالب في رسالته وأشعاره في تلك الامور ناقلا عن أكبر علماءهم ومورخهم كابن إسحق صاحب كتاب ﴿ المغازي ﴾ فيدل على إيمانه أشياء منها : لما عرفه بحيرا الراهب وقال انه سيكون لابن أخيك هذا شأن فارجع به إلى مكة وقد ذكر من شعره قوله :

ان ابن آمنة النبي محمداً	عندي يمثل منازل الأولاد
وأمرته بالسير نحو عمومة	بيض الوجود مصالات الانجاد
ساروا لا بعد طية معلومة	ولقد تباعد طية المرتاد
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا	لاقوا على شرك من المرصاد
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً	عنه ورد معاصر الحساد

ومنها قوله لما رأى بحيرا الغمامة على رأس رسول الله ﴿ ص ﴾ فقال فيه :

فلما رآه مقبلاً نحو داره يوقيه حر الشمس ظل غمام
 حنا رأسه شبه السجود وضمه إلى نحره والصدر أي صنم
 ألم ترني من بعدهم همته بعزة حر الوالدين كرام
 بأحمد لما ان شددت مطيتي لرحل واذا ودعته بسلام
 بكى حزناً والعيس قد فصلت لنا وجاذب بالكفين فضل زمام
 ذكرت أباه ثم رقرقت عبرة بفيض على الحدين ذات سجام
 فقلت له رح راشداً في عمومة مواسين في البأساء غير لثام
 فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا لنا فوق دور ينظرون جسام
 فجاء بحيرا عند ذلك حاسراً لنا بشراب طيب وطعام
 فقال إجمعوا أصحابكم لطعامنا فقام جميع القوم غير غلام
 يتيم فقال ادعوه ان طعامنا كثير عليه اليوم غير حرام
 فلما رأوه مقبلاً نحو داره يوقيه حر الشمس ظل غمام
 وأقبل ركب ينظرون الذي رأى بحيرا من الأعلام وسط خيام
 فثار اليهم خشية لغرامهم وكانوا ذوي دهي معا وغرام
 دريساً وتاماً وقد كان فيهم زبير وكل القوم غير نيام
 فجأوا وقد هموا بقتل محمد فردهم عنه بحسن خصام
 بتأويله التورة حتى تفرقوا وقال لهم ما أنتم بطعام
 فذلك من اعلامه وبيانه وليس نهار واضح كظلام (١)

(١) « قال الطبري : أوردنا تمام القصيدة جبالهوا. (الامام على - ع) فانه (ع) كان يعجبه شعر أبيه ويأمر الناس بتعليم أولادهم كما ذكره أبو الفرج عن هارون بن موسى عن محمد بن علي عن علي بن أحمد بن مسعدة عن عمه عن أبي عبد الله « ع » انه قال كان أمير المؤمنين يعجبه أن يروى شعر أبي طالب وأن يدون ، وقال تعلموه وعلوه أولادكم فانه كان على دين الله وفيه علم كثير .

مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف

في ج ٩ ص ١٥ من ﴿بحار الأنوار﴾ نقلا عن «الأمالى» مسنداً إلى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه سأله رجل فقال يا بن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً؟ فقال وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل :

وقد علموا ان إبننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الابطال

ان أبا طالب كان مثله مثل أصحاب الكهف حين أسروا الايمان واظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين ، وفيه باسناده عن عبد الله بن فضل الهاشمي عن الصادق جعفر ابن محمد ﴿ع﴾ قال : مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف حين أسروا الايمان وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين ، وفيه ص ٢٤ في ذيل رواية علي بن حسان عن عمه عن الصادق ﴿ع﴾ قال قلت ان الناس يزعمون ان ابا طالب في ضحضاح من نار ، فقال كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل قلت وبما نزل ؟ قال أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه فقال يا محمد ان ربك يقرء السلام ويقول لك ان أصحاب الكهف اسروا الايمان وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين وان أبا طالب اسر الايمان واظهر الشرك فأتاه الله اجره مرتين وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة ثم قال كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال : يا محمد اخرج عن مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب ؟ وفيه في رواية ابي علي الموضح باسناده الى عبد الله بن ابي الصيفي عن الشعبي يرفعه عن أمير المؤمنين قال كان والله ابو طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتم ايمانه مخافة على بني هاشم ان تنابذها قريش قال ابو علي الموضح ولأمر المؤمنين في أبيه رثاء قال فيه :

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هـد فقدك اهل الحفاظ فصلى عليك ولي النعم
ولقائك ربك رضوانه فقد كنت لاظهر من خير عم

فلو مات كافراً ما كان أمير المؤمنين يرثيه بعد موته ويدعوله بالرضوان من الله تعالى
وفي (الكافي) عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم الثقات
الأجلاء عن أبي عبد الله (ع) انه قال : مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف حين
أسروا الايمان واظهروا الشرك فأتاهم الله أجراً مرتين ، وفي « التفسير » المنسوب
الى مولانا العسكري في حديث طويل ان الله تعالى أوحى الى رسوله : إني قد أيدتك
بشيعتين شيعة تنصرك سرّاً وشيعة تنصرك علانية أما التي تنصرك سرّاً فسيدهم وأفضلهم
أبو طالب ، وأما التي تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم علي بن أبي طالب .

أبو طالب وما أخبر عنه النبي

وفيه ص ٢٥ في رواية ابن شاذان عن الحافظ السكراچكي بإسناده الى العباس
ابن الفضل عن إسحق بن عيسى قال سمعت أبي يقول سمعت المهاجر مولى بني نوفل
يقول سمعت أبا طالب بن عبد المطلب يقول حدثني محمد (ص) ان ربه بعثه بصلة الرحم
وان يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق الأمين ، وفيه عنه بإسناده
عن إسحق بن عيسى عن مهاجر مولى بني نوفل قال سمعت ابا رافع يقول سمعت أبا طالب
يقول حدثني محمد بن عبد الله ان ربه بعثه بصلة الأرحام وان يعبد الله وحده لا شريك له ولا
يعبد معه غيره ومحمد الصدوق الأمين ، وفي ج ٩ من (بحار الأنوار) عن الحنيلي صاحب
كتاب (نهاية الطلب وغاية المسؤول) بإسناده قال سمعت أبا طالب يقول حدثني محمد

ابن أخي وكان والله صادقاً، قال قلت له بم بعثت يا محمد؟ قال بصلة الأرحام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وفيه عنه بإسناده إلى عروة بن عمرو والثقي قال سمعت أبا طالب قال سمعت ابن أخي الأمين يقول اشكروا ترزق ولا تكفروا فتعذب، وفي ج ٢ ص ٤٦٥ من ﴿شرح النهج﴾ يذكر حديث أبي رافع بمثل ما ذكرناه .

أبو طالب وما قاله مولانا الباقر في حق

وفيه ص ٢٥ في رواية الفضل بإسناده عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن أبي بصير الثقة الأجلاء عن الباقر ﴿ع﴾ أنه قال مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً وشعره في ديوانه يدل على إيمانه ثم محبته وتربيته ونصرته ومعاداة أعداء رسول الله وموالاة أوليائه وتصديقه أياً بما جاء من ربه وأمره لولديه علي وجعفر بأن يسلموا ويؤمنوا بما يدعوا إليه وأنه خير الخلق وأنه يدعوا إلى الحق والمنهاج المستقيم وأنه رسول رب العالمين فثبت ذلك في قلوبهما فحين دعاها رسول الله ﴿ص﴾ أجاباه في الحال وما تلبثا لما قد قرره أبوهما عندهما من أمره وكانا يتأملان أفعال رسول الله ﴿ص﴾ فيجدانه كلها حسنة يدعوا إلى سداد وإستناد فحسبك أن كنت منصفاً منه هذا أن يسمح بمثل علي وجعفر ولديه وكان من قلبه بالمنزلة المعروفة المشهورة لما يأخذان به أنفسهما من الطاعة له والشجاعة وقلة النظر لهما أن يطيعا رسول الله ﴿ص﴾ فيما يدعوهما إليه من دين وجهاد وبذل أنفسهما ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه من غير حاجة إليه لافي مال ولا في جاه ولا غيره لأن عشيرته أعداؤه، وأما المال فليس له فلم يبق إلا الرغبة فيما جاء به من ربه، ثم قال شيخنا المجلسي: (أقول): الظاهر أنه إلى هنا من الرواية لأنه ﴿ره﴾ قال بعد ذلك فهذا الحديث مروى عن الامام ﴿أبي جعفر الباقر-ع﴾ فقد بين حال

أبي طالب فيه احسن ونبه على إيمانه . أجل تنبيهه ، ولقد كان هذا الحديث كافياً في معرفة إيمان أبي طالب اسكنه الله جنته لمن كان منصفاً ليدياً عاقلاً أديباً ، وقد كنت سمعت جماعة من اصحابنا العلماء مذاكرة **يروون** عن الأئمة الراشدين من آل محمد انهم سألوا عن قول النبي ﴿ص﴾ المتفق على روايته المجمع على صحته : أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة ، فقالوا اراد بكافل اليتيم عمه ابا طالب لأنه كفله يتيماً من ابويه ولم يزل شقيقاً عليه الخ . ﴿قلت﴾ : ولقد بين مولانا الباقر «ع» إيمانه ونصرته **عني** للدين باتقن بيان بحيث لم يبق مجال للتوقف إذا كان السامع منصفاً مجاهد لا معانداً ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ .

مآقاه مولانا علي به الحسين وعلي بن موسى الرضا

في حق أبي طالب «ع»

وفي ج ٩ من ﴿بحار الأنوار﴾ في رواية أبي علي الموضح قال تواترت الأخبار عن علي بن الحسين انه سئل عن أبي طالب أ كان مؤمناً ؟ فقال نعم ، فقيل له : إن قوماً ها هنا يزعمون انه كافر ، فقال «ع» : واعجبوا يطعنون علي أبي طالب او على رسول الله ﴿ص﴾ ونهاه الله ان يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ولا يشك احد ان فاطمة بنت اسد رضي الله عنها من المؤمنات الصادقات فانها لم تزل تحت ابي طالب حتى مات ابو طالب ، وفي ج ٢ ص ٤٦٥ من (شرح النهج) لابن أبي الحديد يقول وروي ان رجلاً من رجال الشيعة وهو ابان بن محمود قال كتبت الى الرضا ﴿ع﴾ جعلت فداك اني شككت في إيمان ابي طالب وساق الخبر على ما ذكر .

وقال الشيخ الحافظ الكراچكي في (كنز الفوائد) ص ٨٠ باسناده عن شيخه

ابي عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن علي المعروف بابن الواسطي عن ابي محمد هارون ابن شيخ أهل الحديث عن ابي علي بن همام عن ابي الحسن علي بن محمد القمي الأشعري عن منجج الخادم مولى بعض الطاهرية بطوس عن أبان بن محمد قال كتبت الى الامام الرضا علي بن موسى «ع» جعلت فداك قد شككت في إيمان في أبي طالب ، قال فكُتِبَ بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فمن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ، انك ان لم تقر بإيمان ابي طالب كان مصيرك الى النار .

منزلة أبي طالب عند الله

وفي ص ٨٠ من ﴿كنز الفوائد﴾ باسناده عن مفضل بن عمر الجليل القدر عن جعفر بن محمد ﴿ع﴾ عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين ﴿ع﴾ انه كان جالساً في الرحبة والناس حوله فقام اليه رجل فقام له يأمر المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله تعالى وأبوك معذب في النار ، فقال له مه فض الله فاك والذي بعث محمد بالحق نبياً لوشع ابي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله أبي معذب في النار وإبنة قسيم الجنة والنار ، والذي بعث محمداً بالحق ان نور أبي طالب يوم القيامة ليظفي انوار الخلائق إلا خمسة انوار نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمة ألا ان نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام ، ومثله في الاحتجاج .

﴿قال الطوسي﴾ : - وهل يجوز عقلاً إستحقاق غير المؤمن الحقيقي تلك الدرجة العظمى والمرتبة الكبرى كيف والعياذ بالله لولم يكن مؤمناً لاستحال نيله هذه المقامات والراتب الفائقة على مراتب جميع الأنبياء والأوصياء غير خاتم الأنبياء وسيد الأوصياء

والزاهراء: أئمة الهدى ولعمري انه لم ينل تلك المراتب إلا من كان في أعلى درجة الإيمان والایقان بالله وبرسوله وبما جاء به ، وفي ج ٢ ص ٤٦٥ من ﴿ شرح النهج ﴾ لابن أبي الحديد يقول : وقد روي عن علي بن محمد الباقر عليها السلام انه سئل عما يقوله الناس ان أبا طالب في ضحضاح من النار ؟ فقال : لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه ، ثم قال ألم تعلموا ان أمير المؤمنين ﴿ ع ﴾ كان يأمر ان يحج عن عبد الله وابنه وأبي طالب في حياته ، ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم ، وفيه عن علي بن الحسين ﴿ ع ﴾ على نحو ما ذكرناه بأدنى اختلاف يسير .

حديث الضحضاح

قد وقع السؤال عنه عن أئمتنا ﴿ ع ﴾ الأولى : في رواية ابن بابويه الثقة الجليل ان عبد العظيم بن عبد الله الحسيني المدفون بـ ﴿ الري ﴾ كان مريضاً فكتب الى أبي الحسن الرضا عرّفني يا بن رسول الله عن الخبر المروي ان أبا طالب في ضحضاح من النار يغلى منه دماغه فكتب اليه الامام الرضا ﴿ ع ﴾ :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد : فان شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك الى النار ﴾ وفي رواية ثانية عن الامام الصادق ﴿ ع ﴾ انه قال : كذب أعداء الله ان أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ، وفي رواية ثالثة لما سئل عنه ؟ قال مولانا الباقر ﴿ ع ﴾ : كذبوا والله ان إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم ، إلخ .

﴿ قال الطوسي ﴾ : - والذي يسهل الخطب اما على اصولنا ولا نقدرنا بقيام

الاجماع على إيمانه وقداسته ، وثانياً الاجوبة التي ذكرت في الروايات تغنيانا عن إطالة
البحث لرفع الشبهة ، بقي الكلام ما يحكى عن كتبهم روايتين لا يعتمد عليهما على اصولهم
فان في سند ما ذكروا من الروايتين في الاولى منهما سفيان الثوري وهو عندهم مطعون
وعندنا ملعون لكونه مدلساً ناقلاً عن الدجالين وضعفه الامام أحمد بن حنبل كما ذكره
الذهبي في الميزان حيث يروي عن عبد الملك وهو ضعيف يقول عبد الملك بن عمير
القاضي في الكوفة قد وضعفه الامام أحمد وقال انه يغلط ، وعن ابن معين انه مخط ، وفي
سلسلة الاولى أيضاً عبد الله بن يوسف التنيسي وهو يروي عن الليث بن سعد عن يزيد
بن عبد الله بن الهادي والرجال الثلاث لا قدر لهم عندهم ، وفي الثانية على ما في الميزان
عبد العزيز بن محمد الداوردي وقد قال فيه الامام أحمد انه إذا حدث من حفظه يتهم ليس
بشيء ، وإذا حدث جاء ببواطن وعن أبي حاتم انه لا يحتج بقوله وهذا الرجل في سلسلة
الثانية ومع الغرض عن تضعيف الامام أحمد وفرض كونها موثقاً في مقام التعارض والتعادل
الجرح مقدم على المعدل والترجيح مع الجرح لا المعدل فعلى اصولهم أيضاً لا قيمة للروايتين
اصلاً والذي اعتقد ان صدور هذه الجسارات على أبي طالب ورميه بالكفر ليس الا ضعفاً وحقداً
﴿ قل موتوا بغيظكم وسيحكم الله بينه وبينهم يوم الجزاء ﴾ وعن شيخنا الامام المجلسي (ره)
الطعن في السند من جهة اخرى وهو ان هذه الروايات تنتهي أخيراً إلى المغيرة بن شعبة
لعنه الله وهو من أعادي علي بن أبي طالب وعداوته له ولأولاده كالشمس في رابعة
النهار ، وقال السيد هذه الأحاديث المتضمنة ان أبا طالب في ضحضاح من النار مختلفة
أصلها وراويها منفرد بها لأن جميعها تستند إلى المغيرة بن شعبة الثقيفي وهو رجل ظنين
في حق بني هاشم متهم فيما يروى عنهم لأنه معروف بعداوتهم مشهور بيبغضهم والانحراف
عنهم ، وذكر له خصائص منها انه شرب الخمر في بعض الأيام فلما سكر قيل له ما تقول
في بني هاشم ؟ فقال والله ما أردت لها شي قط خيراً ، ومنها ان هذا النشقي هو الموجب
لتحريض عائشة إلى البصرة حتى كان من أمرها ما كان بفضلاً لا يبر المؤمنين ، ومنها

انه زنى فأسقط بعض الخلفاء عنه الحد بتلقين الشاهد الرابع وقصته مشهورة وحكايته معلومة ، وقال السيد « ره » ان المغيرة لمسامات وخرج به قومه الى الجبابة فحين دفنوه وسووا عليه قبره أقبل راكب من ناحية البر على ناقة حتى وقف على القبر وأنشأ يقول

امن رسم قبر للمغيرة يعرف عليه زواني الجن والانس تعرف
لعمرى لان لاقيت فرعون بعدنا وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف

فالرواية التي نقلها مثل هذا الفاسق المنافق المعاند لاهل الحق ، أي يهودي يعتمد عليها ؟ كيف من مسلم نعم من كان في الأخلاق الرذيلة مثله لا يبعد اعتماده عليها .

وصية أبى طالب حين وفاته

في ج ٩ ص ٩ من « بحار الأنوار » نقلا عن (روضة الواعظين) عن مولانا الصادق « ع » انه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم فقال :

﴿ يامعشر قريش أتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب وأنتم خزنة الله في أرضه وأهل حرمه فيكم السيد المطاع الطويل الذراع وفيكم المقدم الشجاع الواسع الباع . إعلموا انكم لم تتركوا العرب في المفاخر نصيباً إلا حزمتموه ولا شرفاً إلا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب ، وإنى موصيكم بوصية فاحفظوها اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة الرب وقواما المعاش وثبوتاً للموطة وصلوا أرحامكم ففي صلتهم منساة للاجل وزيادة في العدد واركوا العقوق والبغي ففيهما هلكت القرون قبلكم أجيبوا الداعي وأعطوا السائل فان بها شرفاً للحياة والمآة عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فان فيها نبيا للهمة وجلالة في الاعين واجتنبوا الخلاف على الناس وتفضلوا عليهم فان فيها محبة للخاصة ومكرمة

للعامة وقوة للأهل البيت وإني أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين من قریش والصديق في العرب وهو جامع لهذه الخصال التي أوصيكم بها قد جاءكم بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشئان وأيم الله لكافي انظر الى صعاليك العرب وأهل الضر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فحاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قریش وصناديدها اذئاباً ودورها خراباً وضعفها أرباباً وإذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه وأخطاهم لديه قد مضت العرب ودادها وصفت له بلادها وأعطته قيادها فدوكم يامعشر قریش اين ايكم وامكم كونوا له ولاية وحرية حماة والله لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا يأخذ احد بهديه إلا سعد ولو كان لنفسي مدة وفي أجلي تأخير لكفيتها الكوافي ولدفعت عنه الدواعي غير اني اشهد بشهادته واعظم مقالته .

نقلها جماعة من المؤرخين ونقلها مفتي الشافعية السيد الدحلاني في (أسنى المطالب) نقلاً عن السيد البرزنجي ، ونقلها **ابن الحجة** الحموي في كتابه (شهرات الاوراق) عن كتاب (الروض) للسبيلي عن هشام بن سائب ، وقال الامام المجلسي « ره » : وفي لفظ آخر لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : ونقل بعض المعاصرين عن صاحب (الاسنى) بعد نقل الوصية بتمامها انه قال : فانظر واعتبر أيها الواقف على هذه الوصية كيف وقع ما ناله ابوطالب بطريق الفراسة الصادقة الدالة على تصديق النبي ﴿ص﴾ قال وقال لهم مرة أخرى : لن تزالوا (الى آخر ما ذكرنا) وقد اخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلب صغير العذري ان أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال : لن تزالوا بخير الخ ، ولا يخفى على المنصف انه ﴿ع﴾ في هذه الوصية ما قصر وقد بين فيها ما هو من لوازم الايمان وأتم على القوم الحجة ديناً ودنياً من تعظيم البيت والأمر بصلة الأرحام وبيان آثارها

والعقوق وما يترتب عليها من الهلاكة والتوصية بصدق الحديث وهو المطابق لما وردت عنهم في أخبار كثيرة من قولهم (من حدث الناس فلم يكذبهم وعاملهم فلم يظلمهم فهو ممن كملت مروته الحديث) وأداء الأمانة المشير الى ما ورد عنهم أيضاً انه : ثلاثة لا يعذر فيها أحد الوفاء بالوعد ، ورد الأمانة ، وبر الوالدين ، وغير ذلك فجزاه الله عن الاسلام وأهله خير الجزاء .

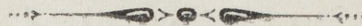
أبو طالب واعترافه بالتوحيد بكل لسانه

وبحساب الجمل

في ج ٩ ص ١٦ من ﴿بحار الأنوار﴾ نقلاً عن المناقب عن تفسير الوكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن أبيه عن أبي ذر الغفاري قال : والله الذي لا إله إلا هو مامات أبو طالب حتى أسلم بلسان الحبشة قال لرسول الله : أتفق له لسان الحبشة ؟ قال يا عم ان الله علمني جميع الكلام ، قال : (يا محمد أسدن لمصافاً طالاهما) يعني أشهد مخلصاً لا إله إلا الله فبكى رسول الله ﴿ص﴾ وقال ان الله أقر عيني بأبي طالب .
﴿قال الطبرسي﴾ : والوكيع من أعظم مفسري الجماعه ، وفي كتبنا ما عن (الكافي) باسناده عن إسماعيل بن أبي زياد الثقة الجليل عن مولانا الصادق ﴿ع﴾ قال : ان أبا طالب أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثاً وستين ، وفيه عن ﴿معاني الأخبار﴾ باسناده عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن المفضل الثقات الأجلاء قال قال أبو عبد الله ﴿ع﴾ : آمن أبو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثة وستين الح ، وعن ﴿إكمال الدين والعلل﴾ باسناده عن محمد بن أحمد الداوردي الثقة الجليل عن أبيه قال كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح قدس سره (وهو أحد النواب الخاص للحجة

المنتظر أرواحنا فداء وغني عن التوصيف والتعريف) فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي (ص) ان عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثة وستين فقال عني بذلك (إله احد جواد) وتفسير ذلك ان الألف واحد واللام ثلاثون والهاء خمسة والألف واحد والحاء ثمانية والدال أربعة والجيم ثلاثة والواو خمسة والألف واحد والدال أربعة فذلك ثلاثة وستون .

وقد ذكر حل هذه الرواية وجوهاً سبعة أوردها شيخنا العلامة المجلسي في أربعين ص ٥٨ الأول ما رواه الصدوق (ره) في كتاب (المعاني) عن محمد بن المظفر عن محمد بن أحمد بن الذاودي عن أبيه قال كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح ، ويذكر الحديث بنحو ما تقدم من انه صلوات الله عليه أشار بذلك الى (اله احد جواد) بحساب الجمل ، وثانيها : انه أشار بأصبعه المسبحة إلى قول (لا إله إلا الله محمد رسول الله وكل واحد من هذين الوجهين يثبت المطلوب ولا داعي لتعرض بقية الوجوه ، قال شيخنا الامام المجلسي « ره » في ج ٩ ص ١٧ من « بحار الأنوار » : في بيانه لعل المعنى ان أبا طالب أظهر في إسلامه للنبي أو غيره بحساب العقود بان أظهر الألف أولاً بما يدل على الواحد ثم اللام بما يدل على الثلاثين وهكذا لأنه كان يتقي من قريش كما عرفت ثم نقل أقوالاً منها : انه أشار الى كلمتي لا والوا والمراد كلمة التوحيد فان العمدة فيها والاصل النفي والاثبات وينقل بقية الأقوال ، ويقول لا يخفى ما في تلك الوجوه من التعسف والتكلف سوى الوجهين الاوليين المؤيدين بالخبرين والأول منها أوثق وأظهر لان المظنون ان الحسين بن روح لم يقل ذلك الا بعد سماعه من الامام ، والغرض من الوجهين الاولين هو ما ذكرنا ثاني الوجوه من انه أشار بأصبعه الى كلمة التوحيد والشهادة به وبالرسالة والى الوجه الثالث الذي نقلناه بانه أشار الى كلمتي لا وإلا وعلى جميع التقادير فلم يدعى ثابته .



وفاة أبي طالب (ع)

كانت وفاة أبي طالب (ع) في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب يوم الاثنين في آخر السنة العاشرة بعد البعثة ، قال في المناقب ج ص ١٣٠ ان وفاته (ع) كانت بعد النبوة بتسع سنين وثمانية أشهر وذلك بعد خروجه من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وفي هذه السنة توفي ابوطالب وتوفيت خديجة بعده بستة أشهر ونقل عن عبد الله بن منده في كتاب (المعرفة) ان وفاة خديجة بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام وعن المعرفة عن النسوي توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة من قبل ان تفرض الصلاة على الموتي وسمي هذا العام عام الحزن ، وذكر شيخنا الامام المجلسي (ره) في ج ٦ ص ٥٢٩ من (بحار الأنوار) نقلاً عن العياشي عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين قال : كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بستة أشهر ومات أبوطالب بعد موت خديجة بستة أشهر فلما فقدهما رسول الله ﷺ المقام (بمكة) ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه من كفر قريش فشكى الى جبرئيل ذلك فأوحى الله اليه : يا محمد اخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر الى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر وأنصب للمشركين حرباً ، فعند ذلك توجه رسول الله الى المدينة ، وفي قصص الراوندي ان أبا طالب توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله ثم توفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام فسمى رسول الله (ص) ذلك العام عام الحزن ، ولقد رثاه الامام علي (ع) بقوله :

أرقت لنوح آخر الليل نمردا	لشيخني ينعي والرئيس المسودا
أبأطالب مأوى الصعاليك ذا الندى	وذا الحالم لا ظناً ولم يكن قعدا
أخا الملك خلا ثلثة سيسدها	بنو هاشم اويستباح فيمددا

فأُمسّت قريش يفرحون بفقدته
أرادت أمورا زينتها حلومهم
يرجون تكذيب النبي وقتله
كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم
ويبدوننا منظر ذو كريهة
فأما تبيدوننا وأما تديكم
والأفان الحي دون محمد
وان لكم فيه من الله ناصرا
بني آتى من كل وحى بخطة
أغر كضوء البدر صورة وجهه
أمين على ما استودع الله قلبه
وله في رثاء أبي طالب و (خديجة) بقوله :

أعيني جودا بارك الله فيكما
على سيد البطحاء وابن رئيسها
مهذبة قد طيب الله خيمها
مصاهبها أدجى إلى الجو والهوا
لقد نصرنا في الله دين محمد
علي من بغى في الدين قد رغبا لا (١)

﴿ قال الطبرسي ﴾ : هذه المراثي فيها دلالة تامة على كمال إيمانه عليه السلام وان له شأنًا كبيراً عند الله والافعلي صلوة الله عليه أجل وأرفع من ان يرثي غير المؤمن
ويعده .

(١) وإلال بالسكر العهد ، قال : في المجمع لإلال بالسكر هو الله تعالى وإلال أيضاً العهد والقراءة .

تجريد أبي طالب و بطاء النبي الأكرم عليه

في تاريخ ابن الجوزي نقلاً عن الواقدي عن علي بن أبي طالب (ع) لما توفي أبو طالب أخبر رسول الله (ص) فبكى بشدة ثم قال إذهب فغسله وكفنه ووارده غفر الله له ورحمه ، فقال له العباس يا رسول الله انك لترجوا له ؟ قال اي والله إني لأرجو له وجعل رسول الله يستغفر أياماً لا يخرج من بيته ، قال الواقدي قال ابن عباس عارض رسول الله جنازة أبي طالب وقال وصلتك رحم وجزاك الله يا عم خيراً ، قال وذكر ابن سعد عن هشام بن عروة قال ما زالوا كافين عن رسول الله حتى مات أبو طالب وفي ج ٩ ص ٢٦ من (بحار الأنوار) عن الشيخ المفيد (ره) مرفوعاً انه لما مات أبو طالب أتى أمير المؤمنين (ع) النبي فأذنه بموته فتوجع النبي توجعاً عظيماً وحزن حزناً ثم قال لأمر المؤمنين أمض يا علي فتول أمره وتول غسله وتحنيطه فاذاً رفعته على السرير فاعلمني ففعل ذلك أمير المؤمنين فلما رفعه على السرير إعترضه النبي فرق وتحزن وقال وصلت رحماً وجزيت خيراً يا عم فلقد ربيت وكفلت صغيراً وآزرت كبيراً ، ثم أقبل على الناس وقال أنا والله لأشفعن لعمري شفاعة يعجب بها أهل الثقلين ، وفي كتاب (مولد علي) لأبي الحسن البكري في ضمن حديث طويل من أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي قال لما حضرته أبا طالب الوفاة أحضر أولاده وبني هاشم وبني عمه وأمرهم باتباع سنة رسول الله وسيرته وان لا يخالفوه فلما حضرته الوفاة نظر اليهم يميناً وشمالاً وأمرهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعا برسول الله وعلي بن أبي طالب وضمهما الى صدره وقبلهما وقال يعز علي فراقكما فمن لكما بعدي ثم التفت إلى ولده جعفر وعقيل وإخوانه وبني عمه وقال أستودعكم الله والله خليفتي عليكم ثم غمض عينيه وأطبق فاه ومد يديه

ورجله ، هذا ورسول الله يقول : رفقاً يا ملائكة ربي ثم انه مات ، وقاموا في موارثه
 وكان النبي يغسله وعلي يصب الماء عليه ، ثم ادرجوه في اكفانه بعد ان اهدى اليه الصدر
 والكفور من الجنة وحن عليه رسول الله واولاد عبدالمطلب وبنو هاشم وبنو عبد مناف
 وجميع اهل مكة ، والنساء شققن عليه الجيوب ونشرن عليه الشعور ، ورسول الله وعلي
 يكيان عليه فلما فرغ النبي من تغسيله وتكفينه أنزله بعد ذلك في لحده ولقنه وهو يبكي
 ويقول وأبتاه ، وأبا طالباه واحزنه عليك يا عمه آه بعدك يا عمه باني ريبتني صغيرا
 واحببتني كبيرا وكنت عندك بمنزلة العين من الحدقة والروح من الجسد ، ثم هالوا عليه
 التراب ، وجاؤوا نحو العزا وعزوه الناس عليه فلما مات ابو طالب مات قريش عن
 رسول الله ميلة الجاهلية ، ثم ان النبي جعل يبكي ويقول ما أسرع ما فقدتك يا أبا طالب
 فجزيت غني خير الجزاء يا عم ، فما مضت إلا ايام قلائل حتى طرقت خديجة علة الموت
 فاجتمع على رسول الله حزنان وسميت تلك السنة عام الحزن وحزن رسول الله على فقدها
 حزناً عظيماً .

وهاهنا خبرات

نشأت من زمان دولة بني امية المؤسس لها مغيرة بن شعبة عداوة مع بني هاشم
 وكل ما ورد من الطعن على قداسة أبي طالب هو منشأه مثل خبر الضحضاح ، وقد
 عرفت انه يستند اليه .

❦ الاولى ❦ : ان النبي (ص) ما صلى على ابي طالب وهذا دليل على عدم
 إيمانه « ١ » : ان صلاة الميت في زمان ابي طالب ما كانت مفروضة وإنما فرضت وامر
 النبي باتيانها على الأموات في المدينة المنورة وإنما كانوا يصلون تلك الصلاة نافلة لا فريضة

«٢»: قد مر سالماً ان ابا طالب كان مثله مثل اصحاب الكهف في إظهاره الكفر وتبطنه الايمان فكانت صلوته مستترة عن الكفار والمنافقين ومن الممكن انه صلى عليه قبل إخراجهم للدفن «٣»: الأخبار الواردة على انها فرضت بعد موت أبي طالب كما في رواية المنقولة عن أبي الفرج الاصفهاني باسناده إلى أبي الجهم بن حذيفة اصلى النبي على أبي طالب؟ فقال وأين الصلاة يومئذ إنما فرض الصلاة بعد موته ولقد حزن عليه رسول الله ﷺ وأمر علياً بالقيام بأمره وحضر جنازته وشهد له العباس وابو بكر بالايمان واشهد على صدقهما لأنه كان يكتم إيمانه، وفي ج ٩ ص ٢٧ من «بحار الأنوار» برواية أبي عبد الله محمد بن إدريس وابي الفضل شاذان بن جبرئيل باسناده إلى ابي الفرج الاصفهاني قال حدثنا ابو بشر عن محمد بن الحسن بن حماد عن محمد بن حميد عن ابيه قال سئل ابو الجهم بن حذيفة أصلى النبي على ابي طالب؟ فقال وأين الصلاة يومئذ؟ إنما فرضت الصلاة بعد موته ولقد حزن عليه رسول الله ﷺ وأمر علياً بالقيام بأمره وحضر جنازته إلخ، وفيه عن الشريف النسابة العلوي المعروف بـ (الموضح) باسناده ان ابا طالب لما مات ما كانت الصلاة نزلت على الموقى فما صلى النبي عليه ولا على خديجة وإنما اجتازت جنازة أبي طالب والنبي وعلي وجعفر وحزمة جلوس فقاموا وشيعوا جنازته واستغفروا له (إلى آخر ما قاله) .

﴿قال الطبرسي﴾: ليس من العجب أمثال هذه الافتراءات من هؤلاء، وقد اخبر النبي ﷺ: كلما كان في الامم السالفة كائنات في هذه الامة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولقد صدر نظيره من النصارى الافتراء على القرآن وانه غير وحي سماوي نظر إلى رعايته السجع والقافية في قصة قابيل وهاييل حيث ان في التوراة هاييل ليس اخره اللام بل اخره النون (يعني قاين) فبدل في القرآن النون باللام مراعاة للسجع والقافية وهذا كذب صراح وإفتراء على قداسته القرآن واين يوجد في القرآن لفظ (هاييل وقايل) حتى يرد عليه ما اورده وانما فيه حكايتهما بقوله تعالى: ﴿واذكرا بني آدم اذ قربا قربانا فتقبل

من أحدها ولم يتقبل من الآخر ، وإعترض بعض الناس وطعن في قداسة أبي طالب بأن النبي ﷺ ما صلى عليه وقد مر أنه في زمانه لم تفرض الصلاة على الأموات حينما كان بمكة وإنما فرضت بعد هجرته .

❦ الثانية ❦ : ان علياً وجعفرأ «ع» لم يأخذا من تركه أبي طالب زاعماً ان هذا دليل على عدم إيمانه ، وفيه هذا من الجهل في أحكام الاسلام فانه من ضروريات الاسلام عدم توارث الكافر من المسلم لا العكس مضافاً إلى ان ذلك أعظم والعام لا يدل على الخاص لاحتمالات (منها) : ما قيل من ان أبا طالب أوصى ووهب تركته الى جعفر قبل وفاته ، (ومنها) انه من الممكن عدم أخذها لعدم إحتياجها ، (ومنها) انها تركا ذلك إرفاقاً لبقية الورثة فسقط التوهم من الأصل .

❦ الثالثة ❦ : رووا عن سفیان بن عیینة عن أبي إسحق السبيعي عن ناحية ابن كعب ان علياً اتى النبي فقال : (إن عمك الشيخ الضال قد مات) يعني أباه ، فقال له النبي ﷺ : اذهب فواره .

❦ قال الطبرسي ❦ : - لعن الله المقري والدجال والمدلس اما سفیان بن عیینة فعلى ما ذكره « الذهبي في - ميزانه » انه مدلس ، واما أبو إسحق السبيعي فهو من جملة محدثي السوء وشيوخ الرشى الذين يتقاضون من معاوية بن أبي سفیان الراتب لجعل الحديث تأييداً له وإرغاماً لأهل الحق ، وذكر الذهبي في (الميزان) ان أبا إسحق السبيعي يتقاضى في الشهر كذا وكذا ، وعنه عن ابن جرير عن مغيرة انه ما أفسد حديث أهل الكوفة أحد غير أبي إسحق ، واما ناحية بن كعب توقف في توثيقه ابن حبان ، وعن الجوزجاني انه من الضعفاء وهو مذموم ، وعن المدايني لا أعلم ان احداً حدث عن ناحية ابن كعب سوى أبي إسحق السبيعي ، فقد سقط أيضاً التوهم فيما ذكروه من الخبر .

❦ الرابعة ❦ : ان قوله : (انك لا تهدي من أحبت) نزلت في أبي طالب وفيه : ان هذا من الأكاذيب والأعاجيب ، قال شيخنا الامام المجلسي (ره) في ج ٩

ص ٣١ من ﴿بحار الأنوار﴾ ومن عجيب ما بلغت إليه العصبية على أبي طالب من أعداء أهل البيت إنهم زعموا أن المراد بقوله تعالى : ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ أنها نزلت في أبي طالب وقد ذكر أبو المجد بن رشادة الواعظ الواسطي في مصنفه كتاب : (أسباب نزول القرآن) ما هذا لفظه : قال الحسن بن الفضل في قوله عز وجل : ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ كيف يقال أنها نزلت في أبي طالب ﴿ع﴾ وهذه السورة من آخر ما نزل من القرآن وأبو طالب مات في عنفوان الإسلام والنبي بمكة وإنما هذه الآية نزلت في الحرث بن نعمان بن عبد مناف وكان النبي ﴿ص﴾ يحبه ويحب إسلامه فقال يوماً للنبي أنا لنعلم إنك على الحق وإن الذي جئت به حق ولكن يمنعنا من إتباعك أنت العرب تتخطفنا من أرضنا لكثرة تمهم وقتلتنا ولا طاقة لنا بهم فنزلت الآية وكان النبي يؤثر إسلامه لميله إليه وفي ﴿مجمع البيان﴾ ج ٧ ص ٢٥٩ في سورة القصص يقول : قيل ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ نزلت في أبي طالب فإن النبي كان يحب إسلامه فنزلت هذه الآية وكان يكره إسلام وحشي قاتل حمزة فنزل فيه : ﴿ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ فلم يسلم أبو طالب وأسلم وحشي ورووا ذلك عن ابن عباس وغيره ، وفي هذا نظر كما ترى فإن النبي لا يجوز أن يخالف الله سبحانه في إرادته كما لا يجوز أن يخالفه في أوامره ونواهيه وإذا كان الله تعالى على زعم القوم لم يرد إيمان أبي طالب وأراد كفره وأراد النبي إيمانه فقد حصل غاية الخلاف بين إرادتي الرسول والمرسل فكانه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم : (إنك يا محمد تريد إيمانه ولا أخلق فيه الإيمان مع تكفله بنصرتك وبذل مجهوده في إعانتك والذب عنك ومحبتك لك ونعمته عليك وتكره انت إيمان وحشي قاتل عمك حمزة وأنا أريد إيمانه وأخلق في قلبه الإيمان) وفي هذا ما فيه وقد ذكرنا في سورة الأنعام : أن أهل البيت ﴿ع﴾ قد أجمعوا على أن أبا طالب مات مسلماً وتظاهرت الروايات بذلك عنه ، وأوردنا هناك طرفاً من أشعاره الدالة على تصديقه للنبي وتوحيده فإن إستيفاء ذلك لا تتسع له الطوامير وما روي في

كتب المغازي وغيرها أكثر من أن تحصى يكشف فيها من كاشف النبي ويناضل عنه ويصح نبوته الخ .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : وفي نزول الآية الشريفة قيل وجهان آخران (الأول) : أنها نزلت في يوم « حنين » ووقعته كانت بعد الهجرة بثلاث سنين والهجرة بعد موت أبي طالب بثلاث سنين وأربعة أشهر (الثاني) : أنها نزلت في قوم كانوا يظهرون الاسلام والايان للنبي وتأخروا عنه عند الهجرة واقاموا بمكة وأظهروا الكفر ووقع الاختلاف بين المسلمين في تسميتهم فبعض يقول بكفرهم والآخر بخلافه فجاؤوا الى النبي قال ياتيني الوحي فأنزل الله : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ فعلى جميع التقادير لاربط لها بابي طالب هذا ما أردنا إيراد من ترجمة سيد البطحاء وكافل رسول الله وناصر دين الله وولي المعبود وحارس النبي الموعود قد إنتخبناه من كتابنا المذكور : ﴿ منية الراغب في إيمان أبي طالب - ع ﴾ نسأل الله ان يوفقنا لطبعه ونشره .

« البرقة الثامنة »

من آفات اللسان ومما يوجب غضب الرحمن ويستوجب النيران ﴿ التافيف ﴾ الصادر من الولد بالنسبة الى والديه وهي كلمة يقال لما يتضجر منه ويستثقل ، قال الشيخ الأوحد الطريحي في (المجمع) في مادة « أف » ﴿ ولا تقل لها أف ﴾ الاف كلمة يقال لما يتضجر منه ويستثقل ، ومنه قوله : ﴿ أف لكم ولما تعبدون ﴾ وفيها على ما قيل تسع لغات بحركات ثلاث بغير تنوين وبالحرركات الثلاث مع التنوين والافصح ما ورد به الكتاب العزيز « الى قوله » ومنه الحديث إذا قال : الرجل لأخيه أف انقطع ما بينها من الولايه ، إنتهى كلامه رفع مقامه .

بيان

غير خفي على المتأمل ما ورد في الآيات والأخبار ^{في} التوصية والتأكيد في صلة الرحم وورد التأكيد عليها وصلاً وقطعاً اما الآيات فقوله تعالى: ﴿الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾ ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ واما الأخبار فقد ورد عن الرسول الكريم ﴿ص﴾ انه قال: يقول الله تعالى: «انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته»، وان من أخص الأرحام وأمسها الولادة وقد ورد التأكيد في غير واحدة من الآيات الشريفة في رعاية حق الوالدين مما لم يرد في غيرها كما ستمر عليك إن شاء الله، وان احترام الوالدين وتعظيمهما أمر مركوز عند جميع الشرايع وجميع ذري العقول بحيث لا يكون قابلاً للانكار ومن جملة مصاديق التعظيم والتكريم لهما الاحسان اليهما بأن يحبهما حباً صادقاً عن صميم القلب وان لا يبغضهما ويؤذيها او يفعل ما لا يلائم طبعهما مطلقاً حينئذ كانا او ميتين وهذه المحبة والعلاقة بينهما ذاتية لا عرضية ولا اختصاص بالانسان بل هي موجودة في الحيوان بالوجدان إذا عرفت هذا فاعلم ان في هذه الآفة جهات :

﴿الاولى﴾ : في الآيات الشريفة منها قوله تعالى في سورة البقرة: (واذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل أن لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحساناً) وفي سورة الأنعام: (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) . وفي سورة الأسرى: (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً * وإخضض

لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) وفي سورة مريم :
 (وبرا بوالديه ولم يكن جباراً شقيماً) وفي سورة العنكبوت : (ووصينا الانسان بوالديه
 حسناً وان جاهداك لتشرك بي مالايس لك به علم فلا تطعهما ...) فظاهر هذه الآيات
 مع قطع النظر عن التفسير الواردة لزوم الاحسان إلى الوالدين وان الولد ملزم شرعاً
 بطاعتها والقيام بحوائجها والاحسان اليهما إلا ما استثنى من أنها إذا دعيا الولد إلى
 الشرك بالله لا يجوز للولد إطاعتها فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

❦ الثانية ❦ ماورد في جواب السؤال انه المراد بـ ﴿ الاحسان اليهما ﴾ قال شيخنا
 الامام المجلسي (ره) في ج ١٦ ص ١٤ من (بحار الأنوار) نقلاً عن الكافي مسنداً
 عن علي بن ابراهيم وابن محبوب وأبي ولاد الخناط (رض) انه قال سألت أبا عبد الله
 عن قول الله عز وجل : ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ ما هذا الاخسان ؟؟ فقال الاحسان
 (١) ان تحسن صحبتها وان لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان اليه وان كانا

(١) قال السيد الكبير شارح الصحيفة السجادية ص ٢٥٩ (إرشاد) قال العلماء
 إنما جعل الله سبحانه الاحسان إلى الوالدين تالياً لعبادته وشكرهما تالياً لشكره في قوله
 تعالى : (ان لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً - وقوله تعالى - ان اشكر لي
 ولوالديك) لوجوه :

١ - انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب
 التربية فقط فلا إنعام بعد إنعام الله تعالى اعظم من إنعام الوالدين .
 ٢ - ان إنعامهما شبه إنعام الله تعالى من حيث انهما لا يطلبان بذلك ثواباً ولا ثناء
 (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) .

٣ - ان المحبة والميل بين الوالد وولده ذاتية حتى عمت الحيوان كما ان المناسبة بين
 الواجب والممكن ذاتية لا عرضية وهاهنا اسرار فتأمل .

٤ - انه لا كمال يمكن للولد إلا يطالبه الوالد لاجله ويريد عليه كما ان الله تعالى
 لاخير يمكن للعبد إلا يريد عليه ولهذا أرسل الرسل وأنزل الكتب ونصب الأدلة وازاح
 العلة ومن غاية شفقة الوالدين انهما لا يحسدان ولدهما اذا كان خيراً منها بل يتمنيان ذلك -

مستغنيين عنه أليس يقول الله تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قال ثم قال **أبو عبد الله** « ع » : وأما قول الله تعالى ﴿ أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾ قال : ان أضجراك فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ان ضرباك قال : ﴿ وقل لهما قولا كريما ﴾ قال : إن ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم قال : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » قال : لا تملأ عينيك من النظر اليهما إلا برحمة ورقه ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما .

بـخلاف غيرهما فإنه لا يرضى ان يكون غيره خيرا منه . إذا عرفت ذلك فمن عظيم الجهل ما حكى ان بعض المتسمين بالحكمة يضرب أباه ويقول هو الذى أدخلنى فى عالم الكون والفساد وعرضنى للفقر والعمى والزمانه وما روى عن ابى العلى المعرى انه أمر أن يكتب على قبره هذا الشعر :

هذا جناه أبى على وما جنيت على أحد

وقال فى ترك التزويج والولد :

وتركت فيهم نعمة العدم الى سبقت وصدت عن نعيم العاجل

ولو أنهم ولدوا لعانوا شدة ترى بهم فى موبات الآجل
وقال بعض الحكماء :

قبح الله لذة قد تولت نالها الامهات والاباء

نحن لولا الوجود لم نعلم الفقد فابجادنا علينا بلاء

وهذا كله جهل منهم بنعمة الوجود المستتعبة لجميع النعم والمنافع فى الدارين ويحكى ان الاسكندر كان يعظم استاذه أكثر من تعظيم والده فقييل له فى ذلك فقال : ان الاستاذ أعظم منه لانه تحمل أنواع الشدائد والمحن عند تعليمى حتى أوقفنى فى نور العلم وأما الوالد فانه طلب لذة الوقاع والجمع لنفسه وأخرجنى الى آفات عالم الكون والفساد . قال العقلاء هب ان الوالد فى أول الأمر طلب لذة الوقاع إلا أن اهتمامه بايصال الخيرات إلى الولد ورفع الافات عنه من أول دخول الولد فى الوجود إلى أن كبره بل إلى آخر عمره لا ينكر ولا يكفر والله أعلم .

وفي (المجمع) ج ١ ص ٤٧٣ وإختلفوا في البر هنا فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الطاعة والتقوى عن مقاتل وعطاء وقيل معناه ان تكونوا أبراراً أي صالحين اتقياء عن الحسن حتى تنفقوا مما تحبون أي حتى تنفقوا المال وإنما كنى بهذا اللفظ عن المال لأن جميع الناس يحبون جمع المال وقيل معناه ما تحبون من نفائس أموالكم دون اراز لها كقوله تعالى ﴿ ولا تيمموا الخيث منه تنفقون ﴾ وقيل هو الزكاة الواجبة وما فرضه الله في الامور عن ابن عباس والحسن ، وقيل هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخيرات عن مجاهد وجماعة وقد روي عن أبي الطفيل قال اشترى (علي - ع) ثوباً فأعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله (ص) يقول من أثر على نفسه أثره الله يوم القيامة بالجنة ، ومن أحب شيئاً فجعله الله قال الله تعالى يوم القيامة : قد كان العباد يكافؤن فيما بينهم بالمعروف وانا أ كافيك اليوم بالجنة وروي ان أبا طلحة قسم حائطاً له في أقاربه عند نزول الآية وكان أحب أمواله إليه ، فقال له رسول الله (ص) بخ بخ ذلك مال راجح لك وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله (ص) اسامة بن زيد فكان زيد وجد في نفسه وقال إنما اردت ان أتصدق به فقال رسول الله « ص » أما ان الله قد قبلها منك « الى أن يقول » وفيه وجهان آخران أحدهما ان تقديره وما تنفقوا من شيء فان الله يجازيكم به قل أو أكثر لانه عليم لا يخفي عليه شيء منه ، والآخر ان تقديره فانه يعلمه الله موجوداً على الحد الذي تفعلونه من حسن النية أو قبحها فان قيل كيف قال سبحانه . (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) والفقير ينال الجنة قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيم بالامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة في الترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : ولا ينافي تطبيقها على المورد فان الولد البار اذا اراد الجنة والفوز الى درجاتها والبعد عن النار ودرجاتها لا تنالها الا بايثار ما هو المحبوب عنده

لوالديه من اي شيء كان وهذا يمكن دخوله في اول الوجوه المتقدمة ويمكن دخوله في الوجه الرابع وانه لن ينال البر حتى ينفق الولد على الوالدين من انفس ماله وكل ما هو محبوب عنده والله العالم بحقيقة كلامه فتأمل .

الطبعة الثالثة : ماورد من الروايات في تفسير كلمة « أف » الظاهر ان التعبير بتلك الكلمة المركبة من حرفين يشير إلى ان طبيعة التضجر والاستئثار ممنوعة حتى أدنى الفرد منها كيف بأفرداها الاخر من الشتم والتعير وغيرها ولذلك ورد في الروايات الكثيرة بأنه لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهى عنه ، مثل ما رواه العياشي عن مولانا الصادق « ع » بأنه قال لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهى عنه وهو من أدنى العقوق ، وفي كتاب « السكائر » للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الترمذاني الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ص ٤٠ في الكبيرة الثامنة عن النبي : لو علم الله شيئاً أدنى من الاف لنهى عنه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة فليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار ، وفي (مجمع البيان) ج ٦ ص ٤٠٩ عن مولانا الامام (علي بن موسى الرضا - ع) عن أبيه عن جده أبي عبد الله عليه السلام قال : لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من أف لآتى به ، وفيه في رواية اخرى عنه « ع » قال : ادنى العقوق أف ولو علم الله شيئاً أيسر منه وأهون منه لنهى عنه ، وفيه في رواية اخرى : فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة فالعنى لا تؤذيها بقليل ولا كثير ، قال مجاهد معناه ان بلغا عندك من السكبر ما يبولان ويحدثان فلا تتقدرها وامط عنهما كما كانا يميطن عنك في حال الصغر والمتبرم يكثر قول أف وهي كلمة تدل على الضجر « الى ان يقول » ﴿ ولا تنهرها ﴾ اي لا تزجرها بأغلاظ وصياح وقيل : معناه لا تمتنع من شيء أراد منك كما قال الله ﴿ وأما السائل فلا تنهر - وقل لهما قول كريماً ﴾ اي خاطبهما بقول رقيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقيح يكون فيه كراهة لهما ويدل على كرامة المقول له على القائل وقيل معناه

قل لها قول العبد المذنب السيد الفظ الغليظ عن سعيد بن المسيب ﴿ واخفض لها جناح الذل من الرحمة ﴾ اي وبالغ في التواضع والخضوع لها دون الهون من خفض الطائر جناحه إذا ضم فرخه اليه فكأنه سبحانه قال : ضم أبويك الى نفسك كما كانا يفعلان بك وأنت صغير ، وإذا وصفت العرب انساناً بالسهولة وترك الآباء قالوا : هو خافض الجناح ، وقال أبو عبد الله ﴿ ع ﴾ : معناه لا تملأ عينيك من النظر اليهما الابراقة ورحمة ، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تتقدم قدامهما ، (وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيرا) معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لربيتهما إياك في صباك وهذا ان كانا مؤمنين ، وفي هذا دلالة على ان دعاء الولد لو الله الميت مسموع ، وإلا لم يكن للأمر به معنى ، وقيل ان الله تعالى أوصى الأبناء بالوالدين لقصور شفقتهم ولم يوصي الوالدين بالأبناء لوفور شفقتهم وذكر حال الكبر لانهما أحوج في تلك الحال الى البر لضعفهما وكونهما كلا على الولد ، ففي الحديث ان النبي (ص) قال رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه قالوا من يارسول الله ؟ قال : من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ولم يدخل الجنة أورده مسلم في (صحيحه) .

(قال الطبرسي) : قد عرفت ان الله تعالى وجه الخطاب والتوصية إلى الأولاد بالنسبة إلى الوالدين وما خاطبهما بشيء في حقه (١) والنكته فيه واضحة كما اشير اليه وهو ان رآفتها وشفقتها ومحبتها بالنسبة إلى الأولاد محرزة فيها لا يحتاج الى التوصية للزوم تحصيل الحاصل إنما الكلام في عكسه (ونعوذ بالله منه) كما نرى في عصرنا هذا (عصر النور) أن الأولاد غالباً يتنفرون من الوالدين بل في بعض الموارد يستنكفون ان يقال هذا ابن فلان إذا كان الولد يرى نفسه مستغنياً عنها وكان ذارتيه وكان أبواه ضعيفين فقيرين لا مال لهما غافلا عن قول النبي (ص) : (أنت ومالك لأبيك) فربما يرى الولد فقر والديه وانهما في ضيق ، وهو في غاية الراحة والغنى ولا يساعدهما على (١) الا في امور يسيرة كما سنشير اليه إنشاء الله .

ما عليهما من الكبر والاحتياج، خصوصاً إذا ابتلا الولد بزوجته ملعونة مستولية عليه أمالها
 أو لملها أو ... فحينذاك توسست وتدلست لكي ينصرف الولد من والديه، وربما يمر
 عليه برهة من الزمان لا يزورها ولا يسأل عن أحوالها ويقدم رضاء زوجته الملعونة على
 رضاء الله حتى يصبح إلى مرتبة يسقط الوالدان عنده بحيث لا يعتنى بهما وهذا هلاك
 عاجل ومصيبة يالها من مصيبة قد غفل وتجاهل عن تربيتها حينما كان صغيراً ويتناسى
 سهرها ليالي الشتاء ونهار الصيف وحفظه من الغرق والحرق والعتب إلى أن صار كبيراً
 حيث كانا يقدمان راحته وصحته على راحتها وصحتها وإتمامها في تربيته ليكبر ويكمل
 ويسعيان في تربيته وترفيعه فاذا كبر وميز يده اليمنى من يده اليسرى طغى ورأى نفسه
 مستغنياً عنهما كما قال الله تعالى: (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) أ بهذا أمره الله؟
 وهل هذا جزاء إحسانهما إليه؟ أوليس الله تعالى يقول: (هل جزاء الاحسان إلا
 الاحسان) فتباً لبعض الاولاد وأبناء العصر كل ذلك لأجل عدم إطلاعهم لما أوجب
 الله تعالى عليهم من حقوق الوالدين، وآداب الاسلام والاعراض عما جاء به النبي
 الكريم، ولو كانت السجدة جائزة لغير الله سبحانه فعلى الولد ان يسجد لوالديه وقد
 ورد عن الرسول الأعظم (محمد - ص): (من أصبح مرضياً لأبويه أصبح له بابان
 مفتوحان إلى الجنة ومن أمسى فمثل ذلك، وان كان واحداً فواحد وان ظلماً وان ظلمها
 وان ظلمها، ومن أصبح مسخطاً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار ومن أمسى
 مثل ذلك وان كان واحداً فواحد وان ظلمها وان ظلمها وان ظلمها، وفي (بحار الأنوار)
 ج ١٦ ص ٧ يذكر عن رسالة (الحقوق) للصدوق يقول: واما حق الرحم فحق امك
 ان تعلم انها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدًا وأطعمتك من ثمرة قلبها مالا يطعم أحد
 أحدًا وانها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها
 مستبشرة بذلك فرحة مويلة محتملة لما فيه مكروها وألمها وتلفها وغها حتى وضعتها
 عند يد القدرة وأخرجتك الى الأرض فرضيت ان تشع وتنجوع هي وتكسوك وتعري

وترويك وتظمي وتظل وتضحى وتنعمك بئوسها وتلذذك بالنوم بعراقها وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك خواء وثديها لك سقاء ونفسها لك وقاء تقاسى حر الدنيا وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك وإلا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه ، وأما حق أليك فتعلم أنه أصلك وانك فرعك وانك لولاه لم تكن فهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم ان أباك أصل النعمة عليك فيه واحمد الله واشكره على قدر ذلك ، وأما حق ولدك فتعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وانك مسئول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه فثاب على ذلك ومعاقب فاعلم في أمره علم المتزين بحس أثره عليه في عاجل الدنيا المعذر الى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ولا قوة إلا بالله .

الخامسة ﴿ ان الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال وان بر الوالدين واطاعتها أفضل من جهاد سنة ، ففي (الكافي) في رواية منصور ابن حازم الثقة الجليل أبو أيوب البجلي السكوفي عن مولانا الصادق «ع» قال : قلت أي الأعمال أفضل قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله ، وفيه باسناده عن جابر عن أبي عبد الله «ع» قال : أتى رجل رسول الله فقال : يا رسول الله اني راغب في الجهاد ونشيط ، قال فقال له فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل تكن حياً عند الله ترزق وان تمت فقد وقع أجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت ، قال يا رسول الله : ان لي والدين كبيرين يزعمان انهما يأنسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله : فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده لا ينسها بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة ، وفيه عنه عن جابر قال أتى رسول الله رجل فقال : اني رجل شاب نشيط وأحب الجهاد ولي والدته تكره ، فقال ﴿ ص ﴾ ارجع فكن مع والدتك فوالله الذي بعثني بالحق لا ينسها بك ليلة خير من جهاد في سبيل الله سنة ، وفيه باسناده عن زكريا ابن ابراهيم قال : كنت نصرانياً فأسلمت وحججت فدخلت على أبي عبد الله «ع»

فقلت اني كنت على النصرانية واني أسلمت ، فقال وأي شيء رأيت في الاسلام ؟ قلت قول الله تعالى : (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهيدي به من نشاء) فقال « ع » : لقد هداك الله ثم قال اللهم أهده « ثلاثاً » سل عما شئت يا بني ، فقلت : ان أبي وامي على النصرانية وأهل بيتي وامي مكفوفة البصر فأكون معهم وآكل في آيتهم ، فقال : يا كون لحم الخنزير ؟ فقلت لا ولا يمسه ، فقال لا بأس فأنظر املك فبرها فاذا ماتت فلا تكلها الى غيرك كن أنت الذي تقوم بشأنها ولا تخبرن أحداً انك أتيتني حتى تأتيني بنى إن شاء الله فقال فأتيته بنى والناس حوله كأنه معلم صبيان هذا يسأله وهذا يسأله فلما قدمت الكوفة لظفت بأبي وكنت أطعمها وافلي ثوبها ورأسها وأخدمها فقالت لي يا بني ما كنت تصنع بي هذا وانت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت ودخلت في الحنفية ؟ فقلت رجل من ولد نبينا أمرني بهذا ، فقالت هل الرجل هو نبي ؟ فقلت لا ولكنه ابن نبي ، فقالت لا يا بني هذا نبي ان هذه وصايا الأنبياء فقلت يالاه انه ليس بعد نبينا نبي ولكنه أمرني بذلك ، فقالت : يا بني دينك خير دين أعرضه علي فعرضته عليها فدخلت في الاسلام وعلمتها فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ، ثم عرض لها عارض في الليل فقالت يا بني أعمد علي ما علمتني فأعددت عليها فأقرت به وماتت فلما أصبحت كان المساهون الذين غسلوها وكنت أنا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : - انظر أيها القاري الكريم وتأمل في كلام الامام (الصادق) عليه السلام وامره الولد بخدمة والدته والبر والاحسان اليها ، كيف قلبها من دين النصرانية الى الشريعة الحقبة المحمدية وقوله « ع » للولد لا تخبر أحداً بانك أتيتني نظراً الى ما هو المتعارف في الأديان الباطلة ، لانه إذا دخل واحد منهم الى دين الاسلام فالشياطين الانسية يلقون في ذهنه الشبهات ويشككونه لكي يرجعونه الى ما كان عليه من الضلالة او يبق متحيراً ولا يتوهم دلالة هذه الرواية على طهارة أهل الكتاب حيث

كان الولد يأكل معهم في آيتهم ، لأنه لم يقل آكل معهم في آية واحدة ولعله كان
 يأكل في آية من أوانيهم فانه يصدق عليه انه آكل معهم في آيتهم فان أوان المشركين
 محكومة بالطهارة ما لم يعلم ملاقاتهم لها مع الرطوبة المسرية ، وثانياً : لو أغضنا عن ذلك فمن
 قواعدنا المسلمة التفكيك في الفقرات في الرواية الواحدة اذ كانت بعض فقراتها خلاف
 الاجماع نأخذ بعضها ونترك بعضها ، واما ما في الأخبار المتقدمة على هذه الرواية من عدم
 اذنه (ص) للجهاد والامر بخدمة الوالدين فيما اذا لم يكن الجهاد متعيناً عليه وإلا فمع عدم
 قيام من به الكفاية وهجوم الكفار على بيضة الاسلام يتعين عليه المسير الى الجهاد بلا كلام
 السادسة (ع) : ان بر الوالدين والاحسان اليهما لا اختصاص لم بأهل الايمان
 ولا بحال الحيوية بل إطلاق الروايات يشمل جميع الحالات حين كانا او ميتين والمدارة
 معهما لو كانا فاجرين والتصدق عنهما في رواية خالد بن نافع البجلي ومحمد بن مروان قال
 سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : أتى رجل الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله أوصني
 فقال : لا تشرك بالله وان حرقت بالنار وعذبت الا وقلبك مطمئن بالايمان ، ووالديك
 فأطعهما ووالديك فأطعهما وبرهما حين كانا او ميتين (الحديث) ، وفيه في روايه معمر
 ابن خلاد البغدادي الثقة الجليل قال قلت لأبي الحسن (ع) : ادعوا لوالدي
 اذا كانا لا يعرفان الحق ؟ قال : ادع لهما وتصدق عنهما وان كانا حين لا يعرفان الحق
 فدارهما فان رسول الله (ص) قال : ان الله بعثني بالرحمة لبالعقوق ، وفي ج ٢ ص ٦٢٧
 من (المستدرک) للمحدث « النوري - ره » في باب (وجوب بر الوالدين برين كانا
 او فاجرين) عن امالي الشيخ المفيد (ره) باسناده عن علي بن مهزيار الثقة الجليل عن
 بكر بن صالح قال كتب صهر لي الى ابي جعفر الثاني ان ابي ناصي خيث الرأي وقد
 رايت منه شدة وجهداً فرأيتك جعلت فدائك في الدعاء لي ، وما ترى جعلت فدائك أفترى
 ان اكشفه ام اذاريه ؟ ؟ فكاتب (ع) : قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك
 ولست ادع الدعاء لك ان شاء الله ، والمدارة خير لك من المكاشفة ومع العسر يسر

فاصبر ان العاقبة للمتقين ثبتك الله على ولاية من توليت نحن وانتم في وديعة الله التي لا تضيع ودائعها ، قال بكر : فعطف الله بقلب ابيه حتى صار لا يخالفه في شيء .

السابعة ﴿ ﴾ : كلما يصدر من الولد من البر والاحسان للوالدين ليوفي حقهما لم يقض حقهما بلغ ما بلغ من البر والاحسان ، ففي ﴿ شرح الصحيفة ﴾ للسيد الكبير ص ٢٦٣ في قوله ﴿ ع ﴾ : (اللهم اشكر لهما تربيتي وأثبتهما على تكرمتي واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري) ، وفي الحديث ان رجلا جاء الى النبي ﴿ ص ﴾ فقال له : يا رسول الله ان ابواي بلغا من الكبر اني الى منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما ؟ قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك ، وانت تفعل ذلك وتريد موتها وشكى اليه آخر سوء خلق امه ، فقال : لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر قال انها سيئة الخلق ، قال : لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين ، قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت ليلها وأظلمات نهارها ، قال لقد جازيتها ، قال ما فعلت ؟ قال حججت بها على عاتقي ، قال ما جازيتها ولا طلقة .

الثامنة ﴿ ﴾ : الظاهر من الأخبار ان الام لها مزيد استحقاق بالخدمة والبر والاحسان ، قال المحدث النوري في ﴿ المستدرک ﴾ ج ٢ ص ٦٢٨ نقلا عن كتاب ﴿ الأخلاق ﴾ لأبي القاسم الكوفي قال قال رجل لرسول الله : ان والدتي بلغها من الكبر وهي عندي الآن أحملها على ظهري وأطعمها من كسبي واميط عنها الأدب واصرف عنها مع ذلك وجهي استحياء منها واعظاما لها فهل كافأتها ؟ قال لا لأن بطنها كان لك وعاء وثديها كان لك سقاء وقدمها لك حذاء ويدها لك وقاء وحجرها لك حواء وكانت تصنع ذلك لك وهي تمنى حياتك وأنت تصنع هذا بها وتحب مماتها ، وفيه فيه نقلا عن ﴿ عوالي اللآلي ﴾ عن النبي ﴿ ص ﴾ قيل يا رسول الله ما حق الوالد ؟ قال ان تطيعه ما عاش ، فقل ما حق الوالدة ؟ فقال : هيئات هيئات لو انه عدد رمل عاجل وقطر المطر أيام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملت في بطنها ، وفي كتاب

﴿الكبائر﴾ المتقدم ذكره ص ٤٤ يقول : (موعظة) أيها المضيع لآكد الحقوق ، المعتاض
من أكبر العقوق ، الناسي لما يجب عليه ، الغافل عما بين يديه ، بر الوالدين عليك دين
وأنت تتعاطاه باتباع الشين تطلب الجنة بزعمك وهي تحت أقدام أمك حتمك في بطنها
تسعة أشهر كانها تسع حجيج وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج وأرضعتك من ثديها
لبناً واطارت لأجلك وسنا ، وغسلت يمينها عنك الأذى وآثرتك على نفسها بالغداء
وصيرت حجرها لك مهذا وآنالك إحساناً ورفداً فإن أصابك مرض أو شكاية أظهرت
من الأسف فوق النباه وأطالت الحزن والنحيب وبذلت مالها للطبيب ، ولو خيرت بين
حياتك وموتها لطلبت حياتك بأعلى صوتها هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مراراً فدعت
لك بالتوفيق سرّاً وجهاراً فلما احتاجت عند الكبر اليك جعلتها من أهول الأشياء
عليك فشبت وهي جائعة ورويت وهي يانعة وقدمت عليها أهلك وأولادك بالاحسان
وقابلت أياديها بالنسيان وصعب لديك أمرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو
قصير وهجرتها ومالها سواك نصير هذا ومولاك قد نهاك عن التأفif ، وعاتبك في حقها
بعتاب لطيف ستعاقب في دنياك بعقوق البنين ، وفي آخرك بالبعد من رب العالمين ،
يناديك بلسان التوبيخ والتهديد : (ذلك بما قدمت يداك وإن الله ليس بظلام للعبيد) (١)

لامك حق لو علمت كثير كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشكي لها من جواها أنة وزفير
وفي الوضع لتدري عليها مشقة فمن غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى يمينها وما حجرها إلا لديك سرير
وتفديك مما تشكيه بنفسها ومن ثديها شرب لديك نيم
وكم مرة جاءت وأعطت قوتها حناناً وإشفاقاً وأنت صغير
فأهالذي عقل ويتبع الهوى وآها لأعمى القلب وهو بصير

(١) لا يخفى أن هذه الكلمات بتمامها موجودة في مخطوئتنا ومأخوذة منها .

فَدُونُكَ فَارْغَبْ فِي عَمِيمِ دَعَائِهَا فَانْتَ لَمَّا تَدْعُوا إِلَيْهِ فَقِيرٌ
وَحِكِي أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ شَابٌ يَسْمَى عُلْقَمَةَ وَكَانَ كَثِيرَ الْجَهْدِ فِي
طَاعَةِ اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّدَقَةِ فَمَرَضَ وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَأَرْسَلَ إِمْرَأَتَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
أَنْ زَوْجِي عُلْقَمَةُ فِي النَّزْعِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِحَالِهِ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَمَرًا
وَصَبِيئًا وَبَلَالًا وَقَالَ : امْضُوا إِلَيْهِ وَلَقِّنُوهُ الشَّهَادَةَ ، فَمَضُوا إِلَيْهِ وَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَوَجَدُوهُ فِي
النَّزْعِ فَجَعَلُوا يَلْقَنُوهُ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وَلِسَانُهُ لَا يَنْطِقُ بِهَا فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (ص)
يَخْبِرُونَهُ أَنَّهُ لَا يَنْطِقُ لِسَانُهُ بِالشَّهَادَةِ ، فَقَالَ ﷺ (ص) : هَلْ مِنْ أَبَوَيْهِ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ قِيلَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أُمُّ كَبِيرَةٍ السَّنِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (ص) وَقَالَ لِلرَّسُولِ قُلْ لَهَا أَنْ قَدَرْتُ
عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَإِلَّا فَقَرِي فِي الْمَنْزِلِ حَتَّى يَأْتِيكَ فَجَاءَ إِلَيْهَا الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهَا
بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (ص) فَقَالَتْ : نَفْسِي لَهُ الْفِدَاءُ أَنَا أَحَقُّ بِأَتْيَانِهِ فَتَوَكَّأَتْ عَلَى عَصَى
وَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (ص) فَبَسَلَتْ فَرَدَّ عَلَيْهَا السَّلَامَ وَقَالَ لَهَا يَا أُمُّ عُلْقَمَةَ أَصْدَقِيْنِي وَإِنْ
كَذَبْتَنِي جَاءَ الْوَحْيُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ كَانَ حَالُ وَلَدِكَ عُلْقَمَةُ ؟ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَكَثِيرَ الصِّيَامِ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (ص) : فَمَا حَالُكَ ؟ قَالَتْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا عَلَيْهِ سَاخِطَةٌ ، قَالَ وَلَمْ ؟ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ يُوَثِّرُ عَلَيَّ زَوْجَتُهُ وَيَعْصِيَنِي فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (ص) : إِنْ سَخِطَ أُمُّ عُلْقَمَةَ حَجَبَ لِسَانَ عُلْقَمَةَ عَنِ الشَّهَادَةِ ، ثُمَّ قَالَ يَا بَلَالُ
إِنْطَلِقْ وَاجْمَعْ لِي حَطْبًا كَثِيرًا ، قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالَ أَحْرَقَهُ بِالنَّارِ بَيْنَ
يَدَيْكَ ، قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَدِي لَا يَحْتَمِلُ قَلْبِي أَنْ تَحْرَقَهُ بِالنَّارِ بَيْنَ يَدَيَّ ، قَالَ ﷺ (ص)
يَا أُمُّ عُلْقَمَةَ عَذَابُ اللَّهِ أَشَدُّ وَابْقِي فَإِنْ سَرَّكَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ فَارْضِي عَنْهُ فَوَالَّذِي نَنْسِي
بِيَدِهِ لَا يَنْتَفِعُ عُلْقَمَةَ بِصَلَاتِهِ وَلَا بِصِيَامِهِ وَلَا بِصَدَقَتِهِ مَا دُمْتُ عَلَيْهِ سَاخِطَةٌ ، فَقَالَتْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِي أَشْهَدُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ وَمَنْ حَضَرَ فِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنِي قَدَرَضِيْتُ عَنْ
وَلَدِي عُلْقَمَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (ص) : إِنْطَلِقْ يَا بَلَالُ إِلَيْهِ فَانْظُرْ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ
يَقُولَ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » أَمْ لَا فَعَلَّامُ عُلْقَمَةَ تَكَلَّمْتُ بِمَا لَيْسَ فِي قَلْبِهَا حَيَاءٌ مِنِّي ؟ فَانْطَلَقَ

بلال فسمع علقمة من داخل الدار يقول : « لا إله إلا الله » فدخل بلال فقال
 يا هؤلاء ان سخط ام علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه ، ثم مات
 علقمة من يومه فحضره رسول الله ﷺ فأمر بغسله وكفنه ، ثم صلى عليه وحضر دفنه
 ثم قام على شفير قبره وقال : يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على امه فعليه
 لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً إلا ان يتوب الى الله
 عز وجل ويحسن اليها ويطلب رضاها فرضى الله في رضاها وسخط الله في سخطها الخ ، وفي
 كتابنا : ﴿ درر الأخبار فيما يتعلق بحال الاحتضار ﴾ ص ١٢ نقلاً عن المستدرک لشيخنا
 العلامة النوري ج ١ ص ٩٢ بإسناده عن أبي نصر محمد بن الحسين بن النصير المقرئ قال
 أخبرني أبو القاسم علي بن محمد قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا الحسن بن علي بن يوسف
 عن أبي عبد الله زكريا بن محمد المؤمن عن سعيد بن يسار قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن
 محمد «ع» يقول ان رسول الله ﷺ حضر شاباً عند وفاته فقال : قل « لا إله إلا الله »
 قال فاعتقل لسانه مراراً فقال لامرأة عند رأسه هل لهذا ام ؟ قالت نعم انا امه ، قال
 ﴿ص﴾ أفساخطة انت عليه ؟ قالت نعم ما كلمته منذ ستة حجج قال ﴿ص﴾ لها : ارضي
 عنه ، قالت رضي الله عنه يا رسول الله برضاك عنه ، فقال له رسول الله قل : « لا إله إلا
 الله » قال فقام لها فقال له النبي ﷺ وما ترى قال أرى رجلاً اسود الوجه قبيح
 المنظر وسخ الثياب منتن الريح وقد وليني الساعة واخذ بكطمي ، فقال له ﴿ص﴾ : قل
 يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عني الكثير انك انت
 الغفور الرحيم ، فقال لها الشاب فقال له ﴿ص﴾ : انظر ماذا ترى ؟ قال أرى رجلاً أبيض
 اللون حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب وقد وليني وأرى الأسود قد تولى عني ، فقال
 له اعد لها فاعادها فقال له ما ترى ؟ قال : لست ارى الأسود وارى الأبيض قد وليني
 ثم طفيء على تلك الحال .

وفيه نقلاً عن الفقيه قال الصادق «ع» : إعتقل لسان رجل من أهل المدينة على عهد

رسول الله في مرضه الذي مات فيه فدخل عليه رسول الله فقال له « قل لا إله إلا الله » فلم يقدر عليه فاعاد عليه رسول الله فلم يقدر عليه وعند رأس الرجل امرأة فقال لها هل لهذا الرجل أم ؟ فقالت : نعم يا رسول الله أنا أمه ، فقال لها أراضية أنت عنه أم لا ؟ فقالت : بل ساخطة ، فقال لها رسول الله ﴿ ص ﴾ : فاني أحب ان ترضين عنه ، فقالت قد رضيت عنه ، لرضائك يا رسول الله ، فقال له قل « لا إله إلا الله » فقال : « لا إله إلا الله » فقال له قل : يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عني الكثير انك أنت العفو الغفور ، فقال لها فقال له ماذا ترى ؟ فقال له ارى أسودين قد دخلا علي قال له أعدهما فاعادها ، قال ما ترى ؟ قال قد تباعدا عني ودخل الأبيضان وخرج الاسودان فما أراها ودنى الابيضان مني الآن يأخذان بنفسي فمات من ساعته .

﴿ التاسعة ﴾ : في مقدار ما يجب على الولد من إطاعة الوالدين وما يحرم مخالفتها ، قال الشيخ الامام ﴿ المجلسي - ره ﴾ في ج ١٦ ص ١٥ من (بحار الأنوار) نقلا عن المحقق الأردبيلي ان العقل والنقل يدلان على تحريم العقوق ويفهم وجوب متابعة الوالدين وإطاعتها من الآيات والأخبار ، صرح به بعض العلماء ونقل عن (المجمع) : ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ اي قضى بالوالدين إحساناً واوصى بهما إحساناً رخص حال الكبير وان كان الواجب طاعة الوالدين على كل حال لأن الحاجة اكثرت في تلك ، وقال الفقهاء في كتبهم : للأبوين منع الولد عن الغزو والجهاد ما لم يتعين عليه بتعين الامام «ع» او بهجوم الكفار على المسلمين مع ضعفهم ، وبعضهم ألحقوا الجدين بهما قال في ﴿ شرح الشرائع ﴾ : وكما يعتبر إذنهما في الجهاد يعتبر في سائر الأسفار المباحة والمندوبة وفي الواجب الكفائي مع قيام من فيه الكفاية فالسفر لطلب العلم ان كان لمعرفة العلم العيني كاثبات الواجب تعالى وما يجب له ويمتنع والنبوة والامامة والمعاد لم يفتقر الى إذنهما ، وإن كان لتحصيل الزائد منه على الفرض العيني كدفع الشبهات واقامة البراهين المروجة للدين زيادة على الواجب كان فرضه كفاية فحكمه وحكم السفر الى أمثاله من العلوم

الكفائية كطلب التفقه ان كان هناك قائم بفرض الكفائية إشتراط إذنها وهذا في زماننا فرض بعيد ، فان فرض الكفاية في التفقه لا يكاد يسقط مع وجود مائة مجتهد في العالم وان كان السفر الى غيره من العلوم المادية مع عدم وجوبها توقف على إذنها هذا كله اذا لم يجد في بلده من يعلمه ما يحتاج اليه بحيث لا يجد في السفر زيادة يعتد بها لغراغ باله ، او وجود استاد بحيث يسبق الى بلوغ الدرجة التي يجب تخصيصها سبقاً معتدّاً به والا اعتبر إذنها ومنه يعلم وجوب متابعتها حتى يجب عليه ترك الواجب الكفائي ولكن هذا مخصوص بالسفر فيحتمل انه يكون غيره كذلك اذا اشتمل على مشقة ، والحاصل ان الذي يظهر ان احزانها على وجه لم يعلم جواز ذلك شرعا ، مثل الشهادة عليهما مع انه قد منع قبول ذلك أيضاً بعض مع صراحة الآية في وجوب الشهادة عليهما مع ان فائدة القبول لأن قبول شهادته عليهما تكذيب لهما عقوق وحرام كما مر في الخبر ويظهر من الآية ان طاعتها تجب ولا تجوز مخالفتها في أمر يكون أنفع له ولا يضر بحاله ديناً او دنياً او يخرج عن ربي أمثاله وما يتعارف منه ولا يليق بحاله بحيث يذمه العقلاء ويعترفون ان الحق ان لا يكون كذلك ولا حاجة له في ذلك ولا ضرر عليه بتركه ويحتمل العموم للعموم إلا ما أخرجه الدليل بحيث يعلم الجواز شرعا لاجماع ونحوه مثل ترك الواجبات العينية والمندوبات غير المستثنى وليس وجوب طاعتها مقصوراً على فعل الواجبات وترك المعاصي للفرق بين الولد وغيره فان ذلك واجب والظاهر عموم ذلك في الولد والوالدين .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : - والانصاف ان المسألة غير منقحة ولا محررة مع ابتلاء العام بها ، فياليت كنت شيخنا في عصرنا هذا حاضراً وإلى الوضعيات ناظراً من قلة المجتهدين **وتدأ** أهل الورع في الدين ، ولعمري لو كنت حاضراً لبكيت دماً على الاسلام لما يكون متعارفاً بين الانام ولأفتيت بوجوب تحصيل العلم عينياً لا واجباً كفائياً ، كيف وغالب البلدان خال من عالم رباني والقدر المتيقن انه يحرم على الاولاد مخالفتها واحزانها في الامور التي لا ينجر الى ترك واجب ولا إرتكاب محرم ضرورة انه لا طاعة لمخلوق في

معصية الخالق وهذا القدر ثابت بالأدلة الأربعة وعليه فلو نهيا عن أداء دينه وهو قادر عليه لايجب إطاعتها أو أمراه باغتياب الناس أو سرقة مال الغير أو إيذاء أحد لايجب إطاعتها بلا إشكال ، نعم لو أمراه بطلاق زوجته ، أو ترك تزويجه أو بيع داره أو ولا يتع الولد من ذلك في حرج ولا يترتب عليه ضرر ديني أو دنيوي يجب عليه إطاعتها لئلا يحزننا ، والحاصل ليس كلما أمراه به أو نهيا عنه وجب على الولد إطاعتها نعم في الجملة وموجبة جزئية يستفاد من الأدلة .

﴿ العاشرة ﴾ : وفيها عشرة أمور ذكرها (الشهيد الأول - ره) في قواعده تتعلق بحقوق الوالدين لأبأس بالإشارة إليها بعد قوله انه كلما يحرم أو يجب للأجانب يحرم أو يجب للأبوين وينفردان بأمور :

﴿ الأول ﴾ : تحريم السفر المباح بغير إذنهما وكذا السفر المندوب ، وقيل يجوز سفر التجارة وطلب العلم إذا لم يمكن إستيفاء التجارة والعلم في بلدهما كما ذكرناه فيما مر .
﴿ الثاني ﴾ : قال بعضهم تجب عليه طاعتها في كل فعل وان كان شبهة فلو أمراه بالأكل معهما في مال يعتقد شبهة أكل لان طاعتها واجبة وترك شبهة مستحب
﴿ الثالث ﴾ : لو دعوا الى فعل وقد حضرت الصلاة فليأخر الصلاة وليطعهما لما قلناه .

﴿ الرابع ﴾ : هل لهما منعه من الصلاة جماعة الأقرب انه ليس لهما منعه مطلقاً بل في بعض الأحيان لما يشق عليها مخالفته كسعي في ظلمة الليل الى انعشاء والصبح .
﴿ الخامس ﴾ : لهما منعه من الجهاد مع عدم التعيين لما صح ان رجلاً قال : يا رسول الله ابايعك على الهجرة والجهاد ، فقال : هل من والديك ؟ قال نعم كلاهما ، قال : أتبعي الأمر من الله ؟ فقال نعم ، قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتتهما .
﴿ السادس ﴾ : الأقرب ان لهما منعه من الفروض السكفائية إذا علم قيام الغير او ظن لأنه حينئذ يكون كالجهاد الممنوع منه .

﴿السابع﴾ : قال بعض العلماء لو دعواه في صلاة النافلة قطعها لما صح عن رسول الله ﴿ص﴾ : ان امرأة نادى ابنها وهو في صلاته قالت : يا جريح ، قال اللهم امي وصلائي ، قالت يا جريح : قال اللهم : امي وصلائي ، فقالت لا تموت حتى ينظر في وجوه المومسات (١) (الحديث) وفي بعض الروايات انه (ص) قال لو كان جريح فقيهاً لعلم ان إجابة امه أفضل من صلاته وهذا الحديث يدل على قطع النافلة لأجلها ويدل بطريق اولى على تحريم السفر لأن غيبة الوجه فيه اكثر وأعظم وهي كانت تريد منه والنظر اليها والاقبال عليها .

﴿الثامن﴾ : كف الأذى عنها وان كان قليلاً بحيث لا يوصله الولد اليها ويمنع غيره من إيصاله بحسب طاقته .

﴿التاسع﴾ : ترك الصوم ندباً إلا باذن الاب ولم أقف على نص في الام (٢) .

﴿العاشر﴾ : ترك اليمين والعهد إلا بأذنه أيضاً ما لم يكن في فعل واجب أو ترك محرم ولم تقف في النذر على نص خاص إلا أن يقال هو يمين يدخل في النهي عن اليمين إلا بأذنه .

(١) المومسات الفاجرة ؛ وفي الحديث طينة خبال صديد يخرج من فوج النساء المومسات .

(٢) قال الطبرسى ، - وأما قوله : (في صوم الندب لم تقف على نص في الام) ففي خبر هشام بن الحكم عن مولانا الصادق ﴿ع﴾ قال قال رسول الله ﴿ص﴾ : من فقة الضيف ان لا يصوم إلا باذن صاحبه ، ومن طاعة المرأة لزوجها أن لا تصوم تطوعاً إلا بأذنه ، ومن صلاح العبد وطاعته أن لا يصوم تطوعاً إلا باذن مولاه وأمره ، ومن بر الوالدين أن لا يصوم تطوعاً إلا باذن أبيه وأمرهما ؛ وإلا كان الضيف جاهلاً وكانت المرأة عاصية ، وكان العبد فاسداً عاصياً . وكان الولد عاقاً . وهل إذنهما شرط في صحة الصوم الديني او نهيها مانع له محل آخر والظاهر وفقاً لسيدنا الإمام الآية الكبرى (السيد أبو الحسن

﴿ قال الطبرسي ﴾ : وتام الحديث على ما رواه الصدوق عن أبي جميلة عن أبي جعفر (ع) انه كان في بني اسرائيل عابد يقال له جريح وكان يتعبد في صومعته فنادته امه وهو يصلي فدعته فلم يجيبها فانصرفت ثم أتته ودعته فلم يلتفت اليها فانصرفت ثم أتته ودعته فلم يجيبها فانصرفت وهي تقول : أسأل الله أن يخذلك فلما كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادعت ان الولد من جريح فنشئ في بني اسرائيل ان من كان يلوم الناس على الزنى فقد زنى وأمر الملك بصلبه فاقبلت امه اليه فلطمت وجهها فقال اسكتي إنما هو لدعوتك ، فقال لما سمعوا ذلك منه قالوا وكيف لنا بذلك ؟ فقال هاتوا الصبي فجاؤوا اليه فأخذه فقال من أبوك ؟ فقال فلان الراعي لبني فلان ، فأكذب الله الذين قالوا في جريح فخلف جريح ان لا يفارق امه يخدمها ، وفي بعض الروايات انه قال (ص) : لو كان جريح (١) فقيهاً لعلم ان اجابة امه أفضل من صلاته ، وهذا الحديث يدل على جواز قطع النافلة ويستفاد حرمة السفر بطريق اولى لان غيبة الوجه فيه اكبر وأعظم لانها تريد النظر اليها والاقبال عليها .

﴿ الحادية عشر ﴾ في تراحم الحقيين : فأيهما يقدم ؟ مقتضى الاخبار الكثيرة تقديم حق الام على حق الأب ، منها رواية الكافي باسناده عن هشام بن سالم الثقة الجليل عن مولانا الصادق « ع » قال انه جاء رجل الى النبي (ص) فقال يا رسول الله الموسوى (نور الله ضريحه) ان النهى مانع لا أن اذنهما شرط وعن الشرائع ، ان الأظهر انه لا يتعقد مع النهى صرح بذلك في كتاب الصوم فراجع . وصادفت على رواية ثانية روى في العلل : باسناده مثلها ذكرناه . الا أنه زاد « ومن بر الوالدين أن لا يصوم تطوعاً ولا يصلي تطوعاً إلا باذن أبويه وأمرهما ، وفي ج ٢ ص ١٣٣ من الوسائل ، يذكر ذلك أيضاً فراجع .

(١) ذكره المحدث النورى في ج ١ ص ٤٠٥ من المستدرک ، عن عوالى اللؤلؤ ، وعن الشهيد فى القواعد . وفى ج ٢ ص ٣٥٦ فى آخر كتاب النكاح فى احكام الأولاد يذكر نقلاً عن القطب الراوندى .

من أبر؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال
أباك، وفيه في رواية أبي خديجة عن الامام الصادق «ع» قال: جاء رجل سأل عن
بر الوالدين فقال أبر أمك أبر أمك، أبر أبك أبر أبك، وأباك،
وتقريب الاستدلال بهما انه «ع» بدأ في الروايتين الامر ببر الام قبل الأب، وفي
رواية أخرى عن جابر عن مولانا الباقر قال: قال موسى بن عمران يارب أوصني،
قال أوصيك بأمك فقال يارب ووصني، فقال أوصيك بي (ثلاثاً)، فقال يارب أوصني،
قال أوصيك بأمك، قال يارب أوصني، قال أوصيك بأبيك، قال كان يقال لأجل
ذلك ان للام ثلثا البر وللأب الثلث، ومنها ما رواد في السكتابين المعروفين عند أهل
الحديث عن هشام بن سالم (بمثل ما تقدم) وفي ج ٤ ص ١٥٠ من (المستدرک) للحاكم
عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت: يا رسول الله من أبر؟ قال أمك (بمثل
ما سلف) إلا انه قال بعد قوله (ثم أبك) قال قلت ثم من؟ قال الأقرب فالأقرب ومثله
فيه بطريق معاوية بن حكيم، قال الحاكم وجدنا لهذا الحديث شواهد، وفيه ص ١٥٠
باسناده عن عائشة قالت قلت: يا رسول الله أي الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال
زوجها قلت: فأی الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال ﴿ص﴾ أمه، وغير ذلك من
من اخبار المتفرقة التي يستفاد من المجموع تقديم حق الام على حق الأب. وعن الامام
(المجلسي - ره) في شرح رواية التفصيل بالثلثين والثلث قال يستدل على ان للام ثلاثة
ارباع البر، ثم قال: ووجه الفضل واضح لكثرة المشقة وزيادة تعبها وآيات ايمان
تشعر بذلك. ومراده من الآيات قوله تعالى: ﴿ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهناكلى وهن في عامين ان اشكر لي ولوالديك الى المصير﴾ وكذلك قوله: ﴿ووصينا
الانسان بوالديه احساناً حملته كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ ولولا
بعض النصوص لا يمكن ان يقال تشريكها في الربع الآخر ضرورة ان مشاق الام
بالنسبة الى التربية اكثر من الاب بكثير هذا ما تقتضيه الاخبار ومع قطع النظر عنها تكون

المسألة من صغريات باب تزاحم الحتمين والمصالحتين فيلاحظ وجود ما هو الأهم في البين فيقدم ومع فرض التساوي وكون المصلحة موجودة في الطرفين فالأصل التخيير صوتاً للزوم الترجيح بلا مرجح .

تكملة وفيها امور

الأمر الأول : في معنى العاق والعقوق « ونعوذ بالله منه » قال الشيخ الأوحدي في « المجموع » في مادة « عقق » ادنى العقوق اف ، عقى الولد أباه ، يعقى ، عقوقاً ، من باب عقد إذا آذاه وعصاه وترك الاحسان اليه وهو البر له وأصله من العق ، وهو الشق والقطع وهو من المعاصي الكبيرة مما أوعد الله عليه ، والأخبار به مصرحة بأن العاق لا يدخل الجنة وحاله حال مدمن الخمر والمنان لفعل الخير ، وفي ج ١٦ ص ٢٣ من « بحار الأنوار » عن مولانا الصادق (ع) : لا يدخل الجنة العاق لو ألديه والمدمن من الخمر والمنان بالفعال الخير إذا عمله ، وعن شيخنا المفيد بإسناده عن أبي إسحق الهمداني عن أبيه عن سيد الموحدين أمير المؤمنين قال رسول الله (ص) ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تأخر الى الآخرة ، عقوق الوالدين والبغي على الناس وكفر الاحسان ، وفي رواية (السكرانكي) ملعون ملعون من ضرب والديه ، ملعون من عقى والديه ، ملعون ملعون من قاطع رحم ، وفي « المستدرک » ج ٢ ص ٦٢٩ عن مولانا الباقر قال قال رسول الله : أيها الناس احذروا البغي (الى ان قال) إياكم والعقوق فان الجنة يوجد ریحها من مسيرة مائة سنة وما يجدها عاق ولا قاطع رحم ، وفيه عن (الشيخ الطوسي) في كتاب الغيبة بإسناده عن جماعة من أجلاء أصحاب الأئمة مثل ابن محبوب عن جميل ابن صالح عن هشام بن أحمد عن سائلة مولاة أبي عبد الله في حديث انه قال : (ان الله

خلق الجنة فطينها وطيب ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة النبي عام ولا يجد ريحها عاق
ولا قاطع رحم) ، وفي كتاب (الجعفریات) باسناده إلى علي بن أبي طالب «ع» عن
رسول الله : ثلاثة لا ينظر الله اليهم المنان بالفعل ، وعاق الوالدين ، ومدمن الخمر ، وبهذا
الاسناد ، قال قال رسول الله ان فوق كل بر بر حتى يقتل الرجل شهيداً في سبيله ،
وفوق كل ذي عقوق عقوق حتى يقتل الرجل أحد والديه ، وبهذا الاسناد قال قال
رسول الله : من احزن والديه فقد عقهما ، وبهذا الاسناد قال قال رسول الله ﴿ص﴾ :
إياكم ودعوة الوالد فانها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله إليها فيقول الي حتى أستجيب
له فايأياكم ودعوة الوالد فانها أحد من السيف ، وعن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن
أبي عبد الله قال لو علم الله شيئاً أدنى من اف لنهى عنه وهو من العقوق وهو أدنى العقوق ومن
العقوق ان ينظر الرجل الى والديه يحذ النظر اليهما ، وفيه عن الراوندي بسند طويل عن
عن سلمة بن وردان قال سمعت أنس بن مالك يقول : ارتقى رسول الله ﴿ص﴾ المنبر
درجة فقال آمين ، ثم ارتقى الدرجة الثانية فقال آمين ، ثم ارتقى الدرجة الثالثة فقال
آمين ، ثم استوى فجلس فقال أصحابه على ما امنت يا رسول الله ؟ فقال : أتاني جبرئيل
فقال رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت آمين ، فقال : رغم أنف
امرئ أدرك أبويه فلم يدخل الجنة ، فقلت آمين ، فقال رغم أنف امرئ أدرك شهر
رمضان فلم تغفر له ، فقلت آمين ، وفيه عن الراوندي عن رسول الله ﴿ص﴾ انه قال :
من اسخط والديه فقد أسخط الله ، ومن أغضبهما فقد أغضب الله ، وان أمراك ان
تخرج من أهلك ومالك فاخرج ولا تحزنهما ، وفيه عنه ﴿ص﴾ من أكبر الكبائر الشرك
بالله وعقوق الوالدين ، وروي ان موسى ﴿ع﴾ قال : يارب أين صديقي فلان الشهيد
قال في النار قال اوليس قد وعدت الشهداء الجنة ؟ قال بلى ، ولكن كان مصرأ على
عقوق الوالدين وانا لا أقبل مع العقوق عملاً . وفيه عن كتاب (الأخلاق) لأبي القاسم
الكويني عن النبي ﴿ص﴾ انه قال : ثلاثة لا يحجبون عن النار العاق لوالديه والمدمن للخمر

والننان بعطائه ، قيل يارسول الله وما عقوق الوالدين ؟ قال يأمران فلا يطيعهما ويسألانه فيحرمان وآذاهما لم يعظمهما بحق ما يلزمهما الخبر ، وفي ج ١٦ ص ٢٣ من (بحار الأنوار) عن العلل عن الامام الصادق «ع» قال : من الذنوب التي تطلم الهواء عقوق الوالدين ، وعنه (ص) : ثلاثة في المنساء يوم القيامة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وهم المكذب بالقدر والمدمن بالخر والعاق لوالدين وفيه عن أبي سعيد قال قال رسول الله من نظر الى والديه نظر مآقت وهما ظالمان له لم يقبل صلاته ، وعنه «ص» انه قال : إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من اغطيه الجنة فوجد ريحها من كان له روح من مسيرة خمسمائة عام إلا صنف واحد ، قلت ومن هم ؟ قال العاق لوالديه ، وفيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله في كلام له : إياكم وعقوق الوالدين فان رأحتهم يوجد من مسيرة ألف عام ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم الخ ، وعن الراوندي عن النبي «ص» : ليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة ، ودخل «ص» على الحارث في مرضه الذي مات فيه فقال قل « لا إله إلا الله » وقد احتبس لسانه فعلم النبي «ص» انه من العقوق فدعا امه وتشفع اليها بالرضا عنه فرضيت ففتح الله لسانه حتى شهد انه « لا إله إلا الله » ، وغيرها من الروايات الكثيرة المتواترة .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : - وقد صادفت على رواية للتخلص من عاق الوالدين لا بأس بالاشارة اليها ، قال السيد الجليل جمال السالكين ابن طاووس العلوي في (الاقبال) في أعمال شهر رجب في ليلة الثالثة عشر انه اذا صلى في ليلة ولادة أمير المؤمنين «ع» عشر ركعات ويقرأ في الركعة الاولى الحمد وسورة العاديات مرة ، وفي الركعة الثانية الحمد وسورة التكاثر مرة والباقي كذلك غفر الله ذنوبه وإن كان عاقا لوالديه أَرْضَى الله عنه سبحانه ، ولا يبعد ذلك ضرورة ان تلك الليلة عظيمة عند الله ببركة ولادة وليه «علي» أمير المؤمنين - ع ﴿ .

الأمر الثاني : في ان عقوق الوالدين لا يختص بحال الحياة ، ففي ج ١٦ ص ٢٥

من (بحار الأنوار) في رواية عبد الله بن سنان عن حفص عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال ان العبد يكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقض عنهما الدين ولا يستغفر لها فيكتب عاقاً وأنه ليكون في حياتهما غير بار لها فاذا ماتا قضى عنهما الدين واستغفر لها فيكتبه الله تبارك وتعالى باراً ، قال أبو عبد الله وان أحبيب ان يزيد الله في عمره فسر أبويك قال وسمعة يقول ان البر يزيد في الرزق ، وفيه عن الصادق «ع» قال يكون الرجل عاقاً لوالديه في حياتهما فيصوم عنهما بعد موتها ويصلي ويقضي عنهما الدين فلا يزال كذلك حتى يكتب باراً في حياتهما فاذا ماتا لا يقضي دينهما ولا يبرها بوجه من وجوه البر فلا يزال كذلك حتى يكتب عاقاً .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : - وهذا لطف وعناية من الله لعباده من إمكان تدارك البر بعد موتها في هذه النشأة والا فان لم يمكن التدارك في الدنيا بعد موتها وماتاً ^{ساحطاً} عليه فانه لا يستشتم رائحة الجنة لمقتضى الأخبار الواردة كما مر ، فعلى كل حال ما ذكرناه هل هو مختص بالوالدين أو الاعم منهما حتى يشمل الجد والجدة ؟ المتبادر العدم ولكن الاحتياط مراعاتهما والله أعلم .

الأمر الثالث : بقي شيء وهو الحقوق التي تكون على الوالد للولد ، على الوالد ان يسميه باسم محبوب عند الله مما تتضمن العبودية كعبد الله او النبوية كمحمد و.... او إسماً من أسماء الأئمة «ع» كعلي والحسن والحسين و.... هذا اذا كان الولد ذكراً واما الاناث فافضلها وأحسنها فاطمة والزهراء و.... لأن في هذه الاسماء بركة وسعادة والختان والعقيقة ، وعليه تعليم الآداب الدينية والامور الاعتقادية وتحريض الذكور على الكتابة والقراءة دون الاناث ، ولا يعلمن إلا سورة النور . وتعليم القرآن والحلال والحرام والطاهر والنجس وأمرهم بالصلاة عند بلوغ سبع سنين . هذه الامور التي استفدناها من الأخبار فما هو المتعارف في عصرنا الحاضر اذا كان يطابق لمذهب الامامية فهو والا فحكه الى الله والى رسوله هذا ما التقطناه من كتابنا ﴿ صلاح الدارين وفلاح

النشأتين في بر الوالدين .

﴿الثانية عشر﴾ : في البر بالوالدين وفوائده ، في ج ٢ ص ٦٢٧ من « المستدرك للنوري - ره » في أحكام الأولاد عن مولانا الباقر « ع » انه قال : صدقة السر تطفي غضب الرب ، وبر الوالدين وصلة الرحم يزيدان في الأجل ، وفيه عن الصدوق في (الأمالي) بإسناده عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال : كنا عند رسول الله يوماً فقال ﴿ص﴾ : رأيت البارحة عجائب ، فقلنا يا رسول الله وما رأيت حدثنا به فذاك أنفسنا وأهلونا وأولادنا ؟ فقال : رأيت رجلاً من امتي قد أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برةٌ والديه فمنعه منه ، وفيه نقلاً عن كتاب (الأخلاق) عن رسول الله ﴿ص﴾ انه قال : رضى الرب في رضى الوالدين ، وسخط الرب في سخط الوالدين ، وعنه (ص) انه قال : لن يدخل النار البار بالديه ، وعنه (ص) انه قال : يروا اباءكم يبركم أبناءكم واعفوا عن نساء غيركم يعف نساءكم وعنه (ص) انه قال من أصبح مرضياً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة وان كان واحد منهما فباب واحد ، وعنه (ص) انه قال ان العبد ليرفع له درجة في الجنة لا يعرفها من اعماله فيقول رب أنى لي هذه ؟ فيقول باستغفار والديك لك من بعدك ، وفيه قال رجل لعيسى بن مريم « ع » يا معلم الخير دلني على عمل ادخل به الجنة ، فقال : إتق الله في سررك وعلانيتك وبر الوالدين وعن (الجعفریات) بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عن رسول الله : سر ستين بر والديك . وعن القطب الراوندي عن النبي ﴿ص﴾ انه قال : من أحب ان يكون أطول الناس عمراً فليبر والديه وليصل رحمه وليحسن إلى جاره . وقال (ص) : من يضمن لي بر الوالدين وصلة الرحم أضمن له كثرة المال وزيادة العمر والمحبة في العشيرة . وقال (ص) وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلم يدخل النار ، والأخبار في ذلك كثيرة فيكفي ما أوردناه حجة بالغة لمن تدبر وتفكر وتبصر .

خاتمة في الحقوق

بعد الفراغ من تحرير الآفة الثامنة صادفت على رسالة الحقوق (١) المعروفة لمولانا السجاد علي بن الحسين فرأيتها حاوية جامعة لما تشبهه الانفس فأحببت إيرادها . نقلها جماعة من الأعظم منهم الشيخ الفقيه والمحدث النبيه استاد أئمة الحديث الشيخ الثقة الامين (الصدوق) في الفقيه . ومنهم الشيخ الفقيه المحدث الحسن بن علي بن شعبة في (تحف العقول) . ومنهم الشيخ الامام غواص بحار الاخبار في ج ١٦ من (بحار الانوار) ومنهم استاد المتأخرين من الحكماء والمحدثين المولى محسن فيض في (الوافي) ونحن نقلناها منه قال في ج ٢ ص ٣٨٠ في باب تفصيل الحقوق لكل ذي حق نقلا عن (من لا يحضره الفقيه) عن الهاشمي عن الثمالي عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال حق الله الأكبر عليك أن تعبد لا تشرك به شيئا فإذا فعلت ذلك باخلاص جعل الله لك على نفسه ان يكفيك أمر الدنيا والآخرة . وحق نفسك عليك ان تستعملها بطاعة الله عز وجل . وحق اللسان اكرامه عن الخناء وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها والبر بالناس وحسن القول فيهم . وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع مالا يحل سماعه . وحق البصر ان تغضه عمالا يحل لك وتعتبر بالنظر به وحق يدك ان لا تبسطها الى مالا يحل لك . وحق رجلتك أن لا تمشي بهما الى مالا يحل لك فيهما تتقف على الصراط فانظر ان لا تنزل بك فتدري في النار . وحق بطنك أن لا تجعله وعاء للحرام ولا تزيد على الشبع . وحق فرجك أن تحصنه عن الزنى وتحفظه من (١) وجدناها في نسختين مختصرة ومطولة والاولى منهما أقوى سنداً والثانية منهما أكثر فائدة فاكثفينا بالاولى .

أن ينظر إليه ، وحق الصلاة أن تعلم أنها وفادة إلى الله عز وجل وأنت فيها قائم بين
يدي الله تعالى . فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي
الخائف المستكين المتضرع العظيم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك
وتقيمها بحدودها وحقوقها ، وحق الحج أن تعلم أنه وفادة إلى ربك وفرار إليه من ذنوبك
وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي أوجبه الله تعالى عليك ، وحق الصوم أن تعلم
أنه حجاب ضربه الله عز وجل على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك
به من النار فإن تركت الصوم خرقت ستر الله عليك ، وحق الصدقة أن تعلم أنها ذخرك
عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج إلى الأَشهاد عليها وكنت لما تستودعه سرّاً أوثق
منك بما تستودعه علانية وتعلم أنها تدفع عنك البلايا والأَسقام في الدنيا وتدفع عنك النار
في الآخرة وحق الهدى أن تريد به الله ولا تريد به خلقه ولا تريد به إلا التعرض لرحمة الله ونجاة
روحك يوم تلقاه ، وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنة وأنه مبتلي فيك بما جعله
الله له عليك من السلطان وإن عليك أن لا تعرض لسخطه فتلقي بيدك إلى التهلكة وتكون
شريكاً له فيما يأتي من سوء ، وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن
الاستماع إليه والاقبال عليه وإن لا ترفع عليه صوتك ولا تخيب أحداً يسأله عن شيء
حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً وأن تدفع
عنه إذا ذكر عندك بسوء وإن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادي
له ولياً فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه
لا للناس ، وأما حق سائسك بالملك فإن تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله عز وجل
فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأما حق رعيتك بالسلطان فإن تعلم أنهم صاروا رعيتك
لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم
ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما أتاك من القوة عليهم ، وأما حق رعيتك
بالعلم فإن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيماً لهم فيما أتاك من العلم وفتح لك من خزائنه

فان أحسنت في تعليم الناس ولم تحرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان أنت
منعت الناس علمك او خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عز وجل ان
يسلبك العلم وبهائه ويسقط من القلوب محلك ، وأما حق الزوجة فان تعلم ان الله جعلها
لك سكناً وانسا فتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرّمها وترفق بها ، وان كان
حقك عليها أوجب فان لها عليك ان ترحمها لأنها أسيرتك وتطعمها وتكسوها وإذا
جهلت عفوت عنها ، وأما حق مملوكك فان تعلم انه خلق ربك وابن أهلك وامك ولحمك
ودمك لم تملكه لأنك صنعته دون الله ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا اخرجت له
رزقاً ولكن الله تعالى كفأك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه وإستودعك إياه ليحفظ
لك ما يأتيه من خير اليه فاحسن اليه كما أحسن الله اليك ، وإن كرهته إستبدلت به
ولم تعذب خلق الله تعالى ولا قوة إلا بالله ، وحق امك أن تعلم انها حملتك حيث لا يحتمل
أحد أحداً وأعطتك من ثمره قلبها مالا يعطي أحد أحداً ووقتك بجميع جوارحها ولم
تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعري وتكسوك وتضحي وتطلق وتهجر
النوم لأجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه
وأما حق أهلك فان تعلم انه أصلك فانك لولاه لم تكن فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك
فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله ،
وأما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا وبخيره وشره وذاك
مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة على طاعته فاعمل
في إمره عمل من يعلم انه يثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه ، واما حق
أخيك فان تعلم انه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذ سلاحاً على معصية الله ولا عدة للظلم
لخلق الله ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له فان أطاع الله تعالى وإلا فليكن الله
أكرم عليك منه ولا قوة إلا بالله ، وأما حق مولاك المنعم عليك فان تعلم انه أنفق
فيك ماله واخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وانسها فاطلقك من أسر

الملكة وفك عنك قيد العبودية واخرجك من السجن وملكتك نفسك وفرغت لعبادة
 ربك وتعلم انه اولى الخلق بك في حيوتك وموتك وان نصرته عليك واجبة بنفسك
 وما احتاج اليه منك ولا قوة إلا بالله ، وأما حق مولاك الذي انعمت عليه فان تعلم ان
 الله عز وجل جعل عتقك له وسيلة اليه و حجابا لك من النار وان ثوابك في العاجل
 ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافات لما أنفقت من مالك وفي الأجل الجنة ، وأما حق
 ذي المعروف عليك فان تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء
 فيما بينك وبين الله تعالى فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية ثم ان قدرت على
 مكافاته يوماً تكافيه ، وحق المؤذن أن تعلم انه مذكرك ربك عز وجل وداع لك الى
 حظك وعونك على قضاء فرض الله عليك فاشكره على ذلك المحسن اليك ، وأما حق
 امامك في صلاتك فان تعلم انه تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك عز وجل وتكلم عنك
 ولم تتكلم عنه ودعالك ولم تدع له وكفالك هول المقام بين يدي الله تعالى فان كان
 نقص كان به دونك وان كان تماماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل
 فوق نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك ، وأما حق جليسك فان
 جانبك لو تنصفه في مجازاة اللفظ ولا تقوم من مجلسك الا باذنه ومن يجلس اليك يجوز له
 القيام عنك بغير اذنك وتنسى زلاته وتحفظ خيرا ته ولا تسمعه الا خيراً ، وأما حق
 جارك فحفظه غايياً واكرامه شاهداً ونصرته إذا كان مظلوماً ولا تتبع له عورة فان علمت
 عليه سوء سترته عليه وان علمت انه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ولا تسلمه
 عند شديدة وتقبل عثرته وتعفر ذنبه وتعاشرة معاشرة كريمة ولا قوة الا بالله وامحق الصاحب
 فان تصحبه بالفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبق الى مكرمة فان سبق كافية
 وتوده كما يودك وتوجره عما يهيم به من معصيته وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً ولا قوة
 الا بالله ، وأما حق الشريك فان غاب كفيته وان حضر رعيته ولا تحكم دون حكمه
 ولا تعمل برايك دون مناظرة وتحفظ عليه مساله ولا تخنه فيما عز او هان من امره فان

يد الله تعالى على الشركين ما لم يتخاونا ولا قوة إلا بالله ، وأما حق مالك فإن لا تأخذه
الامن حله ولا تنفعه الا في وجهه ولا تؤثر على نفسك من لا يحمذك فاعمل به بطاعة ربك
ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة **رفع** التهمة ولا قوة إلا بالله ، وأما حق غريمك الذي
يطالبك فإن كنت موسراً أعطيته وان كنت معسراً أرضيته بحسن القول وردده عن
نفسك رداً لطيفاً ، وحق الخليط ان لا تغرّه ولا ان تغشه ولا تتحدعه وتتيق الله تعالى في
أمره ، وحق الخصم المدعى عليك فان كان ما يدعى عليك حقاً كنت شاهده على نفسك
ولم تظلمه ووفيته حقه وان كان ما يدعي باطلا رفقته به ولم تأت في أمره غير الرفق
ولم تسخط ربك في أمره ولا قوه إلا بالله ، وحق خصمك الذي تدعي عليه ان كنت
محقاً في دعواك اجملت مقاولته ولم تحجد حقه وان كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله
وتبت اليه وتركت الدعوى ، وحق المستشار ان علمت له رأياً حسناً اشرت عليه وان
لم تعلم له ارشده الى من يعلم ، وحق المشير عليك ان لا تتهمه فيما لا يوافقك من رايه وان
وافقك حمدت الله تعالى ، وحق المستنصح ان تؤدي اليه النصيحة وليكن مذهبك الرحمة
والرفق به ، وحق الناصح ان تلين له جناحك وتضعي اليه بسمعك فان أتى بالصواب حمدت
الله تعالى وان لم يوافق رحمته ولم تتهمه وعلمت انه أخطأ ولم تواخذه بذلك الا أن يكون
مستحقاً للتهمة فلا تعبأ بشيء من أمره على حال ولا قوة إلا بالله ، وحق الكبير توقيره
لسنه وإجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك وترك مقابله عند الخصام ولا تسبقه الى طريق
ولا تتقدمه ولا تستجبل وان جهل عليك احتملته واكرمه لحق الاسلام وحرمة ، وحق
الصغير رحمته في تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له ، وحق السائل
اعطاؤه على قدر حاجته ، وحق المسؤول ان اعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله وان
منع فأقبل عنده ، وحق من سرك الله تعالى ان تحمد الله اولاً ثم تشكره ، وحق من
أساءك ان تعفو عنه وان علمت ان العفو يضر انتصرته قال الله تعالى : ﴿ ولئن انتصر
بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾ ، وحق أهل ملتك اضمار السلام والرحمة لهم

والزفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم وثحب لهم ماتحب
لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وان يكون شيوخهم بمنزلة أبيك وشبابهم بمنزلة أخوتك
وعجائزهم بمنزلة امك والصغار بمنزلة أولادك ، وحق أهل الذمة ان تقبل منهم ما قبل الله
عز وجل منهم ولا تظلمهم ما وفوا الله عز وجل بعهد .

ومن الحقوق حق كل واحد من الزوجين على الآخر وان كان حق الزوجة
بالنسبة الى حق زوجها قليل للغاية ، وفي المقام ثمانية امور .

الامر الاول

فما ورد من حيث الحكم الشرعي رعايته على كل من الزوج والزوجة ، وأحسن
ما قيل في هذه المسألة ما قاله استاذنا الامام آية الله الكبرى ﴿ السيد أبو الحسن (ره) ﴾
قال (ره) (١) لكل واحد من الزوجين حق على صاحبه ، يجب عليه القيام به وان كان حق
الزوج أعظم حتى انه قد ورد عن سيد البشر : ﴿ لا يصاح لبشر ان يسجد لبشر
ولو صلح لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها ﴾ الخبر ، ومن حقه عليها ان تطيعه ولا تعصيه
ولا تخرج من بيتها إلا باذنه ولو الى أهلها ولو لعيادة والدها او في عزاء له بل ليس لها
امر مع زوجها في عتق ولا صدقة ولا تدبير ولا هبة ولا نذر في مالها إلا باذن زوجها
الا في حج او زكاة او بر والديها او صلة قرابتها بل ايما امرأة قالت لزوجها ما رأيت
منك خيراً قط ، او من وجهك خيراً فقد هبط عملها ، وايما امرأة باتت وزوجها عليها
ساخط في حق لم تقبل منها صلاة حتى يرضى عنها ، وان خرجت من غير إذنه لعنتها
ملائكة السماء والأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها واما حقها

(١) ﴿ الوسيلة الكبرى ﴾ ج ٢ ص ٣٥٠ الطبعة التاسعة .

عليه فلو ان يشعبها ويكسوها ويفقر لها إذا جهلت ولا يقبح لها وجها ، وفي الخبر عن سيد البشر ﴿ص﴾ : أوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننت أن لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مينة وغيلال الرجل اسرأله واحب العباد الى الله تعالى أحسنهم صنعا الى اسرأله .

الامر الثاني

تجب شرعا على المرأة تمسكين نفسها من زوجها على كل حال ولو كانت على ظهر قتب الا فيما تكون معذورة ، والأخبار فيها كثيرة منها ما أشار اليه ﴿السيد - ره﴾ ببعضها ومنها ما روي في ج ٢ ص ٣٠ من ﴿الوسائل﴾ عن ﴿الكافي﴾ مسندا عن محمد ابن مسلم عن أبي جعفر ﴿ع﴾ قال : جاءت امرأة الى النبي ﴿ص﴾ فقالت : يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة ؟ فقال لها : ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق عن بيته الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه وان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها ، فقالت يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل ؟ قال والده ، قالت فمن أعظم الناس حقاً على المرأة ؟ قال زوجها ، قالت فما لي عليه من الحق مثل ماله علي ؟ قال لا ولا عن كل مائة واحد «١» الحديث ، وفيه نقلا عنه في رواية أبي بصير عن أبي عبد الله ﴿ع﴾ قال : أتت امرأة الى رسول الله فقالت ما حق الزوج على المرأة ؟ فقال : أن تحييه الى حاجته وان كانت على ظهر قتب ولا تعطي شيئاً إلا باذنه فان فعلت فعلها الوزر وله الأجر ولا تبتي ليلة وهو عليها ساخط ، فقالت يا رسول الله وان كان

١ . ولها تتمه ذكرها في الوافي بعد قوله : ولا من كل مائة واحدة قالت والذي بعثك بالحق لا يملك رقبتى رجل أبدا .

ظالماً؟؟؟ قال نعم ، قالت والذي بعثك بالحق لا تزوجت زوجاً أبداً ، وفيه أيضاً
 ج ٢ ص ٣٠ نقلاً عن الصدوق (ره) بإسناده عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله
 (ع) قال إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحجت بيت ربها وأطاعت زوجها
 وعرفت حق (علي - ع) فلتدخل من أي أبواب الجنان شاءت .

الامر الثالث

لا يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها ولا أن تطيب ولا تتزين لغير زوجها وانها إذا
 فعلت لم يقبل الله منها صلاتها حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها ولا تبث هي وزوجها
 ساخط عليها ، والأخبار في ذلك كثيرة منها ما رواه في (الكافي) مسنداً عن محمد بن
 الفضيل عن سعد بن أبي عمر الجلاب قال قال أبو عبد الله (ع) : ايما امرأة باتت
 وزوجها عليها ساخطا في حق لم يتقبل منها صلاة حتى يرضى عنها وايما امرأة تطيب لغير
 زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها ، وفيه عن علي بن
 ابراهيم بإسناده الى الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله (ع) قال قال رسول الله (ص)
 أي امرأة تطيبت وخرجت من بيتها فهي تلعن حتى ترجع الى بيتها متى ما رجعت ،
 وفيه بإسناده عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد (ع) عن آبائه في حديث المناهي
 قال نهى رسول الله (ص) ان تخرج المرأة من بيتها بغير اذن زوجها فان خرجت لعنها
 كل ملك في السماء ، وكل شيء تمر عليه من الجن والانس حتى ترجع الى بيتها ونهى
 ان تتزين لغير زوجها فان فعلت كان حق على الله ان يحرقها بالنار وغيرها من الأخبار
 الكثيرة .

الامر الرابع

مشاورة النساء وإطاعتهم ندامة ، قال الامام المجلسي في ج ٢٣ ص ٥٣ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ نقلا عن (مكارم الأخلاق) قال : كان النبي ﴿ ص ﴾ إذا أراد الحرب دعا نساءه فاستشارهن ثم خالفهن ، وقال ﴿ ص ﴾ طاعة المرأة ندامة ، ومن كتاب (اللباس) عن أبي عبد الله « ع » قال ذكر رسول الله النساء فقال عظوهن بالمعروف قبل أن يأمركم بالمنكر وتعودوا بالله من شرارهن وكونوا من خيارهن على حذر ، وعن أبي جعفر ﴿ ع ﴾ قال لا تشاوروهن في النجوى ولا تطيعن في ذي قرابة ان المرأة إذا كبرت ذهب شطريها وبقي شرها ذهب جمالها وعقم رحمها واحتد لسانها وان الرجل إذا كبر ذهب شر شطريها وبقي خيره وثبت عقله واستحكم رأيه وقل جهله ، وقال علي عليه السلام كل امرئ تديره امرأته فهو ملعون ، وقال في خلافهن البركة .

الامر الخامس

حال خروج المرأة من بيت زوجها بلا اذنه ، في ج ٢٣ ص ٥٦ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ عن أبي عبد الله ﴿ ع ﴾ عن آبائه قال قال رسول الله ﴿ ص ﴾ من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار ، وفيه ص ٣٥ نقلا عن الخصال فيما أوصى به النبي يا علي من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار ، وفيه ج ٢٣ ص ٥٣ أيضاً عن أبي عبد الله عن آبائه ﴿ ع ﴾ قال قال رسول الله من أطاع امرأته أكبه على وجهه في النار قيل :

وما تلك الطاعة ؟ قال تطاب اليه الذهاب الى العرسات والعيدان والنماجات والشياب الرقاق « ١ » ، وفيه عنه بإسناده قال يا علي من أطاع امرأته في أربعة أشياء أكبه الله على منخريه في النار ، قيل وما هي ؟ قال في الثياب الرقاق والحمامات والعرائس والنماجات ، ومثله عن ﴿ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ﴾ وفي ج ٤ ص ١١٥ من ﴿ الوافي ﴾ في باب النكاح نقلا عن ﴿ من لا يحضره الفقيه ﴾ عن الامام الصادق ﴿ ع ﴾ أيما امرأة وضعت ثيابها في غير منزل زوجها أو بغير اذنه لم تزل في لعنة الله الى أن ترجع الى بيتها .

الامر السادس

إطاعة الزوجة لزوجها ، في (الوافي) نقلا عن (الكافي) بإسناده إلى عبد الله ابن سنان عن أبي عبد الله ﴿ ع ﴾ قال ان رجلا من الأنصار على عهد رسول الله ﴿ ص ﴾ خرج في بعض حوائجه وأوصى الى امرأته أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم ، قال وان أباهامرض فبعثت المرأة الى رسول الله فقالت : ان زوجي خرج وعهد الي ان لا اخرج من بيتي حتى يقدم وإن أبي قد مرض فنناداني أن أعوده ، فقال رسول الله : لا اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك ، فمات أبوها فبعثت اليه ان أبي قد مات فتأمرني أن اصلي عليه ؟ فقال : لا اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك ، قال فدفن الرجل فبعث اليها

١٠. في حيوة الحيوان ج ١ ص ١١٥ عن أبي هريرة عن النبي ﴿ ص ﴾ قال في صفة النساء اللاتي يأتين في آخر الزمان رؤوسهن كاسنمة البخت لا يجد ريح الجنة ، وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام . وفي المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٤٣٦ من حديث عبد الله بن عمر أن النبي قال سيكون في آخر هذه الامة رجال يركبون الميائثر حتى باتوا أبواب مساجدهم نسأوهم كسبيات عاريات على رؤوسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات الخ .

رسول الله إن الله تعالى قد غفر لك ولأهلك وبطاعتك لزوجك .

الامر السابع

يحرم على الزوجة أذية زوجها بغير حق وكذلك العكس . هذا مع قطع النظر عن الحكم الشرعي عقلي قبيح فان العقل يحكم بقبح ذلك وقبح الأذية من المستقلات العقلية في (الوسائل) ج ٣ ص ٢١ نقلا عن الصدوق في «عقاب الأعمال» عن النبي «ص» قال من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعتبه وترضيه وان صامت الدهر وقامت واعتقت الرقاب وانفقت الأموال في سبيل الله وكانت اول من ترد النار ، ثم قال قال رسول الله وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان مؤذيا ومن صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه عند الله كان له بكل مرة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطي أيوب على بلائه وكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عاجل ، فان ماتت قبل ان تعتبه وقبل ان يرضي عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ومن كانت له امرأة ولم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله وشقت عليه وحملته ما لم يقدر عليه لم تقبل الله لها حسنة تنقي بها الناس وغضب الله عليها ما دامت كذلك .

الامر الثامن

لا يجوز للمرأة أن تسخط زوجها ، قال في «المستدرک» ج ٢ ص ٥٤٨ : وجدت في مجموعة عتيقه بخط بعض العلماء وفيها بعض الخطب ويظهر من بعض القرآن انه اخذه

من كتاب الخطب لأحمد بن عبد العزيز الجلودي «١» ما صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا يحيى بن عمر قال حدثنا عيسى بن مسلم قال حدثنا
عمر بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن محمد بن مسلم عن مهران الثقفي عن عبد الله
ابن محبوب عن رجل قال ان الحولاء كانت امرأة عطارة لال رسول الله ﷺ فلما
كانت يوماً من الأيام أمرها زوجها بمعرّوف فانتهرته فامسى وهو ساخط عليها فلما دخل
المسجد للصلاة تبعته فاعرض عنها فمشت اليه وقبلت يده اليمنى وقبلت رأسه فاعرض عنها
فعلمت انه ساخط عليها فلطمت وجهها وعفرت خدها وبكت بكاء شديداً وانتحبت
ورجفت نفسها مخافة رب العالمين وخوفاً من نار جهنم يوم وضع الموازين ونشر الدواوين
واشفافاً من عذاب يوم الدين فأتت بسفط فيه عطر وطيب فتعطرت وتطيبات كما تفعل
العروس حين تزف الى زوجها ثم وطأت الفراش وتنجرت له اللحاف فدخلت وعرضت
نفسها عليه فاعرض عنها فانكبت عليه تقبله فحول وجهه عنها فلطمت وجهها وبكت بكاء
شديداً خوفاً من الله عز وجل واشفاقاً من عذابه وفزعاً وجزعاً من نار وقودها الناس
والحجارة ولم تدق تلك الليلة نوماً وكانت أطول عليها من يوم الحساب لسخط زوجها
عليها وما أوجب الله عز وجل عليها من الحق فلما أصبح الصباح قضيت (كذا) وتبرّعت
واخذت على رأسها رداءً وخرجت سائرة الى دار رسول الله ﷺ فلما وصلت انشأت
تنادي : السلام عليكم يا آل بيت النبوة ومعدن العلم والرسالة ومختلف الملائكة اتأذّنوا
لي بالدخول عليكم رحمكم الله ، فسمعت ام سلمة (رض) عنها كلامها فعرفتھا فقالت لجاريتهما
اخرجني فافتحي لها الباب ففتحته لها فدخلت فقالت ام سلمة : ما شأنك يا حولاء
وكانت احسن أهل زمانها فقالت ياستي خائفة من عذاب رب العالمين غضب زوجي
علي فخشيت ان اكون مبعوضة ، فقالت لها ام سلمة : اقعدي لا تبرحي حتى يجيء رسول الله
فجلست حولاء تتحدث مع ام سلمة فدخل رسول الله ﷺ فقال : اني لأجد الحولاء

١٠ قرية من قرى إفريقية كما ذكره الجوهري وعن المراصد مثله وقيل قرية بالشام

عندكم فهل طيبتكم منها بطيب ؟ ؟ فقالوا لا والله يا بني الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين بل جاءت سائلة عن حق زوجها ثم قصت له القصة ، فقال ﴿ص﴾ : يا حواء ما من امرأة ترفع عينها الى زوجها بالغضب إلا كحلت برماد من نار جهنم ، يا حواء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة ترد على زوجها الا وعلقت يوم القيامة بأسانها وسمرت بمسامير من نار ، يا حواء والذي بعثني بالحق نبياً ما من امرأة تمد يدها تريد أخذ شعرة من زوجها أو شق ثوبه إلا سحر الله كفيها بمسامير من نار ، يا حواء والذي بعثني بالحق نبياً ما من امرأة تخرج من بيتها بغير إذن زوجها تحضر عرساً الا انزل الله عليها أربعين لعنة عن يمينها وأربعين لعنة عن شمالها وترد اللعنة عليها من قدامها فتغمرها حتى تغرق في لعنة الله من فوق رأسها الى قدمها ويكتب الله عليها بكل خطوة خطيئة الى أربعين سنة فإن أتت أربعين سنة كان عليها بعدد من سمع صوتها وكلامها ثم لا يستجاب لها دعاء حتى يستغفر لها زوجها بعدد دعائها له والا كانت تلك اللعنة الى يوم تموت وتبعث ، يا حواء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة تصلي خارجة عن بيتها أو دارها الا اتاها الله يوم القيامة بتلك الصلاة فتضرب بها وجهها ثم يأمر بها الى النار فتشرح كما تشرح الحوت فتتدد كما يتدد اللحم في نار جهنم ، يا حواء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة (كذا) في وادي أو نهر جار وهي محصنة (كذا) الا رماها الله عز وجل يوم القيامة في واد من أودية جهنم تلهب ناراً وجرراً عظيماً ثم تقوم فيه موجاً ساطعاً كما يقوم الحوت إذا طرح في النار ، يا حواء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة تثقل على زوجها المهر إلا ثقل الله عليها سلاسل من نار جهنم ، يا حواء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة تؤخر المهر على زوجها الى يوم القيامة الا أذاقها الله الخزي في الحياة الدنيا وعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ، يا حواء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة تصوم بغير إذن زوجها تطوعاً لا لفرض شهر رمضان وغيره من النذر إلا كانت من الآثمين ، يا حواء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً

لا ينبغي للمرأة ان تتصدق بشيء من بيت زوجها الا باذنه فان فعلت ذلك كان له الأجر وعليها الوزر ، يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا خليفة الرب جل ذكره الرجل على المرأة فان رضي عنها رضى الله عنها وان سخط عليها ومقتها سخط الله عليها ومقتها وغضب عليها وملائكته ، يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا وهاديا ومهديا ان المرأة اذا غضب عليها زوجها فقد غضب عليها ربها وحشرت يوم القيامة منكوسة متعوسة في أصل جهنم يعني قعرها مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار وسلط الله عليها الحيات والعقارب والأفاعي والشعابين تنهش لحمها كل ثعبان مثل الشجر والجال الراسيات ، يا حواء ما من امرأة صلت صلاتها وزمت بيتها واطاعت زوجها الا غفر الله لها ذنوبها ما قدمت وما أخرت ، يا حواء لا تحل للمرأة ان تكلف زوجها فوق طاقتها ولا تشكوه الى احد من خلق الله عزوجل لا قريب ولا بعيد ، يا حواء يجب على المرأة ان تصبر على زوجها على الضر والنفع وتصبر على الشدة والرخاء كما صبرت زوجة أيوب المبتلى صبرت على خدمته ثمانية عشر سنة تحمله على عاتقها مع الحاملين وتطحن مع الطاحنين وتغسل مع الغاسلين وتأتيه بكسرة ياكلها ويحمد الله عزوجل وكانت تلقيه في الكساء وتحمله على عاتقها شفقة وإحساناً الى الله وتقرباً اليه عزوجل ، يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا كل امرأة صبرت على زوجها في الشدة والرخاء وكانت مطيعة له ولأمره حشروا الله تعالى مع امرأة أيوب ، يا حواء لا تبدي زينتك لغير زوجك يا حواء لا تحل لامرأة ان تظهر معصمها وقدمها لرجل غير بعلها واذا فعلت ذلك لم نزل في لعنة الله وسخطة وغضب الله عليها ولعنيتها ملائكة الله وأعد لها عذابا اليماً ، وأعلمي يا حواء ايما امرأة دخلت الحمام الا وضع إبليس اللعين يده على قبلها فان شاء أقبل بها وان شاء أدبرها ويلعنها حتى تخرج منه لأن الحمام بيت من بيوت جهنم ومن بيوت الكفار والشیاطين ، يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ان للرجل حقاً على امرأة اذا دعاها ترضيه واذا أمرها لا تعصيه ولا تجاوبه بالخلاف ولا تخالفه ولا تبيت وزوجها عليها

ساخط ولو كان ظالماً ولا تمنعه نفسها إذا أراد ولو كانت على ظهر قتب ، يا حواء ان المرأة تجب عليها ان ترضي زوجها إذا غضب عليها ولا يحل لها ان تنظر الى وجهه نظرة مغضبة ولكن تقتحم على رجله تقبلها وتمسح على رجله حتى يرضى عنها ربها وان سخط عليها فقد سخط الله عز وجل عليها ، يا حواء للمرأة علي زوجها ان يشبع بطنها ويكسو ظهرها ويعلمها الصلاة والصوم والزكاة ان كان في مالها حق ولا تخالفه في ذلك ، يا حواء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً لقد بعثني المقام المحمود فاعرضني على جنته وناره فرأيت اكثر أهل النار النساء فقلت : يا حبيبي جبرئيل ولم ذلك ؟ فقال بكفرهن فقلت : يكفرن بالله عز وجل ؟ فقال لا ولكن يكفرن النعمة ، فقلت : كيف ذلك يا حبيبي جبرئيل ؟ فقال لو أحسن اليها زوجها الدهر كله لم يبد اليها سيئة قالت ما رأيت منه خيراً قط ، يا حواء اكثر النار من حطب سعيير النساء ، فقالت الحواء : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال لأنها إذا غضبت على زوجها ساعة تقول ما رأيت منك خيراً قط عسى ان تكون قد ولدت منه اولاد ، يا حواء للرجل على المرأة ان تلزم بيته وتودده وتجنبه وتشقه وتجنب سخطه وتتبع مرضاه وتوفي بعده ووعده وتتقي صولاته ولا تشرك معه أحداً في اولاده ولا تهينه ولا تستقيه ولا تخونه في مشهده ولا ماله وإذا حفظت غيبته حفظت واستوت في بيتها وزينت لزوجها واقامت صلاتها واغتسلت من جانبها وحيضها واستحاضتها فاذا فعلت ذلك كانت يوم القيامة عذراء بوجه منير فان كان زوجها مؤمناً صالحاً فهي زوجته وان لم يكن مؤمناً تزوجها رجل من الشهداء ولا تطيب وزوجك غائب يا حواء من كانت منكن تؤمن بالله واليوم الآخر لا تجعل زينتها لغير زوجها ولا تبدي خمارها ومعصمها وأياماً امرأة جعلت شيئاً من ذلك لغير زوجها فقد أفسدت دينها واسخطت ربها عليها ، يا حواء لا تحل لامرأة أن تدخل بيتها من قد بلغ الحلم ولا تملأ عينها منه ولا عينه منها ولا تأكل معه ولا تشرب الا ان يكون محرماً عليها وذلك بحضرة زوجها فقالت عايشة عند ذلك يا رسول الله وان كان مملوكاً فقال رسول الله ﷺ وان كان

مملوكا فلا تفعل من ذلك فان فعلت فقد سخط الله عليها ومقتها ولعنبتها الملائكة ،
 يا حواء مامن امرأة تستخرج ما طيبت لزوجها الا خلق الله في الجنة من كل لون
 فيقول لها كلي واشربي بما أسلفت في الأيام الخالية ، يا حواء مامن امرأة تحمل من
 زوجها كلمة إلا كتب من الأجر للصائم والمجاهد في سبيل الله عز وجل ، يا حواء
 مامن امرأة تشكي زوجها الا غضب الله عليها ومامن امرأة تكسوزها الا كساها الله
 يوم القيامة سبعين خلة من الجنة كل خلة منها مثل شقيق النعمان والريحان وتعطى يوم
 القيامة أربعين جارية تخدمها من الحور العين ، يا حواء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً
 ومبشراً ونذيراً ما من امرأة تحمل من زوجها ولد الا كانت في ظل الله عز وجل حتى
 يصيبها طلق يكون لها بكل طلقة عتق رقبة مؤمنة فاذا وضعت حملها واخذت في رضاعه
 فما يمص الولد مصة من لبن امه الا كان بين يديها نوراً ساطعاً يوم القيامة يعجب من
 رآها من الأولين والآخرين وكتبت صائمة قائمة وان كانت مفطرة كتبت لها صيام الدهر
 كله وقيامه فاذا فطمت ولدها قال الله جل ذكره : يا أيها المرأة قد غفرت لك ما تقدم
 من الذنوب فاستأنفي العمل رحمك الله ، فقالت الحواء يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كله يعول الرجل ؟ قال ﴿ ص ﴾ : نعم ، قالت فما للنساء على الرجال ؟ قال رسول الله
 ﴿ ص ﴾ : أخبرني جبرئيل ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت ان لا يحل لزوجها ان يقول
 لها يا محمد اتقوا الله عز وجل في النساء فانهن عوان بين أيديكم اخذتموهن على امانات
 الله عز وجل لما استحلتم من فروجهن بكلمة الله وكتابه من فريضتي وسنتي وشريعة
 ﴿ محمد بن عبد الله - ص ﴾ فان لهن عليكم حقاً واجباً لما استحلتم من أجسامهن وبما
 واصلتم من أبدانهن ويحملن أولادكم في أحشائهن حتى أخذهن الطلق من ذلك فاشفقوا
 عليهن وطيوا قلوبهن حتى تقفن معكم ولا تكرهوا النساء ولا تسخطوا بهن ولا تأخذوا
 مما آتيتوهن شيئاً إلا برضاهن وإذنهن الخ .

عفة النساء وورعهن

في (المستدرک) ج ٢ ص ٥٧١ في وجوب العفة والورع عن المحرمات وحفظ
الفرج ، نقل عن السکافي بإسناده الى أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين (ع) قال :
ان رجلا ركب البحر باهله فکسر بهم فلم ينبج ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل فانها
نجت على لوح من ألواح السفينة حتى التجأت الى جزيرة من جزائر البحر وكان في تلك
الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة إلا إنتهکها فلم يعلم الا والمرأة قائمة على
رأسه فرفع رأسه فقال : إنسية أم جنية ؟ فلم یکلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل
من أهله ، فلما ان هم بها اضطربت ، فقال لها مالک تضطربين ، فقالت افرق من هذا
(الى ان قال) قال لها فصنعت من هذا شيئاً فقالت لا وعزته ، فانت تفرقين منه هذا
وانما استکرتک استکراهاً فاننا والله اولي بهذا الفرق والخوف واحق منك ، قال فقام
ولم يحدث شيئاً ورجع الى اهله وليس له همة الا التوبة والمراجعة بينما یمشي اذ صادفه
راهب یمشي في الطريق فحميت عليها الشمس فقال الراهب للشاب ادع الله ان یظلنا بغمامة
فقد حميت الشمس علينا ، فقال الشاب : ما اعلم ان لي عند الله حسنة فاتجاهس ان أسأله شيئاً
قال فادعونا وتؤمن أنت ؟ قال نعم فاقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن فما كان بأسرع
من اظلتنا غمامة فمشینا تحتها مليا من النهار ، ثم انفردت الجادة جادتين فاخذ الشاب في
واحدة والراهب في واحدة فاذا السحاب مع الشاب فقال الراهب انت خير مني لك
استحیاب ولم استجب لي فخبّرني ما قصتك ؟ فاخبره بخبر المرأة فقال غفر لك ما مضى
حيث دخلك الخوف فانظر كيف تكون مما استقبل .

المسلم كفؤ المسلمة و المؤمن كفؤ المؤمنة

في ﴿الوافي﴾ ج ٢ ص ١٨ نقلا عن الكافي عن محمد عن ابن عيسى عن السراذ عن مالك بن عطية عن الثمالي قال كنت عند أبي جعفر ﴿ع﴾ إذا استأذن عليه رجل فاذن له فدخل عليه فسلم فرحب به أبو جعفر ﴿ع﴾ وادناه وسأله ، فقال الرجل جعلت فداك اني خطبت الى مولاك فلان بن أبي رافع ابنة فلانه فردني ورغب عني واذا دراني لدمايتي وحاجتي وغربتي وقد دخلني من ذلك غضاضة هجمة عصر لها قلبي تمنيت عندها الموت ، فقال أبو جعفر ﴿ع﴾ اذهب فانت رسولي اليه وقل له يقول لك محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب زوج منجج بن رماح مولاي بنتك فلانة ولا ترده قال ابو حمزة فوثب الرجل فرحا مسرعا برسالة أبي جعفر ﴿ع﴾ فلما ان توارى الرجل قال ابو جعفر ﴿ع﴾ : ان رجلا كان من أهل اليمامة يقال له جويبر انى رسول الله ﴿ص﴾ متنجعا للاسلام فاسلم وحسن اسلامه وكان رجلا قصيرا دميما محتاجا عاريا وكان من قباح السودان فضمه رسول الله ﴿ص﴾ لحال غربته وعريه وكان يجري عليه طعامه صاعا من تمر بالصاع الاول وكساه ثملتين وامره ان يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل فمسكت بذلك ما شاء الله حتى كثر الغرباء ممن يدخل في الاسلام من أهل الحاجة بالمدينة وضاق بهم المسجد فاوحى الله تعالى نبيه ان طهر مسجدك وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل ومر بسد الأبواب كل من كان له في مسجدك باب إلا باب ﴿علي﴾ ومسكن ﴿فاطمة﴾ عليهما السلام ولا يمرن فيه جنب ولا يرقد فيه غريب ، قال فأمر رسول الله ﴿ص﴾ عند ذلك بسد الأبواب إلا باب علي ﴿ع﴾ وأقر مسكن فاطمة ﴿ع﴾ على حاله ، قال ثم ان رسول الله ﴿ص﴾ أمر ان يتخذ المسلمين سقيفة فعملت لهم وهي الصفة ثم أمر الغرباء

والمساكين ان يظلوا فيها نهارهم وليلهم فنزلوها واجتمعوا فيها وكان رسول الله ﴿ص﴾ يتعاهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب اذا كان عنده وكان المساكون يتعاهدونهم ويرقون عليهم لركة رسول الله ﴿ص﴾ ويصرفون صدقاتهم اليهم وان رسول الله ﴿ص﴾ نظر الى جويبر ذات يوم برحمة منه له ورقة عليه ، فقال له يا جويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك وإعانتك على دينك واخرتك ، فقال له جويبر يا رسول الله باني أنت وامي ومن ترغب في فو الله مالي من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال فاية امرأة ترغب في فقال له رسول الله ﴿ص﴾ يا جويبر ان الله قد وضع بالاسلام من كان في الجاهلية شريفاً وشرف بالاسلام من كان في الجاهلية وضيعاً وأعز بالاسلام من كان في الجاهلية ذليلاً وأذهب بالاسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخر بعشائرها وباسق أنسابها فان الناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم وعريهم وعجمهم من آدم ، وان آدم خلقه الله تعالى من طين وان أحب الناس الى الله عز وجل يوم القيامة أطوعهم وما اعلم يا جويبر لاحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً الا لمن كان اتقى الله منك وأطوع ثم قال له انطلق يا جويبر الى زياد بن لييد فانه من أشرف بني بياضه حسباً فيهم فقل له اني رسول الله اليك وهو يقول لك زوج جويبر ابنتك الدلفاء ، قال فانطلق جويبر برسالة رسول الله ﴿ص﴾ الى زياد بن لييد وهو في منزله وجماعة من قومه عنده فاستأذن له وسلم عليه ، ثم قال يا زياد بن لييد اني رسول رسول الله ﴿ص﴾ اليك في حاجة لي فابوح بها ام اسرها اليك ؟ فقال له زياد لا بل يح بها فان ذلك شرف لي وفخر ، فقال : ان رسول الله يقول لك زوج جويبر ابنتك الدلفاء ، فقال له زياد ارسول الله أرسلك الي بهذا يا جويبر ؟ فقال نعم ما كنت لأكذب على رسول الله ، فقال له زياد انلا نزوج فتيتنا الا اكفئنا من الأنصار فانصرف يا جويبر حتى التى رسول الله فاخبره بعذري ، فانصرف جويبر وهو يقول والله ما بهذا نزل القرآن ولا بهذا ظهرت نبوة محمد فسمعت مقالته الدلفاء بنت زياد وهي في خدرها فارسلت الى ابيها ان ادخل الي فدخل اليها فقالت يا أباه ما هذا

الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويبر فقال لها ذكر لي أن رسول الله ﷺ أرسله
 وقال يقول لك رسول الله زوج جويبر ابنتك الدلفاء ، فقالت له وما كان جويبر
 لا يكذب على رسول الله بحضرته فابعث الآن رسولا يرد عليك جويبراً فبعث زياد
 رسولا فلحق جويبراً فقال له زياد يا جويبر مرحباً بك اطمأن حتى أعود اليك ثم انطلق
 زياد الى رسول الله ﷺ فقال له يا بني أنت وامي ان جويبر أتاني برسالتك وقال :
 ان رسول الله يقول لك زوج ابنتك الدلفاء فلم الن له في القول ورأيت لقاءك ونحن لا
 نزوج الا اكفاءنا من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ يا زياد جويبر مؤمن والمؤمن
 كفؤ المؤمنة والمسلم كفؤ المسلمه فزوجه يا زياد ولا ترغب عنه ، قال فرجع زياد الى منزله
 ودخل على ابنته فقال لها ما سمعته من رسول الله ﷺ فقالت له انك ان عصيت
 رسول الله كفرت فزوج جويبر فخرج زياد فاخذ بيده جويبر ثم أخرجه الى قومه فزوجه
 على سنة الله وسنة رسول الله ﷺ وضمن صداقه ، قال فجهزها زياد وهبائها ثم
 أرسلوا الى جويبر فقالوا له ألك منزل فيسوقها اليك ؟ فقال والله مالي من منزل ، قال
 فهبوها وهبوا لها منزلاً وهبوا فيه فراشاً ومتاعاً وكسوا جويبر ثوبين وادخلت الدلفاء في
 بيتها وادخل جويبر عليها مغماً فلما رآها نظر الى بيت ومتاع وريح طيبة قام الى زاوية
 البيت فلم يزل تالياً للقرآن راكعاً وساجداً حتى طلع الفجر فلما سمع النداء خرج وخرجت
 زوجته الى الصلاة فتوضأت وصليت الصبح ، فسئلت هل مسك ؟ فقالت ما زال تالياً
 للقرآن وراكعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج ، فلما كانت الليلة الثانية فعل مثل ذلك
 واخفوا ذلك من زياد ، فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فاخبر بذلك أبوها فانطلق
 الى رسول الله ﷺ فقال له يا بني انت وامي يا رسول الله امرتني بتزويج جويبر ولا
 والله ما كان من منا كحنا ولا سكن طاعتك اوجبت على تزويجه فقال له النبي ﷺ فما
 الذي إنكرتم منه ؟ فقال إنا هيأنا له بيتاً ومتاعاً وادخلت بنتي البيت وادخل معها مغماً
 فما كلبها ولا نظر اليها ولادنا منها بل قام الى زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راكعاً وساجداً

حتى سمع النداء وخرج ، وفعل مثل ذلك في الليلة الثانية ، ومثل ذلك في الليلة الثالثة ولم يذن منها ولم يكلمها الى ان جئتك وما نراه يريد النساء فانظر في أمرنا ، فانصرف زياد وبعث رسول الله ﷺ الى جويبر فقال له : اما تقرب النساء ؟ فقال له جويبر وما انا بفحل بلى يا رسول الله اني لشبق منهم الى النساء فقال له رسول الله ﷺ قد خبرت بخلاف ما وصفت به نفسك وقد ذكر لي انهم هيؤا لك بيتا وفراشا ومتاعا وادخلت عليك فتاة حسناء عطرة واتيت مغما فلم تنظر اليها ولم تكلمها ولم تدن منها فما دهاك إذا ؟ فقال له جويبر يا رسول الله ادخلت بيتا واسعا ورأيت فراشا ومتاعا وفتاة حسناء عطرة وذكرت حالي التي كنت عليها وغربتني وحاجتي ووضعتي وكنيتي مع الغرباء والمساكين فاحببت إذ ولاني الله ذلك ان اشكره على ما أعطاني واتقرب اليه بحقيقة الشكر فنهضت الى جانب البيت فلم ازل في صلاتي تاليا للقرآن راكعا وساجدا أشكر الله تعالى حتى سمعت النداء فخرجت فلما أصبحت رأيت ان أصوم ذلك اليوم ففعلت ذلك ثلاثة أيام ولياليها ورأيت ذلك في جنب ما أعطاني الله عز وجل يسيرا ولكني سارضيها الليلة ان شاء الله تعالى فارسل رسول الله ﷺ الى زياد فاتاه فاعلمه بما قال جويبر فطابت انفسهم قال ووفي لهم جويبر بما قال ثم ان رسول الله ﷺ خرج في غزوة له ومعه جويبر فاستشهد رحمه الله فما كان في الأنصار ايم انفق منها بعد جويبر .

النبي يأمر عمرو بنه ثقيف بنزويج ابنته من

الاعرابي

في ج ٢ ص ٥٣٧ من « المستدرک » نقلا عن المفسر الشهير الرازي في تفسيره عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ جالسا فدخل عليه اعرابي وسلم وقال :

يا رسول الله ايمنع سواذي ودماثة وجهي من دخول الجنة ؟ قال : لا ما كنت خائفاً من الله ومؤمناً برسوله ؟ فقال يا رسول الله والله الذي شرفك بالنبوة اني قبل ذلك بثمانية أشهر أقررت بان الله واحد وانك رسوله بالحق فقال انت من القوم لك ما لهم وعليك ما عليهم فقال فلم خطبت من هؤلاء الحاضرين فلم يجبني منهم احد ولا أرى مانعاً غير دماثة الوجه وسواد اللون والا فانا في قومي بني سليم ذو حسب وآبائي معروفون ولكن غلبني سواد أخوالي ، فقال رسول الله ﷺ ﴿ص﴾ هاهنا عمرو بن وهب وكان رجلاً من ثقيف صعب الجانب وفيه أنفة ؟؟ قالوا لا يا رسول الله ، فقال ﴿ص﴾ للاعرابي تعرف داره ؟ قال نعم قال اذهب الى داره ودق الباب دقارقيقاً واذا دخلت فسلم وقل ان رسول الله أعطاني بنتك ، وكانت له بنت ذات جمال وعقل وعفاف فجاء ودق الباب فلما فتح ورأوا سواد وجهه ودماثته اشمأزوا منه وأظهروا الكراهة فقال ان رسول الله أعطاني بنتك فزجروه وردوه ردأً قبيحاً ، فقام وخرج فلما خرج قالت البنت لأبيها اذهب واستخبر الحال فان كان النبي أعطانيه فاني راضية بما فعله رسول الله ، فذهب في أثر الرجل وأتى رسول الله وقد كان الرجل شكاه اليه فقال له رسول ﷺ ﴿ص﴾ يا هذا انت الذي رددت رسولي ، فقال يا رسول الله فعلت وبئس ما فعلت وانا استغفر الله وانما رددته لأنه كان رجلاً من العرب ظننته يكذب والآن يا رسول الله أحكم في نفوسنا وبيوتنا وأموالنا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، فقال رسول الله ﷺ ﴿ص﴾ : قم يا أعرابي فاني اعطيتك بنته فاذهب الى بيتها ، فقال الرجل يا رسول الله انا رجل من العرب فقير وأستحي ان أدخل بيت المرأة ويدي صفرة ، فقال ﴿ص﴾ : امر على ثلاثة من الصحابة وخذ منهم ما تحتاج اليه اذهب الى عند علي وعند عثمان وعند عبد الرحمن بن عوف ، فأتى علياً ﴿ع﴾ فأعطاه مائة درهم وكذلك عثمان وعبد الرحمن ، الخ .



مطلة الامام الباقر «ع»

مع الحجاج في مجلسه في النساء وأصنافهن

وفيه ج ٢ ص ٥٦٢ نقلا عن خط بعض الأفاضل في خبر طويل في مكمة مولانا
﴿ الباقر - ع مع الحجاج في صغر سنه قال حدثنا ابو عبد الله قال حضرت مجلس الحجاج
ابن يوسف الثقفي وعنده جماعة من الأعيان والناس حوله يحدقون ولهفته مطرقون وهو
كالجل الحائم اذ دخل علينا صبي صغير السن لم يبلغ الشباب نقي الثياب لا بنات بعارضة
وهو كانه البدر في ليلة تمامه فسلم على الحاضرين فردوا عليه السلام وقاموا إجلالا له
فاعتجب الحجاج من حسنه وجماله وبهائه وكلامه وأدبه وفصاحته وهيبته فقال له الحجاج
من أين أقبلت يا صبي ؟ فقال من ورأي (وساق الخبر الى قوله) ثم قال الحجاج اي
النساء أجود ؟ فقال الصبي ذات الدلال والكمال والجمال الفاضل ، قال فما تقول في بنت
العشر سنين ؟ قال ﴿ ع ﴾ لعبة للاعين ، قال فما تقول في بنت العشرين ؟ قال قرة عين
الناظرين ، قال فما تقول في بنت الثلاثين ؟ قال لذة للمباشرين ، قال فما تقول في بنت
الأربعين ؟ قال ذات لحم وشحم ولين ، قال فما تقول في بنت الخمسين ؟ قال ذات بنات
وبنين ، قال فما تقول في بنت الستين ؟ قال آية للسائلين ، قال فما تقول في بنت السبعين
قال عجوز في الغابرين ، قال فما تقول في بنت الثمانين ؟ قال لا تصلح لدينا ولا دين ، قال
فما تقول في بنت التسعين ، قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، قال فما تقول في بنت
المائة ؟ قال لا تسأل عن أصحاب الجحيم ، قال فعند ذلك قال الحجاج قد وصفتها لي نثراً
فصفها لي نظماً فأنشأ الامام الباقر عليه السلام يقول :

متى تلق بنت العشر قد نط نهدها كؤلوة الغواص يهتز جيدها

واما ابنة العشرين لا شيء مثلها فتلك التي تلهو بها وتريدها
 وبنت الثلاثين الشفا في حديثها خيار النساء طوبى لمن يستفيدها
 وان تلق بنت الأربعين فانسها هي العيش لم تهزل ولم يغش عودها
 واما ابنة الخمسين لله درها بعقل وتدير تربي وليدها
 واما ابنة الستين قد رق جلدها وفيها بقايا والحريص يريد لها
 واما ابنة السبعين يرعش رأسها من الكبر المفني وقل وليدها
 وبنت الثمانين السقام بعينها وعند هجوم الليل قل رقودها
 واما ابنة التسعين لادر درها وقد خلعت عمرا وكش وريدها
 وان زدت العشر التوالي فليتها فتغرق في بحر وحوث يقودها
 فقال الحجاج احسنت يا صبي ، الخ .

النبي الاعظم خبر ما رآه ليلة المعراج

في ج ٣ ص ٢٨٨ من ﴿بحار الأنوار﴾ نقلا عن العيون باسناده عن سهل عبد
 السيد الكريم عبد العظيم الحسيني ﴿ع﴾ عن أبي جعفر الثاني عن آبائه ﴿ع﴾ قال قال
 أمير المؤمنين دخلت أنا وفاطمة على رسول الله ﴿ص﴾ فوجدته يبكي بكاء شديداً فقلت
 فداك أبي وامي يا رسول الله ما الذي أبكك ؟ فقال : يا علي ليلة اسري بي الى السماء
 رأيت نساء من نساء امتي في عذاب شديد فانكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة
 عذابهن ، رأيت امرأة معلقة بشعرها يغرن دماغ رأسها ، ورأيت امرأة معلقة
 بلسانها والحميم يصب في حلقها ، ورأيت امرأة معلقة بشديها ، ورأيت امرأة تأكل
 لحم جسدها والنار توقد من تحتها ، ورأيت امرأة قد شد رجالها الى يديها وقد سلط عليها

الحيات والعقارب ، ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار تخرج دماغ رأسها من منخريها وبدنها مقطوع من الجذام والبرص ورأيت امرأة يقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار ، ورأيت امرأة تحرق وجهها ويدها وهي تأكل أمعاءها ، ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار وعليها ألف ألف لون من العذاب ، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار ، فقالت فاطمة ﴿ ع ﴾ حيبي وقرة عيني اخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب ؟ فقال يا بنتي اما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال ، واما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها ، واما المعلقة بشديها فانها كانت تمنع من فراش زوجها ، واما المعلقة برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها ، واما التي كانت تأكل لحم جسدها فانها كانت تزين بدنها للناس ، واما التي كانت شد رجليها الى يديها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قدرة الموضوء قدرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستعين بالصلاة ، واما العمياء الصماء الخرساء فانها كانت تلد من الزنى فتعلقه في عنق زوجها ، واما التي كانت يقرض لحها بالمقاريض فانها كانت تعرض نفسها على الرجال واما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فانها كانت قوادة ، واما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فانها كانت نمامة كذابة ، واما التي على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قنية نواحة حاسدة ، ثم قال ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها .

افتخار الفرس

في ج ٢٤ ص ١٤٠ من « بحار الأنوار » نقلا عن محمد بن جرير بن رستم الطبري

لما ورد سبي فارس الى المدينة أراد (عمر - رحمة الله عليه) بيع النساء وان يجعل الرجال عبيداً فقال له أمير المؤمنين (ع) ان رسول الله (ص) قال اكرموا كريم كل قوم فقال عمر قد سمعته يقول اذا أتاكم كريم كل قوم فأكرموه وان خالفكم ، فقال علي هؤلاء قوم قد القوا اليكم السلام ورجعوا في الاسلام ولا بد من ان يكون لهم فيه ذرية وانا أشهدكم اني قد اعتقت نصيبي منهم لوجه الله تعالى فقال جميع بني هاشم قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله فقال (اللهم أشهد انهم قد وهبوا الي حقهم وقبلته وأشهدك اني عتقتهم لوجهك ، فقال عمر لم تقضت على عزمي في الأعاجم وما الذي رغبت عن رأيي فيهم فاعاد عليه ما قاله رسول الله في إكرام الكرماء ، فقال عمر قد وهبت لله لك يا أبا الحسن ما يخصني وسائر ما لم يوهب لك فقال أمير المؤمنين (ع) اللهم إشهد على ما قالوا وعلى عتقي إياهم ، فرغب جماعة من قریش في ان يستنكحوا النساء ، فقال علي (ع) هؤلاء لا يكرهن على ذلك واسكن يخيرن فيما اختارته عمل به فاشار جماعة الى شهر بانويه بنت « كسرى » فخيرت وخوطبت من وراء الحجاب واجمع حضور فقيل لها من تختارين من خطابك وهل انت ممن تريدين بعلا ؟ فسكتت فقال أمير المؤمنين قد أرادت وبقي الاختيار ، فقال عمر وما علمك بارادتها البعل ؟ فقال أمير المؤمنين ان رسول الله كان اذا أتته كريمة قوم لاولى لها وقد خطبت يامر ان يقال لها أنت راضية بالبعل فان استحييت وسكتت جمعت اذنها صماتها وأمر بتزويجها وان قالت لالم تكره على ما تختاره وان شهر بانويه اريت الخطاب فأومأت بيدها واختارت الحسين بن علي (ع) فاعيدت القول عليها في التخيير ف اشارت بيدها وقالت بلغتها هذا ان كنت مخيرة وجعلت علياً وليها وتكلم حذيفة بالخطبة فقال أمير المؤمنين (ع) ما اسمك ؟ فقالت شاه زنان بنت « كسرى » قال أمير المؤمنين (ع) شاه زنان بنت ابر مر « محمد - ص » وهي سيدة النساء انت شهر بانويه واختك مرواريد بنت « كسرى » ؟ قالت اريه .

الجار وعقوفه

﴿ومن الحقوق حق الجار وما ورد فيه عن النبي ﴿ص﴾ ويقع البحث فيه في مواضع﴾

«الاول»

ما ورد في التنزيل في سورة النساء آية ٣٥ قوله تعالى : ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً﴾ ففي ﴿مجمع البيان﴾ ج ٣ ص ٤٥ في اللغة يقول الجار «١» أصله من العدول يقال جاور يجاور مجاورة وجواراً فهو مجاور له بعدوله الى ناحية في مسكنه والجار الجنب الغريب ، قال أبو علي الجنب صفة على فعل مثل ناقة اجد ومشى سجع فالجنب المتباعد عن أهله يدلك على ذلك مقابله بقوله والجار ذي القربى والقربى من القرب كاليسر من اليسر الخ ، ويقول في المعنى لما أمر الله سبحانه بمكارم الأخلاق في أمر اليتامى

«١» قال الشيخ الأوحدي في مجمع البحرين في مادة جور والجار ذي القربى والجار الجنب الذي هو مجاورك في المسكن ويميل ظل بيته الى بيتك من الجور الميل ، تقول : جاورته مجاورة من باب قاتل وجواراً ؛ والكسر أفصح من الضم اذا لاصقته في المسكن والجار ذي القربى أي ذي القرابة والجار الجنب القريب وجمع الجار الجيران بكسر الجيم كقاع وقيعان ، وفي الخبر كل أربعين داراً جيران من بين اليمين والخلف واليمين والشمال وفي الحديث : ﴿عليكم بحسن الجوار وحسن الجار يعمر الدار﴾ الخ .

والأزواج والعيال عطف على ذلك بهذه الخلال المشتملة على معالي الأمور ومحاسن الأفعال
فبدأ بالأمر بعبادته فقال : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ أي وحدوه وعظموه
ولا تشركوا في عبادته غيره فإن العبادة لا تجوز لغيره لأنها لا تستحق إلا بفعل أصول
النعم ولا يقدر عليها سواه تعالى ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ أي فاستوصوا بها برباً وانعاماً
وإحساناً وإكراماً ، وقيل إن فيه إضرار أي وأوصاكم الله بالوالدين إحساناً ﴿ وبذي
القربى واليتامى والمساكين ﴾ معناه احسنوا بالوالدين خاصة وبالقرابات عامة يقال أحسنت
به وأحسنوا إلى اليتامى بحفظ أموالهم والقيام عليها وغيرها من وجوه الاحسان وأحسنوا
إلى المساكين فلا تضيعوهم وأعطوهم ما يحتاجون إليه من الطعام والكسوة وسائر ما لا بد
منه لهم ﴿ والجار ذي القربى والجار الجنب ﴾ قيل معناه الجار القريب في النسب والجار
البعيد بالاسلام والجار الجنب المشرك البعيد في الدين ، وروي عن النبي ﴿ ص ﴾ أنه قال
الجيران ثلاثة : جار له حقوق ثلاثة حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام ، وجار له
حقان حق الجوار وحق الاسلام ، وجار له حق الجوار المشرك من أهل الكتاب ،
وقال الزجاج والجار ذي القربى الذي يقاربك ويعرفك وتعرفه والجار الجنب البعيد ،
وروي أن حد الجوار إلى أربعين داراً ، ويروى إلى أربعين ذراعاً ولا يجوز أن يكون
المراد بذي القربى القريب من القرابة لأنه قد سبق ذكر القرابة والأمر بالاحسان إليهم
بقوله (وبذي القربى) ويمكن أن يحجب عنه بأن يقال هذا جائز وإن كان قد سبق ذكر
القرابة لأن الجار إذا كان قريباً فله حق القرابة والجوار والقريب الذي ليس بجار له
حق القرابة حسب فحسن أفراد الجار القريب بالذكر ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ في معناه
أربعة أقوال : (أحدها) : أنه الرفيق في السفر عن ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة
والاحسان إليه بالمواساة وحسن العشرة ، (وثانيها) : أنه الزوجة عن عبد الله بن مسعود
وابن أبي ليلى والنخعي ، (وثالثها) : أنه المنقطع اليك يرجو نفعك ورفدك عن ابن عباس
في إحدى الروايتين وابن زيد ، (ورابعها) : أنه الخادم الذي يخدمك والاولى حمله

على الجميع ، ﴿ وابن السبيل ﴾ وفيه قولان : (أحدها) انه المسافر عن مجاهد والربيع وقيل هو الضيف عن ابن عباس والضيافة ثلاثة أيام وما فوقها فهو معروف وكل معروف صدقة ، وروى جابر عن النبي ﴿ ص ﴾ : كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى أخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء أخيك ، ﴿ وما ملكت إيمانكم ﴾ يعني به المالك من العبيد والاماء وذكر اليمين تأكيذاً كما يقال مشيت رجلك وبطشت يدك فموضع ما من قوله تعالى « وما ملكت إيمانكم » جر بالعطف على ما تقدم أي وأحسنوا الى عبيدكم وامائكم بالنفقة والسكنى ولا تحملوهم من الأعمال مالا يطيقونه أمر الله عباده بالاحسان الى هؤلاء أجمع ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ على الناس بكثرة المال تكبراً عن ابن عباس وانما ذكرهما لأنها يأنفان من أقاربهم وجيرانهم إذا كانوا فقراء لا يحسنان عشرتهم ، وهذه اية جامعة تضمنت بيان أركان الاسلام على مكارم الأخلاق ومن تدبر حق التدبر وتذكر بها حق التذكر أغنته عن كثير من مواظب البلغاء وهدته الى جم غفير من علوم العلماء .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : ولقد أجاد بما أفاده الشيخ (ره) من أن هذه الآية الشريفة جامعة لأركان الاسلام وقل ما خرج عنها من تلك العناوين التي أمر الله تعالى بها عباده من الدعوة الى التوحيد والاحسان الى الوالدين والأقرباء والجيران وغيرها من المذكورات في الآية ، ولا أظن ان أحداً يعمل بها ويقوم بمضمونها ويحتاج الى واعظ كائن من كان وفقنا الله وجميع إخواننا المسلمين للعمل بها .

« الثاني »

﴿ فيما ورد من الأخبار في مراعاة الجار ﴾

روى الشيخ في « الأمالي » بإسناده عن محمد بن سنان عن المفضل الثقفين الجليلين

عن مولانا الصادق (ع) انه قال عليكم بحسن الجوار فان الله عز وجل أمر بذلك ، وفي مناهي النبي (ص) من خان جاره شبراً من الأرض جعلها الله طوقاً في عنقه من تخوم الأرض السابعة حتى يلقى الله يوم القيامة مطوقاً الا أن يتوب ويرجع وقال (ص) من أذى جاره حرم الله عليه ربح الجنة وبئس المصير ، ومن ضيع حق جاره فليس منا وما زال جبرئيل يوصيني حتى ظننت انه سيورثهم ، وفي (نهج البلاغة) يقول مولانا أمير المؤمنين (ع) خطاباً للحسن والحسين (ع) : الله الله في جيرانكم فانه وصية نبيكم (وقال : مازال جبرئيل يوصيني الخ) وفي تفسير القمي من أذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره ، وفي رواية السيد الكريم السيد عبد العظيم عن إبراهيم بن أبي محمود قال قال « الامام الرضا - ع » : ليس منا من لم يأمن جاره بوائقه ، وفي رواية المجاشعي عن مولانا الصادق (ع) عن آباءه عن (علي - ع) انه قال قيل للنبي (ص) يا نبي الله أفي المال حق سوى الزكاة ؟ قال نعم بر الرحم اذا بررت وصلة الجار المسلم فما آمن بي من بات شعباناً وجاره المسلم جائع ، ثم قال مازال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثهم .

« الثالث »

﴿ في حد الجوار وحدود المجاور ﴾

في (معاني الأخبار) باسناده عن معاوية بن عمار عن مولانا (الصادق - ع) قال قلت جعلت فداك ما حد الجار ؟ قال أربعون داراً عن كل جانب ، وفي (بجار الأنوار) ج ١٦ ص ٤٣ نقلاً عن الكتائبين عن معاوية بن عمار عن عمر بن عكرمة قال دخلت على أبي عبد الله الصادق (ع) فقلت ان لي جاراً يؤذيني ، فقال ارحمه قال قلت له لا رحمه الله ، قال فصرف وجهه غني قال فكبرهت ان ادعه فقلت جعلت فداك انه

يفعل بي ويفعل يؤذني فقال أرايت ان كاشفته انتصفت منه ؟ قال قلت بلى اولى عليه فقال ان ذا من يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله فاذا راى نعمة على احد و كان له اهل جعل بلائه عليهم ، وان لم يكن له اهل جعل بلائه على خادمه ، وان لم يكن له خادم سهر ليله واغتاض نهاره ان رسول الله اتاه رجل من الأنصار فقال يا رسول الله اني اشتريت داراً في بني فلان وان اقرب جيرانى منى جواراً من لا أرجو خيره ولا آمن شره قال فامر رسول الله (ص) علياً وسلمان وأباذر (قال ونسبت واحداً واطنه المقداد) فامرهم ان ينادوا في المسجد باعلى أصواتهم انه لا ايمان لمن لا يأمن جاره بوائقه ، فنادوا ثلاثاً ثم أمر فنودي ان كل أربعين داراً من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله يكون ساكنها جاراً له ، وفي رواية الخصال عن أبي يعلى بن عقبة بن خالد عن أبيه عن مولانا (الصادق - ع) عن آبائه قال قال أمير المؤمنين (ع) ﴿ حریم المسجد أربعون ذراعاً والجوار أربعون داراً من أربعة جوانب .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : وانما جعل النبي (ص) هذه العلقه والربط بين المسلمين ليكون أهل البلد او القرية على اختلاف طبقاتهم كسلسلة واحدة بعضها مربوطة بالآخرى مطلعين لما يعرض على أحدهم ليكونوا معاضدين ومعاونين لأبناء شعبهم وهذا هو معنى (الاخاء والمودة) المطلوبة عند الله ورسوله ولنعم ما قاله الأديب الفارسي « سعدي » الشيرازي في كتابه (گلستان) في الاخوة :

بني آدم أعضاء يك دیگرند كه در آفرینش زیك جوهرند
چه عضوي بدرد آورد روزگار دیگر عضوها را نماند قرار
تو كاز محنت دیگران بي غمی نشاید كه نامت نهند آدمي
ما حاصله وترجمته ان جميع بني آدم بمنزلة شخص واحد ، أو كل واحد منهم بمنزلة عضومن غيره لأنهم في مقام الخلق والاختراع من جامع مشترك واحدون جوهره واحدة لأن أصلهم من تراب فاذا ابتلى فرد منهم بمصيبة او فاجعة ولم يتألم ولم يتأثر له أخوه

ولم يهتم به فهو خلاف معنى الإنسانية ، مثلاً اذا طرء عضو من أعضاء الانسان وجع فلا إشكال ان بقية الأعضاء والجوارح لا تقرر لهن ، فكل فرد يجب عليه ان يكون كذلك وإلا فلا يسوغ ان يطلق عليه هذا الاسم ولعله الى هذا المعنى يشير الرسول ﴿ص﴾ في قوله « من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم » .

« الرابع »

﴿ في استجباب الصبر على أذية الجار وكف الأذى عنه والاحسان إليه ﴾
« والمدارة معه وان كان يهودياً »

عن الراوندي انه قال : جاء رجل الى النبي وقال ان فلانا جاري يؤذيني ، قال : اصبر على آذاه وكف اذاك عنه ، فما لبث أن جاء وقال : يا نبي الله ان جاري قد مات فقال ﴿ص﴾ : كفى بالدهر واعظا ، كفى بالملوت مفرقا ، وعن السكراجكي في المناهي عن يونس بن يعقوب عن مولانا الامام الصادق «ع» انه قال ملعون ملعون من أذى جاره وعنه «ع» انه قال أحسن مجاورة من جاورت فكن مسلما ، وفي الأمالي مسنداً عن السكوني عن الامام الصادق «ع» عن آبائه قال قال النبي ﴿ص﴾ : اعمل بفرايض الله تكن اتقى الناس ، وارض بقسم الله تكن أغنى الناس ، وكف عن محارم الله تكن اورع الناس ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً ، وفي (بحار الأنوار) ج ١٦ ص ٤٣ عن كتاب الاختصاص لشيخنا (المفيد - ره) «١» عن الامام الصادق «ع» لاسحق بن عمار : صانع المناق بلسانك واخلص ودك للمؤمن وان جالسك يهودي فأحسن مجالسته . ﴿ قال الطبرسي ﴾ : تتم الرواية المتقدمة على هذه دالة على ان حسن المجاورة

«١» لم يطبع الكتاب الى هذا التاريخ .

لا إختصاص بالمؤمن والمسلم بل هو من جملة الحقوق النوعية التي يستحسن مراعاتها ولو كان الجار يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً كما هو واضح .

(الخامس)

﴿ في ان إيذاء الجار من الكبائر ومما يحكم العقل مستقلاً بقبحه واستحباب ﴾
« تحمل الاذية والمشقة وما يترتب عليهما من الفوائد في بعض الأوقات »
ففي كتاب (الكبائر) ص ٢٠٣ في الكبيرة الثانية والخمسون نقلاً عن الصحيحين
ان رسول الله قال : والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، قيل من يا رسول الله ؟ قال ﴿ ص ﴾
من لا يؤمن جاره بوائقه ، اي غوائله وشروبه ، وفي رواية لا يدخل الجنة من لا يأمن
جاره بوائقه ، وفيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، وفيه ان الجار الفقير
يتعلق بالجار الغني يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا لم معني معروفه واغلق عني بابه ؟
وفيه ص ٢٠٥ نقلاً عن سهل بن عبد الله التستري (ره) انه كان له جار ذي وقد انبثق
من كنيفه الى بيت في دار سهل بشق فكان سهل يضع كل يوم الحنفية تحت ذلك البثق
فيجتمع ما يسقط فيها من كنيف المجوسي ويطرحه بالليل حيث لا يراه ومكث (ره) على
هذه الحالة زماناً طويلاً الى ان حضرت سهلاً الوفاة فاستدعى بجاره المجوسي وقال له ادخل
ذلك البيت وانظر ما فيه ، فدخل فرآى ذلك البثق والقدر يسقط منه في الحنفية ، فقال
ما هذا الذي ارى ؟ قال سهل هذا منذ طويل يسقط من دارك الى هذا البيت وانا اثلقه
بالنهار والقيه بالليل ولولا انه قد حضرني أجلي وانا أخاف ان لا تتسع أخلاق غيري
لذلك والا لم اخبرك فافعل ما ترى ، فقال المجوسي أيها الشيخ أنت تعاملني بهذه المعاملة
منذ زمان طويل وأنا مقيم على كفرى !! مد يدك فانا أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً

رسول الله ، ثم مات سهل « ره » .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : أفيقوا أيها الاخوان ولا تتغافلوا عن الجيران ، وتحلقوا باخلاق النبي وتبصروا وتذكروا من فعل هذا الشيخ الجليل كيف صبر على ما كان يتقاطر عليه من بيت المجوسي مدة طويلة ، صبر فظفر حتى دنى منه الوفاة ، وراى المجوسي ما تحمل منه الشيخ من الأذى ولم يظهر له شيء نظراً لما قال الرسول ﴿ص﴾ وأوصيائه من الصبر والتحمل وان كان عليه عسيرا ولكن أخذ ما هو المقصود من اخلاق النبوة حتى إهتدى المجوسي على يديه لما راى من تلك الأخلاق الفاضلة .

(السادس)

﴿ في إختلاف الحقوق ﴾

يختلف الحقوق بحسب توافق العناوين المتعددة فجار له حق واحد ، وجار له حقان ، وجار له حقوق ثلاثة كما ورد في الأخبار عن النبي ﴿ص﴾ : الجيران ثلاثة جار له حق واحد ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق ، فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم ، واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام ، واما الجار الذي له حق واحد فالجار المشرك وذكره الغزالي في (إحياء العلوم) ج ٢ ص ١٤٥ هذا الخبر بعينه وأخبار عديدة منها ما ذكرناه سالفاً ، وفيه عن النبي ﴿ص﴾ ان اول خصمين يوم القيامة جاران ، ويروى ان رجلا جاء الى ابن مسعود فقال له ان لي جاراً يؤذيني ويشتمني ويضيق علي ، فقال إذهب فان هو عصى الله فيك فأطع الله فيه ، وقيل لرسول الله ﴿ص﴾ ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها ، فقال ﴿ص﴾ هي من أهل النار ، وجاء رجل اليه يشكو جاره ، فقال له النبي إصبر « ثم قال في الثالثة » اخرج متاعك في الطريق ، قال

فجعل الناس يمرون به ويقولون مالك ؟ فيقال آذاه جاره ، قال فجعلوا يقولون لعنه الله ،
 فجاء جاره فقال له رد متاعك فوالله لا أعود ، وروى الزهري ان رجلاً أتى النبي ﷺ
 يشكو جاره فامر النبي ان ينادي على ألا ان أربعين داراً جار ، (قال الزهري) أربعون
 هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأوماً الى أربع جهات .

(السابع)

لا يخفى ان أداء حق الجار ليس مقصوراً على كف الأذى عنه فقط بل ينشأ ويترب
 حقوق كثيرة ينبغي مراعاتها ، في (احياء العلوم) ج ٢ ص ٢٤٥ يقول واعلم انه ليس
 حق الجوار كف الأذى فقط بل إحتمال الأذى فان الجار أيضاً قد كف آذاه فليس في
 ذلك قضاء حق ولا يكفي إحتمال الأذى بل لابد من الرفق واسداء الخير والمعروف اذاً
 يقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا لم منعني
 معروفه وسد بابي دوني ، وبلغ ابن المقفع ان جارا له يبيع داره في دين ركه وكان يجلس
 في ظل داره قال ماقت اذا بجرمة ظل داره ان باعها معدماً فدفع اليه ثمن الدار وقال لا
 تبعها ، وشكى بعضهم كثرة الفار في داره ف قيل له لو اقتنيت هراً فقال أخشى ان يسمع
 الفار صوت الهر فيهرب الى دور الجيران فاكون قد أحبيت مالا احب لنفسي وبالجملة حق
 الجار ان يبدأ بالسلام ولا يطيل معه بالكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ويعوده في المرض
 ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهنيه في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه
 ويصفح عن فلاته ولا يتطلع من السطح الى عواراته ولا يضايقه في وضع الجذع على
 جداره ولا مصب الماء في ميزابه ولا مطرح التراب في فناءه ويضيق طريقه الى الدار ولا
 يتبعه النظر فيما يحمله الى داره ويستتر ما ينكشف له من عواراته « الى ان قال » وقد قال
 النبي ﷺ اتدرون ما حق الجار ان استعان بك اغنته وان استصرك نصرته وان

استقرضك اقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدت عليه وان مات تبعته جنازته
وان اصابه خير هنته وان اصابته مصيبة عزيتة ولا تستظل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح
الا باذنه ولا تؤذنه واذا اشترت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرّاً الخ .

(الثامن)

قد وردت اخبار في امور ترجع الى الجار رواها في (الكافي) منها ما رواه باسناده
الى اسحق بن عمار عن الكاهلي قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول ان يعقوب لما
ذهب منه بنيا مين نادى يارب اما ترخني اذهبت عيني واذهبت ابني فاوحى الله تعالى
لو امتها لاحتيتها لك حتى اجمع بينك وبينها ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشريتها
واكلت وفلان الى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً ، وفيه في رواية اخرى قال (ع) :
وكان بعد ذلك يعقوب ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ الا من اراد الغدا
فليأت الى يعقوب واذا امسى نادى مناديه ألا من اراد العشاء فليأت الى يعقوب ، وفيه
في رواية ابي الربيع الشامي عن الصادق (ع) قال (قال والبيت غاص باهله) اعلموا انه
ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره ، وفيه باسناده عن أبي جعفر (ع) قال قال
رسول الله (ص) ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع ، وفيه عن أبي جعفر (ع) :
قال من قواصم القوافي التي تقصم الظهر جار السوء ان رأى حسنة اخفاها وان رأى
سيئة افشاها ، وفيه باسناده عن ابن عمار قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول ان الرجل
منكم في المحلة فيحتاج الله تعالى يوم القيامة على جيرانه به فيقال لهم الم يكن فلان بينكم ألم
تسمعوا كلامه ألم تسمعوا بكأوه في الليل فيكون حجة الله عليهم م

تم المجلد الأول ويليه المجلد الثاني أوله - الآفة التاسعة في الغناء

ثبت المواد

﴿ ثبت المواد ﴾

الصفحة

٢	الاهداء
٣	كلمة المؤلف
٤	مقدمة الكتاب
٥	المقالة الاولى : فيما ورد في اللسان بطرق الخاصة
٧	المقالة الثانية : » » » » العامة
٨	المقالة الثالثة : التفضيل بين السكوت والكلام
١٠	المقالة الرابعة : أفضلية الكلام على السكوت
١٢	المقالة الخامسة : تشاجر الكلام والسكوت
١٣	المقالة السادسة : الجمع بين الأخبار
١٣	المقالة السابعة : اللسان آلة تجارة الانسان
١٥	المقالة الثامنة : مقهورية الاعضاء للسان
١٦	الآفة الاولى : الاشتغال بما لا يعني
١٩	الآفة الثانية : النهي في الخوض بما لا يعنيه
٢١	الآفة الثالثة : » » » بالباطل وعلاجه
٢٣	الآفة الرابعة : المراء والجدال والمخاصمة
٢٨	تنبيه وفيه امور سبعة :
٢٨	الأمر الاول : الفرق بين المراء والجدال والمخاصمة

٢٨	الأمر الثاني : كيفية المعاشرة مع الناس
٢٩	الأمر الثالث : « التبليغ والتبشير
٣٠	الأمر الرابع : مداراة الناس أفضل من الصدقة
٣١	الأمر الخامس : وصية الامام (علي بن الحسين - ع) للزهري
٣٣	الأمر السادس : رعاية حال الاخوان في المعاشرة
٣٤	الأمر السابع : قلة الكلام دليل العقل
٣٦	الآفة الخامسة : اللوم والفحش
٣٨	بيان وفيه تنبيهان
٣٨	التنبيه الاول : معنى السب والشم
٣٩	التنبيه الثاني : احتجاج الامام (الحسن - ع) في مجلس معاوية
٥٢	الآفة السادسة : في اللعن
٥٢	الفصل الاول : في معنى اللعن
٥٣	الفصل الثاني : ما ورد في ذم اللعن
٥٤	الفصل الثالث : اللعن يستقر على من يستحقه
٥٥	الفصل الرابع : الموارد التي ورد فيها اللعن
٥٦	الفصل الخامس : علل اللعن في بعض الموارد
٥٧	الفصل السادس : ورود اللعن في عدة موارد اخرى
٥٧	تكملة : كلام الغزالي وترجمة يزيد
٧٣	الآفة السابعة : الاستهزاء والسخرية
٨٠	رسول الله يدعو الى التوحيد
٨١	اجتماع قريش على قتل رسول الله ووصية أبي طالب قومه

٨٢	دخول النبي الشعب ونصرة أبي طالب له وإنشاده القصيدة العصماء
٩٣	الرسول الأعظم وظهور الاسلام
٩٧	حديث الصحيفة وتسليط الأرضة عليها
١٠٢	أبو جهل واعجاز النبي ﴿ ص ﴾
١٠٦	أبو طالب يفقد النبي ويطلبه بجمع من قریش
١٠٧	ولادة ﴿ علي - ع ﴾ في السكبة المشرفة
١١٢	مترم الراهب يبشر أبا طالب بولادة علي (ع)
١١٦	بغض أبي طالب كفر وجهه إيمان
١١٧	عبد الله وأبو طالب وما لهما من الفضل
١١٩	أبو طالب ووصايته عن الانبياء
١٢١	مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف
١٢٢	أبو طالب وما أخبر عن النبي
١٢٣	» » وما قاله مولانا الباقر في حقه
١٢٤	ماقاله الامام علي بن الحسين وعلي بن موسى الرضا في حق أبي طالب
١٢٥	منزلة أبي طالب عند الله
١٢٦	حديث الضحضاح
١٢٨	وصية أبي طالب حين وفاته
١٣٠	أبو طالب وإعترافه بالتوحيد بكل لسان وبحساب الجمل
١٣٢	وفاة أبي طالب
١٣٤	تجهيز أبي طالب وبكاء النبي الأكرم عليه
١٣٥	الشبهات ودفعها

١٣٩	الآفة الثامنة : في التأفيف
١٤٠	بيان : صلة الرحم وفيه أحد عشر جهات
١٦٠	تكلمة وفيها أمور يذكر فيها معنى العاق وانعقوق
١٦٥	خاتمة في الحقوق
١٧٠	الامر الاول : الحكم الشرعي على كل من الزوجين
١٧١	الامر الثاني : تمكين المرأة نفسها من زوجها على كل حال
١٧٢	الامر الثالث : عدم جواز خروج المرأة من بيتها
١٧٣	الامر الرابع : مشاورة النساء وإطاعتهم ندامة
١٧٣	الامر الخامس : حال خروج المرأة من بيتها
١٧٤	الامر السادس : اطاعة الزوجة لزوجها
١٧٥	الامر السابع : يحرم اذية الزوجة لزوجها
١٧٥	الامر الثامن : عدم جواز اسخاط الزوجة زوجها
١٨١	عفة النساء وورعهم
١٨٢	المسلم كفؤ المسلمة والمؤمن كفؤ المؤمنة
١٨٥	النبي يامر عمرو بن ثقيف بتزويج ابنته من الاعرابي
١٨٧	مكلمة الامام الباقر مع الحجاج في مجلسه في النساء وأصنافهم
١٨٨	النبي الأعظم يخبر ما رآه ليلة المعراج
١٨٩	إفتخار الفرس
١٩١	الجار وحقوقه : وفيه مواضع
١٩١	الاول : حق الجار
١٩٣	الثاني : ماورد من الاخبار في مراعاة الجار

١٩٤ الثالث : حد الجوار وحدود المجاور

١٩٦ الرابع : إستحباب الصبر على أذية الجار

١٩٧ الخامس : إبداء الجار من الكبائر

١٩٨ السادس : في إختلاف الحقوق

١٩٩ السابع : أداء حق الجار

٢٠٠ الثامن : الأخبار المتواترة في الجار

٢٠١ ثبت المواد

٢٠٥ مصادر الكتاب

مصادر الكتاب

الصفحة	اسم الكتاب	اسم المؤلف	الصفحة	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٩	إحياء العلوم :	الغزالي	١	إكمال الدين :	الصدوق
١٠	أسنى المطالب :	البرزنجي	٢	الامالي :	للشيخ
١١	أخبار الدول :	للقرماني	٣	الامالي :	للمفيد
	﴿ ب ، ت ﴾		٤	الاختصاص :	»
١٢	بحار الأنوار :	للمجلسي	٥	الاربعين :	للطبرسي
١٣	بلوغ الأرب :	لللاوسي	٦	الاحتجاج :	للطبرسي
١٤	تفسير الصافي :	للفيض	٧	الامامة والسياسة :	لابن قتيبة
١٥	التفسير :	للإمام العسكري	٨	» والتبصرة :	لابن بابويه
١٦	» :	للقيمي			

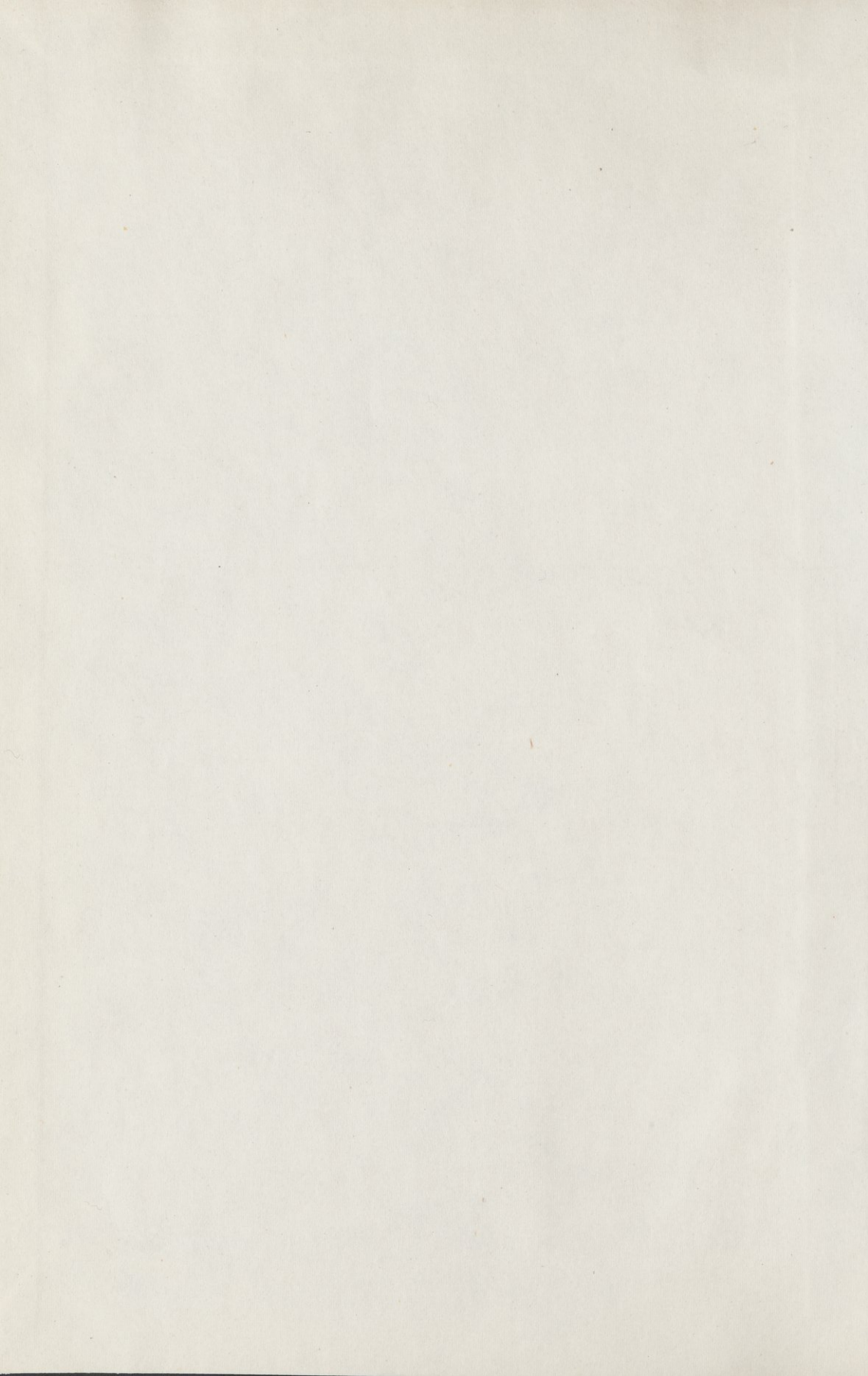
الصفحة	اسم الكتاب	اسم المؤلف	الصفحة	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٧	»	: للنهاوندي	٣٤	ذخيرة الصالحين :	الطبسي
١٨	»	: لفخر الرازي	٣٥	روضة الواعظين :	لابن فتال
١٩	تذكرة الخواص :	لسبط ابن الجوزي	٣٦	الرجال :	للمامقاني
٢٠	تحف العقول :	لابن شعبة	﴿س، ش﴾		
٢١	الترغيب والترهيب :	للعنذري	٣٧	السيرة :	لابن هشام
٢٢	التاريخ :	للطبري	٣٨	شرح نهج البلاغة :	لابن ابى الحديد
﴿ث، ج﴾			٣٩	» » » :	لفيض الاسلام
٢٣	ثواب الأعمال :	للصدوق	٤٠	» الصحيفة :	لسيد علي خان
٢٤	جامع الأخبار :	لشعيري	٤١	شهاب الأخبار :	للقزاعي
٢٥	جامع الاصول :		﴿ص، ع﴾		
٢٦	الجعفریات :	لموسى بن اسماعيل	٤٢	الصحيفة السجادية :	
﴿ح، خ﴾			٤٣	صفات الشيعة :	للصدوق
٢٧	حياة الحيوان :	للذميري	٤٤	الصحيح :	للمسلم
٢٨	الحجة على الذاهب :	لفخار بن معد	٤٥	العيون :	للصدوق
٢٩	الخصال :	للصدوق	٤٦	عقد الفريد :	لابن عبد بر
٣٠	الخرايج والجرائح :	لراوندي	٤٧	العلل :	للصدوق
٣١	خزانة الأدب :	للبغدادي	٤٨	عوالي النائي :	لمحمد بن جمهور
﴿د، ذ، ر﴾			﴿ف، ق، ك، ل﴾		
٣٢	الدر المنثور :	للسيوطي	٤٩	الفصول المهمة :	لابن صباغ
٣٣	درر الأخبار :	للطبسي المؤلف	٥٠	فرائد السمطين :	للسمهوري

الصفحة	اسم الكتاب	اسم المؤلف	الصفحة	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٥١	القرآن الكريم		٦٦	المناقب	لابن شهر آشوب
٥٢	قرب الاسناد	للحميري	٦٧	مواهب الوهاب	للقندي
٥٣	الكافي	للكليني	٦٨	معاني الأخبار	للمصنوع
٥٤	كنز الفوائد	للكراچي	٦٩	الميزان	للذهبي
٥٥	الكبائر	لمحمد بن أحمد	٧٠	من لا يحضره الفقيه	للمصنوع
٥٦	الكامل	لابن أنير	٧١	نهج البلاغة	
٥٧	گلستان	للسيرازي	٧٢	نيل الأوطار	للسوكني
٥٨	لسان العرب	للخزرجي	٧٣	ناسخ التواريخ	للسان الملك
	﴿ م ، ن ﴾		٧٤	النصائح الكافية	للعقيلي
٥٩	مجمع البيان	للمطبرسي	٧٥	نجات أبي طالب	للبرزنجي
٦٠	مجمع البحرين	للمطريحي	٧٦	نهاية الطلب	للحنبلي
٦١	المستدرک	للمنوري		﴿ و ، ي ﴾	
٦٢	المستدرک	للمحاکم	٧٧	وسائل الشيعة	للمشيخ الحر العاملي
٦٣	المشكاة	للمسبط الشيخ	٧٨	الوافي	للفيضي
٦٤	مقتل الحسين	للخوارزمي	٧٩	الوسيلة	للالمام الاصفهاني
٦٥	منية الراغب	للمطبرسي	٨٠	ينابيع المودة	للقشبندي

« اعتذار »

قد وقعت عدة أغلاط إملائية ومطبعية في الكتاب قد

أوكلنا أمر تصحيحها إلى فهم القاريء الكريم .



Princeton University Library



32101 077680039